# اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

# المكتبة الرقمية

# الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة/ كلية الفقه

قسم علوم القرآن الكريم والحديث الشريف

# أثر الروايات الإسلامية في توليد شبهات المستشرقين

## - تاريخ القرآن أنموذجا -

رسالة تقدمت بها الطالبة

**إيناس جاسم محمد الدروغي**

إلى مجلس كلية الفقه /جامعة الكوفة وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

إشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

**ستار جبر حمود الأعرجي**

**١٤٣٥هـ** **٢٠١٤م**

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

سورة الحجرات/الآية ٦

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

سورة آل عمران/الآية ٧٠-٧١

# الإهداء

*** إلى قدوتي الأولى ونبراس دربي**

*** إلى من علمني الصبر أمام أمواج البحر الثائرة**

*** إلى من أعطاني ولم يزل يعطيني بلا حدود**

*** إلى من رفعت رأسي عالياً افتخاراً به**

** والـــــدي العـــزيز **

*** إلى التي رآني قلبها قبل عينيها**

*** و حضنتني أحشاؤها قبل يديها**

*** إلى نبع الحنان الذي لا يفنى**

** والـــــدتي الحـبيبة **

**أهدي هذا الجهد المتواضع**

**إيناس**

# شكر وعرفان

بعد الشكر والثناء لله الخالق الذي أسبغ نعمائه وأغدق آلائه ودبر مخلوقاته

أود أن أعبر عن مدى شكري واحترامي وامتناني لأستاذي الفاضل المعطاء المشرف الأستاذ المساعد الدكتور ستار جبر الأعرجي الذي تكفل برعاية البحث من بداية الموضوع وحتى آخر نقطة ارتسمتها فيه ، فقد تفضل علي الدكتور بمنحي موضوع الرسالة الذي كان يروم الخوض فيه والغور في مباحثه ، وكان هذا الموضوع غاية الأهمية عنده حتى لقد أطلق عليه ( الموضوع الأثير في نفسه ) ، فشكرا له

و أود أن أوجه الشكر الكثير لأسرتي الغالية التي رافقت مسيرتي في الدراسة بكل صبر

كما أود أن أشكر الأستاذ الفاضل الدكتور صاحب نصار الذي كان دائم العون في توفير المصادر ، والأستاذ المساعد الدكتور قاسم كتاب عطا الله لتفضله علي بآرائه العلمية التي استفدت منها في البحث ، وأشكر الأستاذ القدير الدكتور حسين سامي شير علي

وأوجه امتناني وشكري لأساتذتي في كلية الفقه و إلى كل من الأستاذ جواد الورد والدكتور عادل عبد الجبار ، والدكتورة سحر الطريحي والدكتور رياض البديري لتقديمهم النصائح العلمية المهمة في إغناء البحث

وأشكر المنتسبين في المكتبة القرآنية ومنتسبي مكتبة الروضة الحيدرية ومنتسبي مكتبة كلية الفقه ومنتسبي مكتبة كلية الشيخ الطوسي على تقديمهم التسهيلات في توفير المصادر

وأخيرا لا يسعني إلا أن أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى كل من ساهم في تقويم مشروع البحث وخاصة السادة أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا العناء وبادروا إلى إكمال ما غفلت عنه وسد ما تحتاج إليه الرسالة بملاحظاتهم البناءة .

* * * * * *

# المقـدمـة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رحمنا بالقرآن الكريم وجعله إماما ونورا وهدى ورحمة ... الحمد لله الذي رزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار وجعله حجة للعالمين ، وصلى الله على محمد خير خلقه وعلى آله الطبيين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

وبعد...

تيقن أعداء الإسلام حقيقة مهمة هي أن القرآن كان وسيبقى العامل الموحد لصفوف المسلمين والمعزز لوحدتهم ، وخاصة بعد أن فشلت خططهم وآمالهم في النصر بالحروب الدموية والمؤامرات ؛ لذلك لجؤوا إلى الغزو الثقافي والفكري ، وكان في مقدمة استراتيجياتهم أن وجهوا الكثير من الشبهات إلى الدين الإسلامي فوصفوا القران الكريم والنبي الأعظم محمدا (C) بأبشع الصور و أسوء التشويهات والتشنيعات في محاولة واضحة لإسقاطه والقضاء على المنجز الحضاري العظيم الذي أنجزه والدفعة الكبيرة التي قدمها لمسيرة الإنسانية نحو الكمال .

وساعدهم في ذلك – وهي مأساة كبرى - ما أقحم في التاريخ الإسلامي من أحداث ووقائع مدسوسة نتيجة الخلافات والصراعات السياسية التي عملت على خلق الأضاليل والروايات الواهية التي للأسف حفلت بها كتب الصحاح وبعض كتب الحديث والتاريخ الإسلامي ، فعلى سبيل المثال لا الحصر روايات التجسيم والروايات الواردة بشأن الوحي ونزوله والروايات حول جمع القرآن وقصة الغرانيق وغيرها الكثير من الروايات التي عكست بلا أدنى شك صورة مختلفة ومشوهة عن الإسلام والمسلمين استند إليها أعداؤهم واتخذوها وسائل في ضرب معالم الأمة ، لذا دارت مشكلة البحث حول الروايات الواهية والضعيفة التي كانت الأرضية المناسبة لنمو الكثير من الأضاليل ومهدت لظهور كثير من الشبهات عند المستشرقين في تعاملهم مع الدين الإسلامي بصورة عامة والقرآن الكريم بصورة خاصة ، فكانت المهمة مناقشة هكذا روايات على وفق الأصول العلمية ومناهج البحث العلمي الرصينة وعلى وفق ما ارتآه علماء الحديث ودحضها ومن ثم تفنيد الشبهات التي أطلقها المستشرقون الذين اتخذوا الروايات الضعيفة دليلا ومنطلقا ومعتمدا في بث شبهاتهم.

وقد قيدنا الدراسة بتاريخ القرآن الكريم لسببين ، الأول : ما للقرآن من أهمية في إثبات التشريع بصفته مصدره الإلهي ، والثاني : إن هذا المحور- تاريخ القرآن - هو أهم ما توجهت إليه اهتمامات المستشرقين ودارت حوله الشبهات ، لأنهم يدركون إن تم لهم تشويهه والنجاح في إسقاط هيبته وصدقيته انهارت ركائز الدين عموما .

وأهمية الموضوع تكمن في إقامة دراسة علمية تتناول تاريخ القران من مصادره الأصلية، تدفع عنه شبهات العادين والمشتبهين .

وهكذا كانت أهم الأهداف المتوخاة من البحث :

- الدفاع عن القرآن الكريم الذي هو مصدر التشريع ومعجزة الرسول (C) وأهم معالم هوية هذه الأمة ودستور البشرية في مسيرها إلى الكمال ، ودرء الشبهات عنه .

- تصحيح ما ورد في التاريخ الإسلامي و أحداثه ووقائعه من روايات وخاصة ما يتعلق بالقرآن الكريم .

- تفنيد الأسس الرئيسة التي قامت عليها شبهات المستشرقين .

- ترسيخ حقيقة أن لا قدسية للنصوص الإسلامية إلا بعد ثبوت صحتها لأنه لا صحيح إلا القرآن الكريم وما صح صدوره عن المعصوم ( **u** ).

- قراءة تاريخ القرآن من وجهة نظر المستشرقين بغية تعيين سبب شبهاتهم حول القرآن ورصد مكامن الخطأ ودفع الشبهات عنه.

- دعوة المستشرقين لدراسة القرآن الكريم وتأريخه من مصادره الأصلية عن طريق الأسس الصحيحة والآليات الموصلة إلى فهم النصوص فهما صحيحا .

- كتابة التاريخ الإسلامي كتابة جديدة صحيحة بعيدة عن الأهواء والعصبيات .

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر كان منها الكتب الروائية والحديثية مثل كتاب الكافي للشيخ الكليني وكتاب صحيح البخاري وصحيح مسلم ... ، واعتمدت كتب التفسير وكان من أهمها تفسير التبيان للشيخ الطوسي وتفسير الميزان للسيد الطباطبائي وتفسير البيان للسيد الخوئي ..... ، واعتمدت كتب المستشرقين في الدراسات القرآنية مثل : تاريخ القرآن للمستشرق نولدكه ، والقرآن للمستشرق وليم موير ، ومذاهب التفسير الإسلامي للمستشرق جولدتسيهر ... وغيرها من المصادر والمراجع المذكورة في القائمة .

وتعددت المناهج التي اتبعتها في الرسالة فكان المنهج الاستقصائي بما يتعلق بالشبهات التي أوردها المستشرقون ، والروايات التي اعتمدوا عليها ، كما اتبعت المنهج التحليلي لنصوص المستشرقين والمنهج النقدي فيما يخص رد الروايات الضعيفة وبالتالي رد الشبهات عن تاريخ القرآن ، والمنهج المقارن فيما يخص معايير قبول الروايات والأخذ بها وردها .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون على أربعة فصول يسبقها تمهيد عن موقف المستشرقين من الروايات الإسلامية فكان تحت عنوان " المستشرقون والروايات الإسلامية ، ودارت مباحث الفصل الأول عن معنى الرواية الإسلامية وأقسامها وقواعد قبولها والأخذ بها ، وحاولت قدر الإمكان التوفيق بين ما ذهب إليه الفريقان الشيعة الإمامية والعامة ، وفصّلنا في أهمية الرواية الإسلامية في التاريخ الإسلامي وأثر ضعفها فيه ، فضلا عن العوامل التي ساعدت على صلاحية الروايات لتوليد شبهات المستشرقين ، وتضمن الفصل الثاني أهم الشبهات التي أطلقها المستشرقون حول تاريخ القرآن الكريم متمثلة بشبهاتهم حول مصدر الوحي القرآني ، وحول تدوين القرآن الكريم وجمعه وترتيب سوره وآياته ، كما ركزنا على ادعائهم تحريف القرآن الكريم .

أما الفصل الثالث فتناولت فيه أهم ملامح منهج البحث الاستشراقي في التعامل مع الرواية الإسلامية ، فتتبعنا من خلاله كتابات المستشرقين وكيفية اعتمادهم على الروايات والمنهج الذي تعاملوا على وفقه معها ، ثم بينا بعضا من أسباب الخلل في مناهجهم ، وفي الفصل الرابع قمت بعرض الروايات التي اعتمد عليها المستشرقون في ترويج شبهاتهم حول تاريخ القرآن الكريم و مناقشتها ، ثم عمدنا إلى عدد من النتائج متمثلة بقائمة النتائج والتوصيات .

هذه أهم المفاصل الرئيسة في الرسالة ، أما الصعوبات التي واجهتها في المسيرة البحثية فتمثلت بصعوبة الحصول على مصادر المستشرقين فضلا عن أن بعضها كان باللغة الأجنبية وهو ما اضطرني للاستعانة بالترجمة .

ورجائي أن يكون هذا العمل خدمة للدين الإسلامي الحنيف وأن يكون له أثره الذي أتمناه في تصحيح الصورة المشوهة التي رسمها بعض المستشرقين عنه وكان لها أثرها البالغ في تشكيل صورة عند أجيال من أبناء الشعوب الأخرى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

**الباحثة**

# بيان مفردات عنوان البحث

**أولا : معنى الأثر**

الأثر في اللغة : ما بقي من رسم الشيء ، وقيل أنه بمعنى الخبر[١] ، أما في الاصطلاح فإنه لا يخرج عن المعنى اللغوي والمراد منه في عنوان الرسالة الدور، أي أن للروايات الإسلامية دور في توليد الشبهات ، وبتعبير آخر أن الروايات الإسلامية الضعيفة كانت إحدى العوامل المولدة لشبهات المستشرقين .

**ثانيا : الروايات الإسلامية :**

الرواية في اللغة روى : الراء والواو والياء : أصل واحد ثم يشتق منه . فأصلها رويت الماء رياً ، قال الأصمعي: رويت على أهلي: أروي ريَّاً ، وهو راو من قوم رواة ، وهم الذين يأتون بالماء ، فهي خلاف العطش ثم يصرف في الكلام لحامل ما يروى منه ، فالأصل هذا ثم شُبِّه به الذي يأتي القوم بعلم أو بخبر فيرويه ، وكأنه أتاهم بريهم من ذلك[٢] ، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته [٣] ، ومنه أيضا رويت الحديث رواية ورويته الحديث : حملته على روايته .

أما في الاصطلاح فالرواية تعني الخبر، وقيدت بالإسلامية لإخراج غيرها من الروايات ، وقيل في تعريفها، الرواية الإسلامية : ((الخبر المنتهي بطريق النقل من ناقل إلى ناقل حتى ينتهي إلى المنقول عنه من النبي أو الإمام))[٤] ، وعرفها محمد شوقي بأنها : ((حمل الحديث وإسناده إلى من عزي إليه بصيغة من صيغ الأداء))[٥] ، وعرفت أيضاً بأنها ((مسموعات أو مشاهدات ينقلها الخلف من المسلمين عن السلف منهم جيلا بعد جيل من عصر الواقعة الإسلامية في عهد الرسول أو بعده))[٦] ، ومن هنا فإن الروايات الإسلامية أخبار نقلت إلينا أقوال الرسول (C) وأفعاله وتقريراته للأخذ بها ، والعمل بمفادها فهي تعد مصدرا لتسجيل الحوادث التاريخية والإسلامية والتي وظفتها العلوم المختلفة للتوصل إلى التوجه الإسلامي أزاء قضية من القضايا .

**ثالثا : معنى التوليد**

---

١) ينظر: ابن فارس ،أحمد(٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي،١٤٠٤هـ:٥٣/١

٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٥٣/٢ .

٣) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) ،الصحاح ،تحقيق :احمد عبد الغفور، ط٤ ، دار العلم للملايين بيروت ، ١٩٨٧م : ٢٣/٦

٤) الطريحي، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ) ، مجمع البحرين ، تحقيق : السيد احمد الحسيني ، ط٢ ، جابخانه ، إيران ، ١٣٦٢هـ : ١٩٩/١

٥) السيد ، محمد شوقي ، دراسات في علوم الحديث ، ط١، دار الطباعة المحمدية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م : ١٤/٢ .

٦)البدري ، السيد سامي ، المدخل إلى دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، ط١ ، كيميا ، إيران ، ١٤٣٢هـ : ١٢١

التوليد بمعنى الإنتاج والتأسيس [١] ، ولا يختلف المعنى المراد من التوليد في الرسالة عن هذا المعنى ؛ لأن المقصود هو إنتاج ، تأسيس شبهات ، أو تكوينا لها .

**رابعا : شبهات المستشرقين**

إن معنى الشبهة في اللغة : الالتباس وعدم تمييز الأمر[٢].

والشبهة من تشابه الأمور واختلاط الأشياء فيما بينها وهي غير ثابتة سرعان ما تتلاشى عند حضور الدليل وثبوته ، والمراد منها أيضا الإدعاء الناتج من اختلاط الأمور وعدم فهمها فهما صحيحا .

أما معنى الاستشراق لغة : فإنه من شرق يشرق استشراقا ، أي جهة طلوع الشمس .وفي الاصطلاح : فإن المعنى الاصطلاحي للاستشراق يكاد أن يتطابق مع المعنى اللغوي له لأنه يدل على جهة الشروق وهي بمثابة مركز إشعاع العلوم والمعارف ، وكان للباحثين آراء عديدة في مصطلح الاستشراق فمنهم من يرى أنه : ((دراسة علوم الشرق وأحواله وتاريخه ومعتقداته ودراسة لغاته ولهجاته وطبائع الأمة الشخصية في كل مجتمع بما فيه من دراسة الأشخاص والتيارات الفكرية والمذهبية))[٣] ، ومنهم من يصفه بالحركة التي لها طابعها الخاص والى ذلك يشير السيد محمد باقر الحكيم إلى أن الاستشراق :((هو حركة ذات طابع ثقافي وعلمي قادها جماعة من الغربيين والذين تفرعوا في دراساتهم لأحوال الشرق الثقافية والاجتماعية والسياسية التي كان لها أثر بالغ الأهمية في حياة الشرق الثقافية وبالتالي الاجتماعية و الفكرية والسياسية))[٤] ، أما البعض الآخر فيتحدث عنه بوصفه علم فيذهب محمد أمين في كتابه المستشرقون والقرآن الكريم إلى أن لهذه الكلمة- الاستشراق - دلالتان ،الأولى: إن الاستشراق علم يختص بفقه اللغة ومتعلقاته على وجه الخصوص .
الثانية: إنه علم الشرق أو العالم الشرقي على وجه العموم ،وبناءا على هذا الأساس يحمل كل ما يتعلق بمعارف الشرق من لغة و آداب و آثار وفن وفلسفة وغيرها من العلوم [٥] .

ومن هنا فإن شبهات المستشرقين هي مجموع الإدعاءات والأضاليل التي أطلقوها حول تاريخ القرآن الكريم .

---

١) ينظر: الزبيدي ، (ت١٢٠٥هـ) ، تاج العروس ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤ م :٣٢٧/٥
٢) ينظر : ابن دريد ،أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) ، الاشتقاق ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مؤسسة الخانجي ، مصر ، ١٩٥٨م: ٣٠٥ ، الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب ، (ت٨١٧هـ ) ، القاموس المحيط ، دار العلم للجميع ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) :٢٤٨/٣-٢٤٩.
٣) الجبري ، عبد المتعال محمد ، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري ، ط١، المدني ، مصر ، ١٩٩٥م :١٣
٤) الحكيم ، محمد باقر، المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن ، ط١، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٠م : ٢/ ١٣
٥) ينظر: حسن ، محمد أمين ، المستشرقون والقرآن الكريم ، ط١، دار الأمل ، الأردن ، ٢٠٠٤م : ١٣

**خامسا : تاريخ القرآن**

إن تاريخ كل شيء: وقته وغايته [١] ، أما القرآن فقد اختلف اللغويون في اشتقاقه ، فقيل أنه مشتق من قرأ ، وقيل أنه مشتق من قرن ، وعلى العموم أن القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على النبي محمد (C) المنقول إلينا بالتواتر المحفوظ بين الدفتين ، وبذلك يكون تاريخ القرآن : وقت نزول كتاب الله وغايته .

أما في الاصطلاح فإن القدامى كانوا يعدوه مصطلحا دالا على نزول القرآن الكريم وما يتعلق بالوحي ، أما في الوقت الحاضر فإن المحدثون عرفوه بأنه : (( منظومة معرفية تتناول تفصيلات دقيقة مترامية الأطراف تبدأ بظاهرة الوحي ونزول القرآن وجمعه وقراءاته وصيانته))[٢]

ويمكن القول أن ما يتعلق بالمظاهر الخارجية لنص القرآن الكريم يعد من تاريخه ، و مباحثه تشمل كل من :

- الوحي القرآني ومصدره
- المكي والمدني
- الناسخ والمنسوخ
- جمع القرآن الكريم
- القراءات القرآنية

وسوف نتتبع مباحث تاريخ القرآن بحسب ماله وجود و بحث في دراسات المستشرقين للقرآن الكريم ليتناسب مع ما ادعوه من الشبهات .

---

١) ابن منظور (ت٧١١هـ)، لسان العرب ، نشر أدب الحوزة ، طهران ، ١٤٠٥هـ:٤/٣

٢) الكرعاوي، ليث عباس ، علوم القرآن عند الطباطبائي ، ط١، العتبة العلوية المقدسة ، النجف الأشرف ، ٢٠١١م :٣١

# التمهيد

# المستشرقون والروايات الإسلامية

**أولاً : اهتمام المستشرقين بالروايات الإسلامية**

توجه أغلب المستشرقين إلى دراسة الروايات الإسلامية بوصفها مصدرا من مصادر معلوماتهم عن الإسلام وقضاياه وكان اهتمامهم في عدة مجالات :

**المجال الأول - التحقيق والترجمة**

اهتم المستشرقون بتحقيق عدد غير قليل من الكتب التي مثلت ذخائر التراث العربي الإسلامي وبمختلف التخصصات ، فقاموا بترجمة بعض المصادر الروائية التاريخية وتحقيقها ومنها كتاب صحيح البخاري ، وكتب الواقدي وكتاب المصاحف وغيرها الكثير ، فحقق صحيح البخاري المستشرقان:((كريل [١] ويونبول [٢] وصدر في أربعة مجلدات فيما بين سنة ١٨٦٢- ١٩٠٨ ، وترجمه إلى الفرنسية هوداس [٣] ، وتعاون معه مارسه [٤] في ترجمة المجلد الأول ، وصدرت تلك الترجمة سنة ١٩٠٣-١٩١٤ في أربعة مجلدات بعنوان les tradirions islamiques ، كما أعد له ريشر[٥] كشافا بعنوان "فهرس موضوعي لطبعة كريل ويونبول من صحيح البخاري".....))[٦] ، وقام المستشرق آرثر جفري[٧] بتحقيق كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني.

---

[١] كريل (١٨٢٥-١٩٠١م) : تخرج على فلايشر من جامعة ليبزيج ، كم آثاره : عاون على نشر الجزأين الأولين من نفح الطيب للمقري بمقدمة فرنسية ، ونشر من الجامع الصحيح للبخاري ثلاثة أجزاء ، وصنف كتابا بعنوان : حياة محمد ودعوته . العقيقي ، نجيب ، المستشرقون ، دار المعارف ، القاهرة :١٩٨٠م. : ٧١٦ .

[٢] يونبول (١٨٦٦-١٩٤٨م) : مستشرق هولندي،كان تلميذا لدي خويهفي جامعة ليدن درس القانون ثم العربية على يد د يخويه ، وأخذ يهتم بعلمي الحديث والفقه ، من آثاره : المدخل إلى معرفة الشريعة الإسلامية بحسب مذهب الشافعي وغيرها. ينظر : بدوي،عبد الرحمان ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين، بيروت ،لبنان:١٩٩٣ م : ٦٣٥ .

[٣] أوكتاف هوداس (١٨٤٠ ـ ١٩١٦م): (Octave Houdas) مستشرق فرنسي كان أستاذاً في مدرسة اللغات الشرقية بباريس. وعين مفتشاً لمدارس الجزائر. له كتب عربية منها »طرف مغربية ـ ط» و «مجموعة مكاتيب مخطوطة ـ ط» و «ترجمة ٦٤ سورة من القرآن ـ ط» و «رسالة في تيسير طباعة النصوص العربية ـ ط» وأعان على تحقيق كتب، منها »تاريخ السودان» لسعدي، و »تاريخ الفتاش» و «الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين» و «سيرة السلطان منكبرتي» و «نزهة الحادي» لمحمد الصغير المراكش . ينظر: حميدة ،عبد الغفار، طبقات المستشرقين ، www.madinacenter.com

[٤] جورج مارسه :عالم من أعلام الحضارة الإسلامية ، نال لقب الدكتوراه في الأدب ، وعين أستاذا للآثار الإسلامية في كلية الآداب بالجزائر ، ومديرا لمعهد الدراسات الشرقية في الجزائر ، من مؤلفاته :تاريخ العرب في بلاد البربر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر . العقيقي ، نجيب ، المستشرقون :٢٥٣

[٥] ريشر : وهو أستاذ بجامعة بتسبرج ، وهو مختص بالمنطق العربي و مهتم بتاريخه ، ومتتبع للمجهودات التي بذلها المناطق العرب ، والدراسات التي تمت في هذا الحقل ، وله دراسات عديدة في دوائر المعارف ، والمجالات التخصصة . www.neelwafurat.com

[٦] سوفاجيه ،جان ،مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ترجمة :عبد الستار حلوجي،عبد الوهاب علوب،المجلس الأعلى للثقافة،١٩٩٨م. : ٥٥-٥٦ .

[٧] آرثر جفري : مستشرق استرالي ، عين أستاذا في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ثم في جامعة كولومبيبا ، من آثاره : نشر كتاب المصاحف للسجستاني ، وله عن نصوص القرآن الكريم وقراءاته دراسات وفيرة ، منها : القرآن ونصوص من القرآن ودراسة عن مختصر شواذ القراءآت لابن خالويه وغيرها . ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ١٠١٣ .

أما المستشرق روبسون[١] فقام ((بتحقيق كتاب المدخل إلى معرفة الإكليل للحاكم النيسابوري وترجمه ونشره في لندن سنة ١٩٥٣))[٢] .

**المجال الثاني : دراسة الأحاديث والروايات الإسلامية**

لم يكتف المستشرقون بالتحقيق والترجمة ، وإنما تطلعوا إلى دراسات حول الحديث النبوي الشريف والروايات التي تتعلق بالسيرة النبوية فقد ((عالجوا الموضوعات الهامة للحديث النبوي مثل تطور الحديث في العصر الأموي والعصر العباسي ومشكلة اختيار الحديث والاقتباس من المصادر المسيحية))[٣] ، فوردت ثلاث مقالات فقط تحت عنوان : "الأحاديث" ، كلها للمستشرق أ.إي.شميدت [٤] ، منها : مقالة عن الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تناول فيها طرق جمع الأحاديث ونقد الأسانيد ، وقائمة بأسماء أشهر جوامع الأحاديث وجامعيها ، ومعلومات عن الذهبي وخمسة من مؤلفاته ، وأهميتها بالنسبة للعلم .

وكذلك دراسة في صحيح البخاري : كتاب البيع وفيه باب السلم وباب الشفعة ، ترجمة وتعليق ف.بيلتيه [٥] ، الجزائر١٩١٠م ، تناول شميدت في تلك المقالة التعريف بصحيح البخاري ومحتواه ومصادره ، وشتملت رأيه وملاحظاته على أحاديث الصحيح ، ونظرية تطور الأحاديث .

ودراسة أخرى في كتاب الموطأ لمالك بن أنس : كتاب البيع ، ترجمة وتعليق ف. بيلتيه، الأستاذ في كلية القانون في الجزائر ، ١٩١١م التي تناول فيها الفرق بين صحيح البخاري والموطأ ، ووصف الموطأ بأنه جمع الأحاديث المخصصة للآراء الفقهية المعمول بها في المدينة [٦] .

---

[١] روبسون جيمس (المولود عام ١٩٨٠م) : تخرج باللغات الشرقية من جامعة جلاسكو ، فحصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة القديس أندروز ، ثم تنقل بين العراق والهند وأختير معيدا للانكليزية في لاهو من آثاره : المسيح في الإسلام ، والإعجاز في القرآن ،والتسليم في الإسلام ،وغيرها . ينظر : مراد ، يحيى ، معجم أسماء المستشرقين ، ط١، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤م : ٥٩٨

[٢] سوفاجيه ، جان ، مصادر دراسة التاريخ الإسلامي : ٥٥ -٥٦ ، ينظر : نصري ، أحمد ، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم ، ط١ ، دار القلم ، الرباط ، ٢٠٠٩م : ٣٣-٣٤ .

[٣] سمايلوفتش ، أحمد ، فلسفة الاستشراق ، دار المعارف ، ١٩٨٠م : ١٧٥ .

[٤] شميدت(١٨٧١-١٩٣٩م) : مستشرق روسي ، تخرج على روزين وجولدتسيهر وتضلع من العربية والتاريخ والفقه الإسلامي وقد قضى عشرين سنة أستاذا في جامعة بطرسبرج،وبعد الثورة انتقل إلى طقشند (١٩٢٠ م) حيث أنشأ جامعة ، وعين رئيسا لها . ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ٩٤٥-٩٤٦ .

[٥] بيلتيه: من أساتذة كلية الحقوق في الجزائر، ترجم صحيح البخاري ،كتاب الوصايا وكتاب البيوع ،ومتاب البيوع من الموطأ لمالك بن أنس . العقيقي ، نجيب ،المستشرقون :٢٠٦

[٦] ينظر : جار الله ، سليمان بن محمد ، جهود الاستشراق الروسي في مجال السنة والسيرة (دراسة ببليوغرافية) ، قرص مكتبة الإستشراق : ٢٩- ٣٠ .

وقد قام بعض المستشرقين ومنهم المستشرق هورفتش[١] بدراسة ((روايات المؤرخ الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك المستمدة من روايات عروة بن الزبير (ت٩٤هـ) المتعلقة بهجرة المسلمين إلى الحبشة ثم الهجرة إلى المدينة .....))[٢] .

ولم يقتصر جهد المستشرقين على التحقيق بل تعدى ذلك إلى دراسة هيئة الرواية وهل هذه الروايات نقلت شفهيا أو كتابيا فهل كانت هذه الروايات الوافرة العدد شفهية في معظمها أم روايات مكتوبة، وأبحاث المستشرقين في هذا المجال وافرة ، فقد عمدت :(( باحثة في أمريكا نابيا أبوت[٣] بدراسة تناولت ما وصل من كتابات حتى ما كان منها من أوراق البردي والجلود أو سوى ذلك خالصة بالتأكيد على وجود كتابات منذ عهد مبكر جدا ))[٤] .

**المجال الثالث : الفهرسة**

أما في مجال الفهرسة فقد عمل فنسنك[٥] فهرسا هجائيا للحديث بعنوان concordance et indices de la tradition musulmane وسجل هذا الفهرس الضخم كل الألفاظ المهمة التي اشتملت عليها كتب الحديث الستة المعروفة وضم كشافات للأعلام والمواضيع الجغرافية والنصوص القرآنية[٦].

**المجال الرابع : دراسة أقطاب الرواية الإسلامية**

من الموضوعات التي اهتم بها المستشرقون فقد احتلوا موضعا مهما في دراساتهم لهذا

---

[١] جوزيف هورفيتش (١٨٧٤-١٩٣١م) : أستاذ العربية في جامعة عليجرة بالهند وتخرج عليه فيها كثير من الفقهاء والعلماء وكان متخصصا بالإسلام في الهند وخبيرا بخطوطه لدى الحكومة ، ثم انتقل إلى جامعة فرانكفورتحيث عد من أشهر أساتذتها ، من آثاره : المغازي للواقدي ، والجزءان الأولان من البقات لابن سعد ، ومن دراساته في الإسلام : المتنبي والحمدانيون والشيعة ، وشروح صحيح البخاري . ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ٧٤٣-٧٤٤ .

[٢] الحكيم ، حسن عيسى ، الدراسات الاستشراقية ، ط١ ، دار العارف ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٢م : ٢٤٧ .

[٣] نابيا أبوت : أستاذة الدراسات الإسلامية في جامعة شيكاغو ، من مؤلفاتها :المرأة والسياسية في الإسلام ، حاولت من خلاله المستشرقة أن تؤرخ فيه للنساء اللاتي لعبن دورا في الحياة السياسية في عصرهن ومنهن الخيزران زوجة المهدي ،وزبيدة زوجة هارون الرشيد .www.neelwafurat.com

[٤] كتورة ، جورج ، صورة الاستشراق الألماني ، مجلات (د.ت): ٢٣٨-٢٣٩ .

[٥] فنسنك (١٨٨١-١٩٣٩م) : أتقن اللغات السامية وتخصص في أديان الشرق ، وانتدب أستاذا للعبرية في جامعة ليدن ، وعني بالحديث وسعى إلى وضع المعجم المفهرس لألفاظه ، من آثاره:موقف الرسول من يهود المدينة والإسرائيليات في الحديث وغيرها . ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ٦٦٧ .

[٦] سوفاجيه ، جان ، مصادر دراسة التاريخ الإسلامي : ٥٦ .

الموضوع ، إذ درس كل من المستشرقين براون[١] ، وبروكلمان[٢] ، والمستشرق دوايت دونلدسن[٣] عن الشيخ الطوسي ودوره في نشر الفقه الإمامي وتنميته فضلا عن مقالة للمستشرقة الايطالية ماريا نللينو[٤] وصفت فيها مخطوطة لكتاب الاستبصار كانت محفوظة في خزانة والدها كارلو نللينو[٥]. [٦]

**ثانياً : موقف المستشرقين من الروايات الإسلامية**

هناك مدرستان استشراقيتان فكريتان من حيث التعامل مع الروايات الإسلامية وكيفية انتقالها من جيل إلى جيل :

- الأولى : المدرسة التقليدية : وهي التي تبني أحكامها وحججها على ما تجده من الدلائل عن الروايات الإسلامية ، وتحاول هذه المدرسة أن تجعل من الروايات مثارا للشك لذلك نجد اهتمامهم جليا في الاعتماد على الروايات لتتبع مسألة نزول القرآن وتدوينه وجمعه ،.....إلخ .
- الثانية : المدرسة النقدية : وهي التي لا تعتد ولا ترى في الروايات مصدرا من مصادر دراسة التاريخ الإسلامي ، وتعتمد كلتا المدرستين التقليدية و النقدية على مجموعة من المناهج للتعبير عن آرائها ومقترحاتها، كما تتفرع المدرسة التقليدية إلى من يبحث و يتساءل عن صحة هذه الروايات وبعضهم من يلتزمها باعتبارها قيمة روائية ومصدرية للتاريخ الإسلامي ، أما النقدية فهم متشددون يرفضون هكذا روايات .

ومن هنا يمكن ملاحظة موقفهم من خلال النقاط التالية :

---

[١] نورمان براون : رئيس قسم دراسات جنوب آسيا في جامعة بنسلفانيا ، ورئيس الوفد الأمريكي إلى مؤتمر المستشرقين في نيودلهي ،من آثاره : مقارنة بين الشاعر الأندلسي ابن هارون موسى بن عزرا والشعراء العرب ، ونشر الجزء الخامس من أنساب الأشراف للبلاذري . ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ١٠٢٢ .

[٢] كارل بروكلمان (١٨٦٨-١٩٥٦م) ولد في روستوك وتخرج باللغات السامية على أعلام المستشرقين ومنهم نولدكه ونبغ فيها وصارت له شهرة في فقه العربية وقراءاتها قراءة فصيحة وكتابتها كتابة سليمة وفي التاريخ الإسلامي وتاريخ الأدب العربي حتى عد إماما من أئمتها وعين أستاذا لها في جامعات برسلاو وكونسبرج وبرلين من آثاره: تاريخ الأدب العربي واشترك في نشر كتاب الطبقات لابن سعد فحقق المجلد الثامن الخاص بسير النساء وعلم الأصوات العبرية وعلم اللغات السامية وغيرها . ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ٧٧٧-٧٧٩ .

[٣] دوايت دونلدسن (١٨٨٤ – ١٩٧٦ م) : باحث بريطاني ، من آثاره : العقيدة والشيعة . ينظر : إبراهيم ، فؤاد ، نحو قراءة جديدة للشيعة ، مجلة الواحة ، العدد ١٨ ، ٢٠١١م .

[٤] ماريا نللينو (١٩٠٨-١٩٧٤م) : كريمة كارلو نللينو ، وقد تخرجت عليه ورافقته في أسفاره ، واستأنفت نشاطه من بعده فخلفته في مجلة الشرق الأوسط ، من آثارها : الدراسات العربية في أسبانيا ، والعربية السعودية والجزيرة العربية ، وغيرها . مراد ، يحيى ، معجم أسماء المستشرقين : ١٠٥٠-١٠٥١ .

[٥] كارلو نللينو(١٨٧٢-١٩٣٨م) : ولد في تورينو وتعلم العربية في جامعتها ثم عين أستاذ العربية في المعهد العلمي الشرقي بنابولي ثم أستاذا في جامعة بالرمو ثم روما ، ثم أستاذا محاضرا في الجامعة المصرية في الفلك ، من آثاره : منتخبات من القرآن ، ومشهد من الحياة المصرية وغيرها . ينظر : مراد ، يحيى ، معجم أسماء المستشرقين : ١٠٤٧-١٠٤٨ .

[٦] ينظر : الحكيم ، حسن عيسى ، الدراسات الاستشراقية : ١٩٨-٢٠٥ .

١- لم يميز المستشرقون من حيث الصحة وعدمها ، والقوة والضعف الروايات الموجودة في المدونات الحديثية والروايات في كتب المغازي والسير وإن هذا الخلط في الروايات أدى إلى الخلط في الاعتماد عليها فمنها ما كان صحيحا ومنها ما كان سقيما .

٢- إن بعض المستشرقين لم يعيروا أي اهتمام للقيمة السندية واكتفوا بالمتن الذي حملوه على الظواهر دون محاكمته موضوعيا فالملاحظ أن المستشرقين عمدوا إلى ((الطعن في الأسانيد والتقليل من شأنها وزعمهم أن نقد السند عند المسلمين وإن كان قد بلغ الغاية في البحث في تاريخ الرجال إلا أنهم قد خفيت عليهم في نقد الأسانيد أمور لم يلتفتوا إليها ولم يعيروها العناية الكافية مع أن علم الأسانيد بدعا في بابه ولم يكن معروفا عند أمة من الأمم قبل الإسلام مثل ما هو معروف في الإسلام ))[١] .

٣- يرى بعض المستشرقين أن سبب تأليف الحديث النبوي الشريف والاهتمام به كان نتيجة حاجة المسلمين إلى توضيح بعض الأحكام التي لم ينص القرآن الكريم عليها ، ((واتهام فقهاء المسلمين بتلفيق الأحاديث النبوية ووضعها وذلك لترويج واختلاف الأدلة التي تستند تلك الآراء..... واتهموا فقهاء المسلمين بوضع الأسانيد وتلفيقها))[٢] ، كما ويدعون أن أكبر جزء من الأسانيد اعتباطي وأنها بدأت بشكل بدائي ووصلت إلى كمالها في النصف الثاني من القرن الهجري وأي حزب يريد نسبة آرائه إلى المتقدمين كان يختار تلك الشخصيات ويضعها في الإسناد ، فيقول هاملتون جب[٣] في كتابه "دراسات في حضارة الإسلام" : ((ويبدو أن أولى المشكلات إنما كانت تتصل بتطبيق الشريعة فعند نهاية القرن الأول أخذت تطبق في مختلف المدن والولايات قواعد فقهية منفصلة ومختلفة واستحدثت من تفسيرات الفقهاء ... ولحظ كبار الفقهاء ما كان ينطوي عليه هذا الأمر من خطر وبخاصة عندما كانت الأحكام الفقهية تخالف مبادئ القرآن الخلقية فكان أن عمدوا إلى جمع الأحاديث التي تروي كيف كان الرسول يقضي في بعض الأمور فرووها عن الصحابة واتخذوها مرجعا لا يقل عن القرآن نفسه ))[٤] .

---

[١] أبو شهبة ، محمد بن محمد ، دفاع عن السنة ، ط١ ، مكتبة السنة ، مصر ، ١٩٨٩م : ٣٧١ .

[٢] العاني ،عبد القهار داود ،الاستشراق والدراسات الإسلامية ،ط١،دار الفرقان ،عمان ،٢٠٠١م : ١٢٢ ، وينظر : المحجوبي ، خالد إبراهيم ، الاستشراق والإسلام، ط١ ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، ٢٠١٠م : ٧٢ .

[٣] هاملتون جب (١٨٩٥-١٩٧١م) : مستشرق انكليزي ولد في مدينة الإسكندرية كان أبوه ناظر زراعة في شركة أبو قير لاستصلاح الأراضي حصل على درجة الماجستير من جامعة لندن خلف السير آرنولد كمحرر بريطاني لدائرة المعارف الإسلامية وكان إنتاجه يتوزع على ثلاثة ميادين : الأدب العربي ، التاريخ الإسلامي ، الأفكار السياسية الدينية في الإسلام من آثاره : فتوح العرب في آسيا الوسطى وتطور نظام الحكم في أوائل الإسلام وغيرها . ينظر : بدوي ،عبد الرحمان ، موسوعة المستشرقين : ١٧٤ .

[٤] جب ، هاملتون ، دراسات في حضارة الإسلام ، ط٣، ترجمة : إحسان عباس وآخرون ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،١٩٧٩م : ٢٠

٤- ذهبوا إلى التشكيك في مجمل الحديث النبوي الشريف وقرروا دخول الكثير من العناصر الغريبة عن الإسلام فيه ، وكان أبرزهم جولدتسيهر[١] ، وكايتاني[٢] ، والأب لامنس[٣] الذين كان لهم أثر كبير في التأسيس للكثير من الآراء الشائعة عند المستشرقين[٤] .

ومنهم المستشرق دي بور[٥] في تاريخ الفلسفة في الإسلام إذ يقول : ((جمعت الأحاديث من كل صوب وأولت بل وضع الكثير منها))[٦] .

ويذهب جولدتسيهر إلى أن الأحاديث الموضوعة لا يمكن نسبتها إلى الأجيال المتأخرة بل هناك بعض الروايات ذات طابع قديم وهذه إما أن تكون قد قالها النبي أو إنها من عمل رجل من رجال الإسلام القدامى[٧] .

٥- بعض المستشرقين توجها إلى دراسة السند وزعموا أن المنهج العربي في تحكيمه يكاد يكون ضعيفا مقارنة مع المنهج الغربي .

يقول جولدتسيهر: ((ومن السهل أن يفهم أن وجهات نظرهم ليست كوجهات النظر عندنا تلك التي لا نجد لها مجالا كبيرا في النظر في تلك الأحاديث التي اعتبرها النقد الإسلامي صحيحة غير مشكوك فيها ووقف حيالها لا يحرك ساكنا ولقد كان من نتائج هذه الأعمال النقدية ، الاعتراف بالكتب الستة أصولا وكان ذلك في القرن السابع الهجري فقد جمع فيها علماء من رجال القرن الثالث الهجري أنواعا من الأحاديث كانت مبعثرة رأوها أحاديث صحيحة))[٨] .

٦- وجه المستشرقون النقد الحاد للعرب بشأن الاهتمام بالروايات فادعوا أن المحدثين قد اعتنوا بالنقد الخارجي للرواية أي من ناحية الرواة ولم يعتنوا بالنقد الداخلي والمقصود نقد المتن .

---

[١] إجناس جولد تسيهر (١٨٥٠ – ١٩٢١ م) : مجري الأصل ، درس اللغات السامية في بودابست وليبزيج وبرلين وليدن ، عمل أستاذا في جامعة بودابست (١٨٧٣م) ، رحل إلى سوريا وفلسطين ومصر ، حيث درس اللغة العربية على يد الشيخ محمد عبدة ، اشتهر بتحقيقه في مجال تاريخ الإسلام وعلوم المسلمين وفرقهم وحركاتهم الفكرية تحقيقا فريا ، من مؤلفاته : اليهود والإسلام ، و العقيدة والشريعة في الإسلام ، ودراسة عن النبي وغيرها . ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ٩٠٦-٩٠٨ .

[٢] الأمير كليتاني (١٨٦٩-١٩٢٦م) : ولد في روما وتخرج من جامعتها ، تعلم سبع لغات منها العربية ، تقلد سفارة إيطاليا في أمريكا وسافر إلى الهند وإيران ومصر وسوريا ولبنان ، جمع مكتبة شرقية زاخرة بالمخطوطات النفيسة واعتبر أكبر مستشرق في التاريخ العربي ومرجعا صحيحا لكثير من العلماء ،من آثاره : انتشار الإسلام ، حوليات الإسلام في خمس مجلدات وغيرها . ينظر: العقيقي ، المستشرقون : ٣٧٢-٣٧٣ .

[٣] الأب لامنس : (١٨٦٢-١٩٣٧م) : بلجيكي المولد ، فرنسي الجنسية ، انضم إلى الرهبانية عام (١٨٧٨) وكان من أوائل خريجي جامعة القديس يوسف في بيروت حيث حصّل اللغة العربية ثم أصبح أستاذ البيان فيها ، ثم درّس اللاهوت في انكلترا ، من آثاره : سوريا ورسالتها التاريخية،وتاريخ السيرة ، وإخلاص محمد ، وغيرها . ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ١٠٦٨-١٠٦٩ .

[٤] ينظر: شايب ، لخضر ، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر ، مكتبة العبيكان ، (د.ت): ٣٢٠ .

[٥] الأب دي بور : المولود (١٩١٧م) : ولد في باريس وانضم إلى الرهبانية (١٩٣٥م) ونال الدكتوراه في اللاهوت برسالة عن الإنسان صورة الله وفقا للقديس توما الأكويني ، وليسانس الآداب من السوربون ، من آثاره : نشر المسودة الفارسية الأولى من كتاب منازل السائرين لعبد الله الأنصاري ، وغيرها من المقالات الفلسفية . ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ١٠٥٤-١٠٥٥

[٦] دي بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، نقله إلى العربية : محمد عبد الباري ، ط٥ ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، (د.ت) : ٦٠ .

[٧] ينظر : جولدتسيهر ، اجناس ، العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة : د. محمد يوسف ، علي حسين .ط٢، دار الكتاب العربي ، مصر،(د.ت) : ٤٩ .

[٨] المصدر نفسه : ٥٠

فعبر آرثر عن ذلك بقوله : ((أما أهل النقل -المسلمين- اعتمدوا على آراء القدماء وعلى هذه التحليلات التي ورثوها عن آباءهم و أجدادهم والتي نقلوها من دور إلى دور ، وإذا ما وجدوا بين هذه الآراء خلافا اختاروا واحدا منها وقالوا أنه ثقة وغيره ضعيف أو كاذب ، وأما أهل التنقيب – المستشرقون- فطريقتهم في البحث أن يجمعوا الآراء و الظنون و الأوهام والتصورات بأجمعها ليستنتجوا بالفحص والاكتشاف ما كان مطابقا للمكان والزمان وظروف الأحوال معتبرين المتن دون الإسناد يجتهدون في إقامة نص التوراة و الإنجيل ))[١] .

٧- أخذ بعض المستشرقين بالخبر الضعيف والشاذ في بعض الأحيان وحكموا بموجبه واستعانوا بالشاذ الغريب فقدموه على المعروف المشهور فاستعانوا بالشاذ ولو كان متأخرا ، فتعمدوا ذلك لأن هذا الشاذ هو الأداة الوحيدة في إثارة الشك[٢] .

((فقد ينقل المستشرق خبرا ينسبه إلى الرسول (u) أو خبرا يتعلق بالقرآن فيذكر أن النص الذي كشفه لا دليل على إثباته ولا يعلم تاريخه ، ثم يأتي بعد حين مستشرق آخر ويروي هذا الخبر المشكوك فيه دون أن ينص على أنه موضع شك ، ثم يأتي آخر بعد برهة لينقله عن الثاني ذاكرا ثبوته موثقا له وهكذا يأتي من الدارسين ينقلون عن المرجع الأخير هذا النص ويعقبون عليه ويستنبطون من ما شاء لهم الهوى))[٣].

ومن هنا نجد أن موقف المستشرقين من الروايات الإسلامية موقف المتخبط وعلى الرغم من ذلك فإننا لا ننسى جهودهم في تحليل الرواية ونقدها وإبراز مكامن الخطأ والتعصب الذين اكتنفا بعض الروايات التي حفلت بها كتب العامة .

---

[١])أبو داود السجستاني ،سليمان ابن الأشعث(ت٢٧٥هـ) ،كتاب المصاحف ، تحقيق: آرثر جفري ، دار التكوين ، دمشق : ٢٠٠٤ م : ٤

[٢]) علي ، جواد ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة الزعيم ، بغداد ، ١٩٦١م : ١/٨-١٠ .

[٣]) الجبري ، عبد المتعال ، الإستشراق وجه الاستعمار الفكري : ٢٣٠ .

**ثالثاً : الغاية من دراستهم للروايات الإسلامية**

ركز المستشرقون في دراساتهم على مصادر الدين الإسلامي فسعوا إلى تشويه حقائقه لأن ذلك يعد مسلكا للطعن فيه ، وعملوا على :

١- التشكيك بقيمة التراث الحضاري والتذرع لذلك بدعوى أن الحضارة الإسلامية منقولة من حضارة الرومان ولم يكن العرب والمسلمون إلا نقلة لفلسفة تلك الحضارة وآثارها ولم يكن لهم إبداع فكري ولا ابتكار حضاري ، وكان في حضارتهم كل النقائص وإذا تحدثوا بشيء من حسناتها يذكرونها على مضض مع انتقاص كبير[١] .

٢- إحياء روح الفرقة والتعدد الطائفي عن طريق التركيز على آراء الفرق الإسلامية والاستدلال بالروايات المتعارضة بشأنها .

٣- التشكيك فيما هو قطعي من الروايات والقطع بما هو مدار الظن والشك .

٤- تشويه سيرة الرسول محمد من خلال استعراض الروايات الضعيفة ((فأشاعوا أن الرسول (v) لم يكن إلا مجددا للمسيحية واعتمدوا في سبيل إثبات ذلك الروايات المنحولة))[٢] .

٥- انتقاء المثالب وتضخيمها وإهمال الحقائق وإخضاع الروايات الإسلامية لمناهج البحث المادية والغربية .

٦- التقليل من قيمة الروايات الإسلامية ذات المصداقية وإضعافها عند المسلمين لتنفيذ أهدافهم وبث الشبهات من خلالها .

٧- ((التمكين للسيطرة الاستعمارية في العالم الإسلامي والجنوح بالدراسات الإسلامية إلى المظهر الصليبي وان ظهرت بمظهر البحث العلمي ))[٣] .

---

[١]) ينظر : المرصفي ، سعد ، المستشرقون والسنة ، مؤسسة الريان ، بيروت ، لبنان (د.ت) : ٢٠ .

[٢]) الفيومي ، محمد إبراهيم ، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٤م : ١٠٠ .

[٣]) كمال ، محمد ، الإسلام فكر وحضارة ، ط١ ، دار العالم العربي ، ٢٠٠٨م : ٤٨١ .

# الفصل الأول

# طبيعة الروايات الإسلامية التي وظفها المستشرقون في توليد شبهاتهم

# المبحث الأول

# الروايات الإسلامية وأثرها في التاريخ الإسلامي

## المطلب الأول

## التعريف بالرواية الإسلامية وأقسامها

**أولاً : معنى الرواية :**

عرفنا سابقا في بيان مصطلحات موضوع الرسالة أن الرواية في اللغة تعني الإتيان بخبر أو علم يرويه ، واصطلاحا :هي أخبار نقلت إلينا أقوال الرسول (C) وأفعاله وتقريراته .

**ثانيا : أقسام الروايات الإسلامية**

تقسم الرواية الإسلامية من حيث أولويتها ودواعي العمل بها على قسمين كما هو موضح بالمخطط التالي :

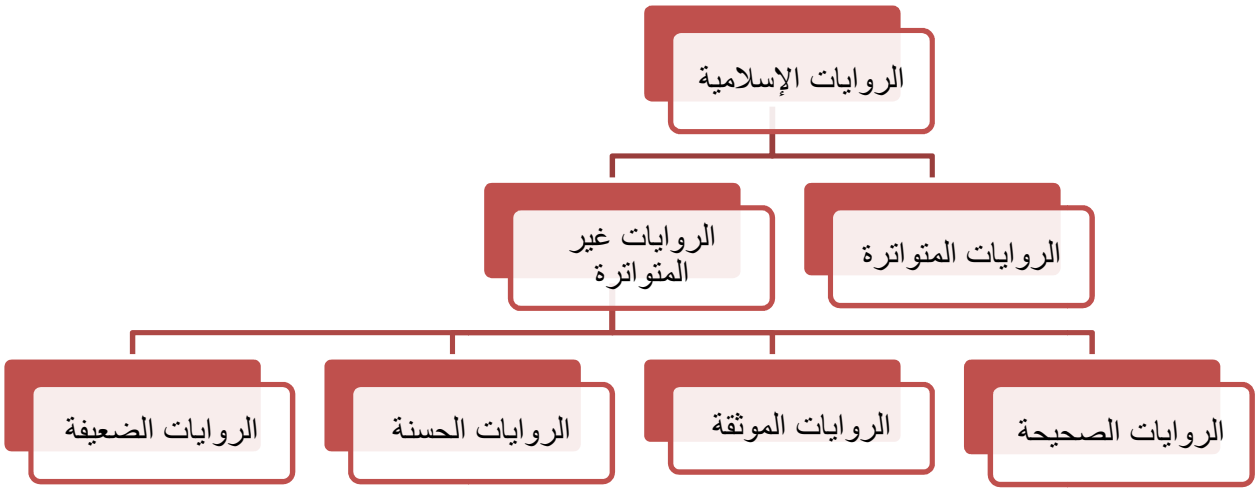


١-الروايات المتواترة :

وهي : ما بلغ رواتها حد الكثرة بحيث يمنع تواطؤهم على الكذب وهذا ظاهر أقوال العلماء في معنى التواتر ، فيقول السيد المرتضى أن المتواتر هو : ((خبر قوم بلغوا في الكثرة إلى حد حصل العلم بقولهم ))[١] ، ويفصّل الشهيد الثاني قوله إن المتواتر : ((ما بلغت رواته في الكثرة مبلغا ، أحالت العادة تواطئهم - أي : اتفاقهم -على الكذب واستمر ذلك الوصف ، في جميع الطبقات حيث يتعدد ، بأن يرويه قوم عن قوم، وهكذا إلى الأول، فيكون أوله في هذا الوصف كآخره، ووسطه كطرفيه ، ليحصل الوصف وهو استحالة التواطؤعلى الكذب ، للكثرة في جميع الطبقات المتعددة))[٢]

---

[١] الشريف المرتضى ، علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ) ، رسائل الشريف المرتضى ، إعداد : السيد مهدي الرجائي ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠٥هـ : ٢٨٣/٢ .

[٢] الشهيد الثاني ، زين الدين بن علي (ت٩٦٥هـ) ، الرعاية في علم الدراية ، تحقيق : عبد الحسين محمد علي ، ط٢ ، بهمن، قم ، ١٤٠٨هـ : ٦٢ .

وليس للتواتر عدد محصور ، فقد اختلف المحدثون في عدد الرواة فـ((حدده بعضهم بسبعين راو، وآخرون بأربعين ، وبعضهم عدها بعدة أهل بدر ، والكل تحكم لا معنى له))[١] ، وما يهمنا في الأمر أن المتواتر يفيد العلم بنفسه لأنه ((خبر جماعة يفيد بنفسه القطع بصدقه))[٢] وهو (( قطعي القبول ، لوجوب العمل بالعلم))[٣] ، وعلى ذلك فالضابط في حصول التواتر هو أن يروي الخبر جماعة كثيرة من الرواة يمتنع تواطؤهم على الكذب أو اتفاقهم على حصوله منهم ، ثم يرويه جماعة كثيرة ثانية كالأولى عنهم وهكذا في جميع الطبقات ، بحيث يحصل من هذه الإخبارات المتعددة العلم بصدق الخبر .

واشترط العلماء عدة شروط للتواتر ذكرها الحسني[٤] وهي:

أ- شروط تتعلق بالسامع ، وهي :

**الشرط الأول**- أن لا يكون السامع عالما بمضمون الخبر ، كما لو أخبر الجماعة شخصا عما شاهدوه وعلم به مباشرة ، وقد عللوا ذلك بأن خبر الجماعة لو أفاد العلم في هذه الحالة ، فأما أن يكون عين العلم الحاصل له بالمشاهدة ، أو غيره ، فإن كان عينه ، يكون من تحصيل الحاصل ، وإن كان غيره يلزم اجتماع المثلين ، ولا يصح في مثل ذلك أن نفترض كون الخبر مؤكدا ومقويا للعلم الحاصل عن طريق الحس والمشاهدة لان العلم الحاصل للسامع عن هذا الطريق يكون ضروريا ، والضروري لا يقبل الترديد والتشكيك ولا الزيادة والنقصان .

**الشرط الثاني** – أن لا يكون الخبر مسبوقا بشبهة تخالف مضمونه في ذهن السامع ، وأن لا يكون السامع معتقدا خلاف مدلوله تقليدا أو لسبب آخر ، إذ لا يمكن حصول العلم من الخبر غالبا إلا إذا كان ذهن السامع خاليا عن الشبهة والمعتقدات المخالفة له مهما بلغ رواته من الكثرة .

ب-شروط تتعلق بالراوي

**الشرط الأول** – أن يستند المخبرون إلى الحس ، فلو كان أخبارهم مستندا إلى حكم عقلي أو نص قرآني أو غيرهما لا يكون من التواتر المقابل للآحاد .

---

[١] المحقق الحلي ، جعفر بن الحسن (ت٦٧٦هـ) ، معارج الأصول ، تحقيق : محمد حسين رضوي ، ط١ ، مطبعة سيد الشهداء ، قم ، إيران ، ١٤٠٣ : ١٣٩ .

[٢] البرجوردي ، علي (١٣١٣هـ) ، طرائف المقال ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، ط١ ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ، قم ، ١٤١٠هـ : ٢٥٠/٢ .

[٣] الشهيد الأول ، محمد بن جمال الدين (٧٦٨هـ)، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، ط١ ،تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ،ستارة ، قم، ١٤١٩هـ :٤٩/١ ، العاملي ، حسن بن زين الدين (ت١٠١١هـ) ، معالم الدين وملاذ المجتهدين ، تحقيق : لجنة من العلماء ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، قم ، إيران ، (د.ت) : ١٨٤.

[٤] ينظر : الحسني ، هاشم معروف ، دراسات في الحديث والمحدثين ، ط٢ ، دار التعارف ، بيروت ، لبنان ،١٩٧٨هـ : ٣٥

**الشرط الثاني** – أن تكون جميع الوسائط عالمة بمضمون الخبر ، بنحو يستند إلى الطبقة الأولى إلى الحس والمشاهدة ، والثانية إلى التواتر الحاصل بإخبار الطبقة الأولى ، والثالثة من أخبار الثانية ، وهكذا بالنسبة إلى بقية الطبقات .

**الشرط الثالث-** تحقق الكثرة العددية التي تمنع تواطؤ الرواة على الكذب ، وليس لهذه الكثرة عدد معين ، أو أن مدارها على حصول اليقين بعدم تواطؤهم على الكذب .

وتقسم الروايات المتواترة إلى لفظية و معنوية : فالمتواترة اللفظية :هي الرواية التي كثرت رواتها ، بحيث تفيد العلم بصدق الخبر مع اتّحاد اللفظ في جميع الطرق [١] ، ومثالها حديث ((من كذب عليَّ مُتعمِّداً فليتبوّأ مقعده من النار))[٢] ، والمتواترة المعنوية :هو ما تعدّدت ألفاظ المخبرين في خبرهم ، ولكن اشتمل كلّ منها على معنى مشترك بينها بالتضمّن أو الالتزام ، وحصل العلم بذلك القدر المشترك بسبب كثرة الأخبار [٣] ، والمثال لذلك : قضية "علي ( u ) شجاع" التي استفيدت من الأخبار الكثيرة الحاكية لشجاعته ( u ) في مواطن كثيرة مختلفة .

٢- **الروايات غير المتواترة-** أخبار الآحاد- :

ويقصد بها الرواية التي لم يبلغ رواتها مبلغا من الكثرة وما لم تصل إلى حد التواتر فهي ((ما لم تنته إلى المتواتر سواءٌ كان الراوي واحدا أم أكثر))[٤]، أو هي : ((ما لا يكون متواترا ولو في بعض الطبقات))[٥] ، وقد اختلفت أقوال العلماء حول العمل بها :

أ- عدم العمل بها : وهو ما ذهب إليه الشريف المرتضى ((ولذلك أبطلنا في الشريعة العمل بأخبار الآحاد ، لأنّها لا توجب علماً ولا عملاً ، وأوجبنا أن يكون العمل تابعاً للعلم ، لأنّ خبر الواحد إذا كان عدلاً فغاية ما يقتضيه الظن بصدقه ، ومن ظننت صدقه يجوز أن يكون كاذباً))[٦] .

ب- العمل به وفق شروط ، وهذا ظاهر قول الشيخ الطوسي ما نصه : ((إن من عمل بخبر الواحد

---

[١] ينظر : كني ، علي (ت١٣٠٦هـ) ، توضيح المقال في علم الرجال ، تحقيق : محمد حسين مولوي ، ط١ ، دار الحديث ، قم ، ١٤٢١هـ : ٢٦٨ ، المامقاني ، عبد الله بن محمد (ت١٣٥٤هـ) ، مقباس الهداية في علم الدراية : تحقيق : محمد رضا المامقاني ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ١٤١١هـ : ١١٥/١ .

[٢] العاملي ،محمد بن الحسن(ت١١٠٤هـ)،وسائل الشيعة، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، مهر ،قم ،١٤١٤هـ : ٥٧٦/٨ .

[٣] كني ، علي (ت١٣٠٦هـ) ، توضيح المقال في علم الرجال : ٢٦٨ ، المامقاني ، عبد الله بن محمد (ت١٣٥٤هـ) ، مقباس الهداية في علم الرجال : ١١٥/١ .

[٤] الشهيد الثاني ، زيد الدين بن علي(ت٩٦٥هـ) ،الرعاية في علم الدراية : ٦٩ ، المامقاني ، عبد الله بن محمد (ت١٣٥٤هـ)، مقباس الهداية في علم الرجال : ١٢٥/١ .

[٥] الداماد ، محمد باقر(١٠٤١هـ) ، الرواشح السماوية ، تحقيق : غلام حسين قيصريه ، نعمة الله الجليلي ، ط١ ، دار الحديث ، قم ، ١٤٢٢هـ : ٧٢ .

[٦] ابن إدريس الحلي ، محمد بن أحمد (ت٥٩٨هـ) ، مقدمة تفسير منتخب التبيان (موسوعة إبن إدريس الحلي) ، تحقيق : السيد محمد مهدي الموسوي الخرسان ، ط١ ، العتبة العلوية المقدسة ، ٢٠٠٨م : ٨٥ .

فإنما يعمل به إذا دله دليل على وجوب العمل به ، إما من الكتاب أو السنة أو الإجماع))[١] .

ويتبين أن الشروط هي موافقتها للكتاب والسنة القطعية وإجماع العلماء ، وتقسم هذه الروايات على :

**النوع الأول - الروايات الصحيحة :**

ويقصد بها الروايات التي رواها العدل الضابط الإمامي من مثله إلى منتهاه من غير أن تعتريها علة أو شذوذ ، ذلك إن تعريف الصحيح عند الإمامية ما ذهب إليه الشهيد الثاني في الرعاية : ((هو ما اتصل سنده إلى المعصوم بنقل العدل الإمامي عن مثله إلى منتهاه في جميع الطبقات وان اعتراه شذوذ))[٢] ، أما عند العامة فالصحيح عندهم ((الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ أو علة))[٣] .

ونلاحظ أن هناك اختلاف في قيود الصحيح بين الإمامية والعامة ، يوضحها المخطط التالي :

| ت | قيود الروايات الصحيحة عند الإمامية | قيود الروايات الصحيحة عند الجمهور |
|---|---|---|
| ١ | اتصال السند | اتصال السند |
| ٢ | العدالة | العدالة |
| ٣ | أن يكون الراوي إماميا | الضبط |
| ٤ | | أن لا تكون معلولة[٤] |
| ٥ | | أن لا تكون شاذة[٥] |

وأن الاختلاف في عدم ذكر الشذوذ والعلة ، قد أشار إليه المحقق الداماد بقوله : (( علماء الجمهور كابن الصلاح ، والنووي ، وابن جماعة ، والطيّبي وغيرهم اعتبروا في حدّ الصحيح سلامتَه عن الشذوذ والعلّة ، وكونَه مرويَّ مَن يكون مع العدالة ضابطاً وأصحابنا - رضوان الله عليهم - أسقطوا ذلك عن درجة الاعتبار ، وهو الحقّ ؛لأنّهم يفسّرون الشذوذ بكون الذي يرويه الثقة مخالفاً لمرويّ الناس ، وذلك حال المتن بحسب نفسه . وقد دَريتَ أنّ موضوع البحث هاهنا حاله بحسب طريقه لا

---

[١] )الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) العدة في الأصول ، تحقيق : محمد رضا الأنصاري القمي ، ط١ ، ستارة ، قم ، ١٤١٧ه ـ: ١٠٦/١ .

[٢] ) الشهيد الثاني ، زيد الدين بن علي (ت٩٦٥هـ) ، الرعاية في علم الدراية : ١٦٥ .

[٣] ) السيوطي ، جلال الدين (ت٩١١هـ) ، تدريب الراوي ، تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، ط٢ ، مكتبة الكوثر ، بيروت ، (د.ت) : ٦٣/١ .

[٤] ) المعلل هو الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن ظاهره السلامة منها، ويتطرق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات ، الجامع لشروط الصحة من حيث الظاهر . ابن الصلاح ،عثمان بن عبد الرحمن (ت٦٤٣هـ)،مقدمة ابن الصلاح،تعليق :أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد ،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،١٩٩٥م : ٧١ ، وانظر : الداماد، محمد باقر (١٠٤١هـ) ، الرواشح السماوية : ٢٦٥ .

[٥] ) الشاذ : ما رواه الراوي الثقة مخالفا لما رواه الجمهور . العاملي ، حسين بن عبد الصمد (ت ٩٨٤ هـ) ، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار تحقيق : عبد اللطيف الكوهكمري ، ط١ ، الخيام ، قم ، ١٤٠١هـ : ٣٩٥ .

بحسب نفسه ، والعلّةَ بأسباب خفيّة غامضة قادحة يستخرجها الماهر في الفنّ ، وهي أيضاً إن كانت متعلّقةً بنفس جوهر المتن ، فخارجة عن الموضوع ، وإن كانت متعلّقةً بالسند كالإرسال أو القطع مثلاً فيما ظاهره الاتّصال ، أو الجرحِ فيمن ظاهر الأمر فيه التعديل - من دون أن يكون الاستخراج منتهياً إلى حدّ معرفة جازمة عن حجّة قاطعة ، بل بالاستناد إلى قرائنَ ينبعث عنها ظنّ ، أو يترتّب عليها تردّد وشكّ -فإن كانت قويّةً يتقوّى بها ظنّ القدح ، فقَيْدا الاتّصالِ والعدالة يجديان في الاحتراز عنها ، وإلاّ فليست بضائرة في الصحّة المستندة إلى أسبابها الحاصلة))[١] .

**النوع الثاني - الروايات الحسنة**

وهي الروايات التي يتصل سندها إلى المعصوم بنقل الإمامي الممدوح مع تحقيق ذلك في جميع مراتبه لأن المقصود بالحَسَن : ((هو ما اتصل سنده إلى المعصوم ( **u** ) بإمامي ممدوح بلا معارضة ذمّ مقبول ، من غير نصّ على عدالته في جميع مراتبه أو بعضها مع كون الباقي بصفة رجال الصحيح))[٢] ، وفصّل العامة فيه فأورد السيوطي قسمين هما : (( أحدهما : مالا يخلو إسناده من مستور لم تتحقق أهليته، وليس مغفلا كثير الخطأ ، ولا ظهر منه سبب مفسِّق ، ويكون متن الحديث معروفا بروايته مثله أو نحوه من وجه آخر ، والثاني : أن يكون راويه مشهورا بالصدق والأمانة ، ولم يبلغ درجة الصحيح لقصوره في الحفظ والإتقان ))[٣]

**النوع الثالث -الروايات الموثقة**

هي ما اتصل سندها إلى المعصوم ( **u** ) بمن نصّ الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته ، وتحقّق ذلك في جميع رواة طريقه، أو بعضهم مع كون الباقين من رجال الصحيح[٤] ، واختص الإماميون بالقول بهذا النوع دون المذاهب الإسلامية الأخرى فيقول الشهيد الثاني :
((هو ما رواه من نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته))[٥] وهذا دال على التسامح الديني عند الإمامية فهم يعملون بالحديث الذي رواه مخالف المذهب إذا نص كبار العلماء على كونه ثقة .

**النوع الرابع - الروايات الضعيفة**

---

[١] الداماد، محمد باقر (١٠٤١هـ) ، الرواشح السماوية : ٧٥ .
[٢] الشهيد الثاني ، زيد الدين بن علي (ت٩٦٥هـ) ، الرعاية في علم الدراية : ٨١ ، العاملي ، حسين بن عبد الصمد (ت٩٨٤هـ) ، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار : ٩٦ ، كني ، علي (ت١٣٠٦هـ) ، توضيح المقال في علم الرجال : ٢٤٦ .
[٣] السيوطي ، جلال الدين (ت٩١١هـ) ، تدريب الراوي: ١٧١-١٧٢

[٤] ينظر: العاملي ، حسين بن عبد الصمد (ت٩٨٤هـ) ، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ٩٨ ، الداماد ، محمد باقر (١٠٤١هـ) ،الرواشح السماوية :٤١ .
[٥] الشهيد الثاني ، زيد الدين بن علي (ت٩٦٥هـ) ، الدراية ، نشر : محمد جعفر آل إبراهيم ، مطبعة النعمان ، النجف ، (د.ت) : ٢٣ .

وهي الروايات التي لم تتصف ببعض أو كل أوصاف الأنواع السابقة كأن يشتمل طريقها على مجروح بالفسق أو بالكذب أو بالحكم عليه بالجهالة ، قال ابن الصلاح في المراد منه ، هو : ((كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ولا صفات الحديث الحسن))[١].

ويؤخذ بها بشروط :

الشرط الأول : أن تكون في القصص أو المواعظ ونحو ذلك مما لا يتعلق بصفات الله (**U**) ولا تفسير القرآن ولا بالأحكام كالحلال والحرام .

الشرط الثاني : أن تكون غير شديدة في الضعف .

الشرط الثالث : أن تكون غير معارضة لدليل أقوى منها[٢] .

الشرط الرابع : لا يعتقد بثبوتها عند العمل بها بل يعتقد الاحتياط لئلا ينسب إلى النبي ما لم يقله[٣].

ومن هنا كان للروايات الإسلامية أنواع ، لكل نوع خصائص ومميزات وكان لكل من الفريقين موقف من هذه الأنواع من حيث العمل والأخذ بها .

---

[١]) ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن (ت٦٤٣هـ) ، مقدمة ابن الصلاح : ٤٠ .
[٢]) ينظر: ملحم ، حسن طاهر ، المدخل لدراسة الحديث ، ط١ ، دار الضياء ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٨م : ١١٤ .
[٣]) الصالح ،صبحي الدكتور ، علوم الحديث ، ط١ ، إيران ، ١٣٧٥هـ : ٢١٢ .

## المطلب الثاني

## نشأة الروايات الإسلامية وأهميتها

### أولاً : نشأة الروايات الإسلامية وتاريخ تدوينها

لم تنل الروايات اهتماما من أبناء العامة في العهود المتقدمة – بعد استشهاد الرسول محمد (C) – بل إن كلا من الخليفتين أبي بكر وعمر منعا تدوين الرواية عن الرسول (C) وحجتهم في ذلك خشية اختلاطها بالقرآن الكريم فقد ورد النهي عن تدوين الرواية عن النبي محمد (C) من الخليفة عمر ، فأخرج البيهقي في المدخل : ((عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال :إني كنت أردت أن اكتب السنن وإني ذكرت قوما – أقول : من هؤلاء القوم ؟ - كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا))[١] .

وكان جزاء كل من يروي حديثا عن رسول الله (C) الضرب والعنف فينقل الزهري عن أبي سلمة قال : ((سمعت أبا هريرة يقول ما كنا نستطيع أن نقول قال رسول الله (C) حتى قبض عمر، قال أبو سلمة : فسألته بم قال كنا نخاف السياط وأومأ بيده إلى ظهره))[٢] ، ثم بات الحال على وضعه حتى ((وقعت الفتنة وانتشر الكذب في الحديث ونهض أجلاء التابعين ومن بعدهم لمقاومة حركة الوضع وقاموا بتلك الجهود الجليلة ودونوا السنة وحفظوها من الضياع))[٣].

فولي عمر بن عبد العزيز خليفة فأعلن تدوين الرواية عن رسول الله (C) لأنه رأى في تدوينه القضاء على الفتنة وسد حاجة المسلمين آنذاك ، فكتب إلى أهل الآفاق ما نص عليه الحافظ الأصبهاني : ((حدثنا الحسين بن محمد بن علي ثنا ابن الجارود ثنا إسماعيل بن عبد الله ثنا درهم بن مظاهر ثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق : انظروا حديث رسول الله (C) فاجمعوه واحفظوه فإني أخاف دروس العلم وذهاب العلماء))[٤] .

ويمكن استعراض البدايات الأولى للتدوين حتى القرن الخامس الهجري كما يلي :

**القرن الأول الهجري :**

---

[١] ابن عبد البر ، يوسف (ت٤٦٣هـ) ، جامع بيان العلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨هـ: ٧٦/١ .

[٢] ابن عساكر (ت٥٧١هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ : ٣٣٤/٦٧ ، وابن كثير ، إسماعيل شهاب الدين عمر (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ: ١١٥/٨ .

[٣] إسماعيل ، شعبان محمد ، المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٩٨٠م : ١٣٠/٢.

[٤] الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) ، تاريخ أصفهان ، بريل ، ليدن المحروسة ، ١٩٣٤م : ٣١٢/١ .

على الرغم من المضايقات التي كانت سائدة في عهد الشيخين والمنع من تدوين الحديث الشريف فقد دون بعض أصحاب النبي (C) والأئمة ( u ) حديث رسول الله سرا ومن ذلك مسند الإمام علي ( u )، وممن اعتنى بذلك أيضا : أبو رافع مولى رسول الله (C) ، وعلي بن رافع ، وربيعة بن سميع ، وسليم بن قيس الهلالي ، والأصبغ بن نباتة المجاشعي ، وعبيد الله بن الحر الجعفي ، وأبان بن تغلب بن رباح ، وغيرهم[١] .

**القرن الثاني الهجري :**

لقد شهد هذا القرن اهتماما كبيرا بتدوين حديث رسول الله (C) ، وقد كان للإمام الباقر ( u ) أثر بارز في التدوين في هذه الحقبة ، ((فقام ولم يأل جهدا حتى أضاء للسائلين الطريق ، ونهج لهم المنهج ، فأخذوا منه ( u ) مناسكهم ، وسائر مسائلهم ، وظهر عيانا للقاصي والداني ما كان مخبأ من سننهم في المخابئ خوفا من إظهارها ونشرها))[٢] ، وقد سار على نهجه الإمام جعفر الصادق ( u ) ، وتلاميذهما وهم كثر، أشهرهم : ((زرارة بن أعين (ت ١٥٠ ه) ، ومحمد بن مسلم (ت ١٥٠ ه) ، وعبد المؤمن بن القاسم الأنصاري (ت ١٤٧هـ )، ويحيى بن القاسم ، يكنى أبا بصير ، وبسام الصيرفي ، وزكريا بن عبد الله ، وجحدر بن المغيرة ، وحجر بن زائد ، وعبد الله بن ميمون القداح ، ومعاوية بن عمار (ت ١٧٥ ه) ، وغيرهم))[٣] .

وقد ازداد هذا الاهتمام بتدوين أقوال الرسول (C) وسيرته للاقتداء بها والاعتماد عليها في التشريع و التنظيم الإداري وكافة جوانب الحياة وأصبحت ضرورة مباشرة لدى الكثيرين ومن الكتب التي دونت الحديث : ((الأصول الأربعمئة - التي كانت تعرض على الأئمة ( u ) واستمد فيما بعد منها الكتب الأربعة عند الإمامية - فبدأت دراسة مغازي الرسول (C) في المدينة ضمنِ دراسة الحديث ودرسوا حياة الرسول بشكل يتعدى الاقتصار على نواحي التشريع))[٤] .

وشاع في هذا العصر أيضا تصانيف كثيرة لمحدثِّين كبار، أمثال ابن جريح (ت١٥٠هـ) وابن إسحاق (ت١٥١هـ) في مكة ، وسعيد بن أبي عروبة (ت١٥٦هـ) والربيع بن صبيح (ت١٦٠هـ) ، والإمام مالك (ت١٧٩هـ) في المدينة ، وحماد بن سلمة( ت١٦٧هـ) في البصرة ، وفي الكوفة : سفيان الثوري (ت١٦١هـ) ، وبالشام : أبو عمر الأوازعي (ت١٥٧ هـ) ، وبخراسان عبد الله بن المبارك

---

[١] ) ينظر: النجاشي ، أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ) ، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) ، تحقيق : موسى الشبيري الزنجاني ، ط٥ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة ، ١٤١٦هـ : ٤-٩ ، ابن شهر آشوب ، محمد علي (ت٥٨٨هـ) ، معالم العلماء ، قم ، إيران ، (د.ت) : ٣٨ .

[٢] ) القزويني ، السيد الحسيني ،موسوعة الإمام الجواد (ع) ، إشراف : أبي القاسم الخزعلي ، ط١ ، مؤسسة ولي العصر (ع) للدراسات الإسلامية ، قم ، ١٤١٩ : ١٥/١-١٦ .

[٣] ) العميدي ، ثامر هاشم ، مجلة تراثنا ، العدد الثالث ، السنة الثانية عشر ، رجب ، ١٤١٧هـ : ٢٣٠ .

[٤] ) الدوري ، عبد العزيز ، نشأة علم التاريخ عند العرب ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٥ م : ١٨-١٩

(ت١٨١هـ) ، وباليمن معمر (ت١٥٤هـ) ، وبالري جرير ابن عبد الحميد (ت١٨٨هـ) وكذلك فعل سفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ) ،والليث ابن سعد (ت١٧٥هـ) وشعبة بن الحجاج (ت١٦٠هـ)[١] .

**القرن الثالث الهجري :**

فقد ابتدأ التأليف في هذا القرن على طريقة المسانيد[٢] ، وأول من فعل ذلك عبد الله بن موسى العبسي الكوفي ، ومسدد البصري وأسد بن موسى ونعيم بن حماد الخزاعي ثم الأمام مالك بن أنس في الموطأ ، وكذلك إسحاق بن راهويه وعثمان بن أبي شيبة ، وغيره ، ثم محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ، وتلميذه مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١ هـ) ، وسنن أبي داود(ت٢٧٥هـ) ، والنسائي(ت٣٠٣ هـ) ، وجامع الترمذي(ت٢٧٩هـ) ، وسنن ابن ماجة (ت٢٧٣ هـ)[٣] .

**القرن الرابع الهجري :**

فلم يزد رجاله على رجال القرن الثالث شيئا جديدا مما استدركوه عليهم وكل صنيعهم جمع ما جمعه من سبقهم والاعتماد على نقدهم والإكثار من طرق الحديث ومن أشهرهم الطبراني في معجمه الكبير والأوسط والصغير، وكذلك الدارقطني (٣٨٥هـ) ، وابن حبان (٣٥٤هـ) ، وابن خزيمة (٣١١ هـ) ، والطحاوي (٣٢١هـ)[٤] .

**القرن الخامس الهجري :**

أما القرون التالية فلم يشهد إلا استدراكات على كتب الحديث كأبي عبد الله الحاكم (٤٠٥هـ) الذي استدرك على البخاري ومسلم [٥] .

ومن استعراض كتب الرواية نجد منهجهم يختلف من واحد إلى آخر من حيث الاعتماد على الرواية وكيفية نقلها ، فيذكر ابن خلدون في المقدمة متتبعا مناهج الكتابة التاريخية للرواية[٦] ما يلي :

---

[١] ينظر : الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، تاريخ الإسلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمرى ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، بيروت ، ١٩٨٧م : ١٣/٩ .

[٢] وهي الكتب التي تذكر فيها الأحاديث مرتبة حسب أسماء رواتها من الصحابة مرتبة على حروف الهجاء أو السوابق الإسلامية أو تبعا للأنساب وأشهرها مسند أحمد .

[٣] ينظر: إسماعيل ، شعبان محمد ، المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية : ١٣٢/٢ .

[٤] ينظر: المصدر نفسه : ١٣٣/٢ .

[٥] ينظر: المصدر نفسه : ١٣٤/٢ .

[٦] ينظر: ابن خلدون ، عبد الرحمان بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ، تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١م : ٥ .

**القسم الأول** : مثَّله عدد من المؤرخين الرواد ، فكانت كتاباتهم تتضمن باعتمادهم على جمع الروايات والأخبار من مصادر شفوية أو كتابية وقد أدخلوا خبراتهم في نقد الرواية وعرضها بالرغم من التباين في ميولهم .

**القسم الثاني** : عدل هذا القسم عن الإطلاق إلى التقييد ووقف في العموم فقيَّد شوارد عصره واستوعب أخبار الفقه .

**القسم الثالث** : وهو مقلد بليد على حد تعبيره ينسج على هذا المنوال ويحتذي فيه بالمثال

وهكذا يتضح انه كل ما ابتعدنا من عصر النص كلما كان التأليف في الرواية تقليدي .

ومن خلال بيان ما صنِّف في الحديث والرواية نلاحظ :

- إن الشيعة قد سبقوا العامة في تدوين الروايات الواردة عن الرسول محمد (C) وكانت خاضعة لرقابة الأئمة ( **u** ).

- إن الشيعة لم يكونوا بحاجة فعلية إلى التدوين كما احتاج عامة المسلمين، لأن فترة منع أو إباحة التدوين عندهم كانت تمثل عندنا استمرارا لعصر النص فلم ينقطع بموت الرسول الأعظم (C) ، وإنما استمر إلى عصر غيبة الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه) وكنا طول هذه الفترة نستقي العلم من معينه - من المعصوم - الذي لا ينضب[1] .

[1]) ينظر :العاملي ، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ) ، وسائل الشيعة: ٦٠/١ .

**ثانياً : مكانة الروايات الإسلامية وأهميتها**

تبرز الرواية الإسلامية وكأنها المرآة التي تعكس واقع الحياة الإسلامية فهي تمثل :

- المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم والمتمثلة بالسنة القطعية الثبوت فتكون (( تارة ناظرة إلى

القرآن الكريم تبين مجملاته أو تخصص عمومياته أو تقيد مطلقاته وأخرى تكون مبتدئة بالتقنين غير ناظرة إلى الذكر الحكيم ))[١] ، فهي الطريقة التي تعبر عن ((قول وفعل وتقرير* ))[٢] المعصوم ( **u** ).

فيطلق عليها السنة المبينة ،إذا بينت مجمله لقوله تعالى : **[**أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ **]** (سورة النحل/الآية ٤٤) وقوله تعالى : **[**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**]** (سورة النحل/الآية٦٤) ، ((ومما أجمله القرآن وبينته السنة قوله تعالى : **[**وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**]** (سورة البقرة/الآية ٤٣) .

ثم بين على لسان رسوله (C) عدد ما فرض من الصلوات ومواقيتها وسننها))[٣] ، والسنة المؤكدة : هي المقرة لما جاء به القرآن الكريم والناهية لما نهى عنه ،والسنة المؤسسة : هي التي تثبت حكما لم يذكره القرآن .

- إن الروايات الإسلامية غير مقطوع بصحتها جميعا فما كان صحيحا منها فهو وحي من الله (**U**) ، وما كان غير ذلك فهو ظني الثبوت وإن كانت بعض الروايات تقبل باحتفافها بقرينة .

- ليست الرواية الإسلامية كغيرها من الروايات التاريخية ، والقصصية ، والشعرية بل لها من الأهمية ما ركز عليه علماء الحديث من الفحص والتنقيب وميزوها عن غيرها فعلى سبيل المثال لا

---

[١] السبحاني ، جعفر ، موسوعة طبقات الفقهاء ، ط١ ، اعتماد ، قم ، ١٤١٨هـ : ٨٤/١ .

* ) إن التقرير مظهر من مظاهر السنة الشريفة ، ونعني به سكوت النبي (ص) أو الإمام عن عمل معين يقع على مرأى منه ومسمع ، سكوتا يكشف عن سماحه به وجوازه في الإسلام . والتقرير على قسمين : لأنه تارة : يكون تقريرا لعمل معين ، يقوم به فرد خاص ، كما إذا شرب أحد الفقاع أمام النبي (ص) ، فسكت عنه ، فإن هذا السكوت يكشف عن جواز شربه في الإسلام . وأخرى : يكون تقريرا لعمل عام ، يتكرر صدوره من الناس في حياتهم الاعتيادية ، كما إذا عرفنا من أن عادة الناس في عهد التشريع الإسلامي قيام الأفراد باستخراج الثروات المعدنية ، وتملكها بسبب استخراجها ، فإن سكون الشريعة عن هذه العادة وعدم معارضتها . يعتبر تقريرا منها ودليلا على سماح الإسلام للفرد باستخراج المادة الطبيعية وتملكها . وهذا ما يطلق عليه في البحث الفقهي اسم : العرف العام أو (السيرة العقلائية) . ومرده في الحقيقة إلى اكتشاف موافقة الشريعة ، إذ لو لم تكن الشريعة موافقة على ذلك السلوك الذي عاصرته ، لنهت عنه . فعدم النهي دليل الموافقة . الصدر ،محمد باقر (ت ١٤٠٢هـ) ، اقتصادنا ، ط٢ ، مكتب الإعلام الإسلامي ، إيران ، ١٤٢٥هـ : ٣٨٩

[٢] الألباني ، محمد ناصر ، الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام ، مكتبة العارف ، الرياض ، ١٤٢٥هـ : ١٣ .

[٣] أبو أيوب الباجي ، سليمان بن خلف (ت ٤٧٤هـ) ، التعديل والتجريح ، تحقيق : أحمد البزاز ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، مراكش (د.ت) : ١٧/١ .

الحصر هناك شروط بالغة الدلالة على مدى الاحتياط والحذر من أن يزاد فيها ما ليس منها وذلك عن طريق فحص حال الرواة وبيان مراتبهم وأحوالهم .

- وتكمن أهمية الروايات الإسلامية في فهم الإسلام و أن يتصور المسلم الحقيقة الإسلامية في مجموعها متجسدة في حياته (C) ، بعد أن فهمها مبدئا وقواعد وأحكاماً مجردة في الذهن ذلك من خلال فهم شخصية الرسول (C) عن طريق الروايات الصحيحة الناقلة لتفاصيل حياته والظروف التي عاش فيها، للتأكد من أن محمداً لم يكن مجرد إنسان امتلك شخصية أخلاقية وقيادية فحسب ، ولكنه قبل ذلك ، رسول الله أيّده بوحي من عنده وتوفيق من لدنه ، وفضلا عن ذلك أن يجد المسلم المثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، كي يجعل منه القدوة والأسوة الحسنة لقوله تعالى : [قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا] (سورة الأحزاب /الآية ٢١) ، وأن يتجمع لدى المسلم من خلال دراسة سيرته (C) ، أكبر قدر من الثقافة والمعارف الإسلامية الصحيحة ، سواء ما كان منها متعلقاً بالعقيدة أو الأحكام أو الأخلاق ، إذ لا ريب أن حياته (C) إنما هي صورة مضيئة لمجموع مبادئ الإسلام وأحكامه .

- أهمية الروايات في كونها مصدرا لمعرفة أحداث نزول الوحي على نبينا الكريم محمد (C) وكل ما يتعلق بالقرآن الكريم .

- لا شك أن الرواية التي هي عبارة عن : ((نقل الأخبار ونسبتها إلى من عزيت إليه لا تختص بها أمة دون أخرى ، فلكل أمة مروياتها ، وكل أمة تسعى لحفظ أخبارها وتعني بتسجيل تواريخها عبر أشعارها أو دواوينها ، أو النقش على معابدها وآثارها ، والرواية هي طريق للعلم متى كانت صحيحة ثابتة ، إذ منها ما هو كذب قطعاً كالمعارض للثابت عقلاً أو حساً ، ومنها ما يحتمل الصدق أو الكذب مما لم يقم الدليل القطعي على صدقه أو كذبه ، ومنها ما هو صحيح مقبول مما توفرت فيه شروط القبول))[1] .

ومن هنا نجد أن الرواية الاسلامية الصحيحة كان لها من الأهمية في التعبير عن جوانب متعددة تتعلق بحياة المسلم ، فقد ارتبطت الرواية بالقرآن الكريم ، فبينت بعض أحكامه ، وارتبطت بالتاريخ ، فعكست مجريات أحداثه .

## المطلب الثالث

[1]) سراج ، عبد الرحمان محمد ، تأصيل قواعد النقل والرواية الصحيحين ، مجلة دراسات دعوية ، العدد١١ ، ٢٠٠٦م : ١٥٥ .

## أثر الروايات الضعيفة في التاريخ الإسلامي ودواعي محاكمتها

بعد أن عرفنا أهمية الروايات الإسلامية وارتباطها بصميم الإسلام ووحيه لجأ أعداء الإسلام إلى دس الروايات الضعيفة ، ووضع أخرى كان لها الأثر البالغ في تشويه حقائق الإسلام وتاريخه مما أدى إلى بروز الفرقة والاختلاف بين المسلمين وتباين أفكارهم ومتبنياتهم .

ولم يكن إنذار النبي (D) كافيا لإيقافها فعلى الرغم من الأحاديث التي وردت عنه في التحذير والإنذار، كقوله (D): ((لقد كثرت علي الكذابة وستكثر ،فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ، فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به)) [١] إلا أنه لم يردع الكذابين .

فانتشرت الروايات الموضوعة والإسرائيليات التي تصور التاريخ الإسلامي بأنه مجرد حروب وتشققات مذهبية على الرغم من أن التاريخ الحقيقي كان خاضعا لتأثير الإسلام وقدرته على تحكيم العقل والتغيير الجذري لمظاهر العنف والتعصب وتحقيق السلام المنشود وهو الهدف الأساسي للرسالة الإسلامية ، ((فذكرت حشود الروايات والأخبار التي تنوقلت ودونت بعد عشرات العقود من هذا التحقق التاريخي المنظور والتي تقدم معطياتها باتجاه مصادر التفتت والتطاعن والتمزق وصراع المصالح والفتن والأهواء))[٢] .

فتعرض التاريخ الإسلامي لأكبر قدر من الغزو الفكري ، وركز الأعداء على تشويه تاريخ الأمة الإسلامية ، وذلك لأنه مجال اعتزازها وموطن القدوة بها . فإذا كان تاريخ الأمة حافلاً بالأمجاد فإنه بلا شك سيكون باعثاً لأبنائها على النهوض والتمسك بالمبادئ والآداب والقيم في بناء الأمة والحضارة، وأمامهم الصورة الجلية التي توضحت في شخص رسول الأمة لإنقاذها من الظلمات إلى النور، ((فيوجه كل يوم إلى الإسلام طعنات دامية بسبب ما يوجد في كتب الحديث من روايات تحمل الخرافات والجهالات ، وغير ذلك مما لا يقبله عقل صريح ، ولا يؤيده علم صحيح ، حتى أطلقوا عليه اسم "دين الخرافات والأوهام" وأنه لا يصلح لعصور العلم والعمران))[٣] .

ولذلك نرى أن أعداء الأمة قديما ركزوا في غزوهم الفكري على التاريخ الإسلامي الذي ناله كثير من التشويه والتحريف والتجهيل والتزييف والتفسير الخاطئ لأحداثه بوضع الروايات الباطلة المضللة ، وخاصة ما شهده العصر النبوي والراشدي من الروايات الضعيفة التي لها من الضرر ما يساوي ضرر الحديث الضعيف والموضوع ..... ولقد حدث أن فعلت روايات ضعيفة في السيرة أثرا

---

[١] المجلسي ،محمد باقر (ت١١١١هـ) ، بحار الأنوار ، بحار الأنوار ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٣ م :٢٢٥/٢

[٢] الخليل ، عماد الدين ، مدخل إلى التاريخ الإسلامي ، ط١ ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، ٢٠٠٥ م : ٢٩ .

[٣] أبو رية ، محمود ، أضواء على السنة المحمدية ، ط٥ ، نشر البطحاء ، ١٣٨٥هـ : ٣٤٠ .

سيئا حين بُنيَت عليها مناهج للتربية وطرائق للإصلاح ومسارات للنهضة، فاستهلك الكثير من الجدل والمجهود، وذهبت كثير من الأوقات –بل والأعمار- في بناءٍ تأسس على روايات ضعيفة [١] .

إن مسألة مناقشة هكذا روايات تتعلق بتاريخ الإسلام لا بد من إخضاعها لمجموعة من القواعد للأخذ بها وهذا مهم جدا بخلاف ما ذهب إليه بعض الباحثين من التفريق بين الرواية الحديثية وبين الرواية التاريخية وهو في كتابه دراسات تاريخية بقوله : ((أما اشتراط الصحة الحديثية في قبول الأخبار التاريخية التي لا تمس العقيدة والشريعة ففيه تعسف كثير والخطر الناجم عنه كبير لأن الروايات التاريخية التي دونها أسلافنا المؤرخون لم تُعامل معاملة الأحاديث بل تم التساهل فيها وإذا رفضنا منهجهم فإن الحلقات الفارغة في تاريخنا ستمثل هوّة سحيقة بيننا وبين ماضينا مما يولد الحيرة والضياع والتمزق والانقطاع))[٢] ، ولاسيما إذا علمنا أن الرواية قد أثرت تأثيرا بالغا في تقسيم الأمة وتضارب آرائها وأفكارها ومذاهبها بحجة التعددية التي غلب عليها الطابع الطائفي والتعصب القبلي . فمهما كان توجهها يجب استعمال الأسلوب النقدي في التعامل مع المصادر التاريخية والروائية وعدم التسليم بكل ما تحتضنه الكتب من أخبار ، ويجب ملاحظة عدة أمور فيها :

- موضوع الرواية ، ومدى ارتباطه بطبيعة المجتمع الإسلامي وخصوصياته .
- البحث عن حال الراوي ، أو الناقل للخبر ، والتنقيب عن سيرته التي تعكس مصداقيته في نقل الخبر أو الرواية ، فلا يمكن قبول الرواية إلا بعد فحصها ومحاكمتها وفقاً للأصول النقدية .

---

[١]) الهامي ، محمد ، أثر الروايات الضعيفة في تشويه التاريخ الإسلامي ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٥٤٦ ، ٢٠١١م .
[٢]) العمري ، أكرم ضياء ، دراسات تاريخية ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٩٨٣م : ٢٧ .

# المبحث الثاني

# القواعد العامة لقبول الروايات الإسلامية

**توطئة**

تأصلت بعض القواعد في شان قبول الروايات ، واهتم الباحثون بجعلها منظومة معيارية تطبق على الروايات وكان جزءا من القواعد يتعلق بالسند فأطلق عليها قواعد النقد الخارجي وأخرى تتعلق بمتن الرواية فأطلق عليها قواعد النقد الداخلي ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

**المطلب الأول**
**النقد الخارجي (نقد الإسناد)**

**أولاً : أهمية الإسناد**

الإسناد في اللغة : مصدر أَسْنَدَ تقول : ((أَسْنَدَ في الجبل: صَعِد فيه))[١] ، و هو عملية الصعود في ذلك السند ، وفي الاصطلاح : ((رفع الحديث إلى قائله))[٢] ، وطريق المتن يسمى : السَّنَد[٣] ، وهم الرواة الذين نقلوا ذلك المتن. وسُمِّي سنداً، لاعتماد الحفاظ عليه في الحكم على المتن بالصحة أو الضعف[٤]، ومن هنا فان السند هو سلسلة الرواة الموصلة للمتن .

فالعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهرة، حيث إن عملية الصعود إلى أعلى الجبل يتطلب التدرج في الصعود شيئا فشيئا إلى أن يصل إلى أعلاه، فكذلك إسناد الحديث إلى قائله يبدأ الراوي به من شيخه ثم شيخ شيخه... وهكذا حتى يصل إلى قائله .

لذلك كان للإسناد أهمية كبيرة ؛ إذ به تعرف صحة الرواية أو ضعفها ، من خلال الكشف عن مفردات السند الرجالية وفحصها ، فضلا عن أن الاهتمام بالإسناد كان علما تميز به المسلمون فقد نشأ هذا العلم في عهود مبكرة من ظهور الرواية ، إذ حث الرسول محمد (C) على ضرورة الإسناد ،عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (C) : ((تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن يسمع منكم))[٥] ، وورد عن الإمام علي ( **u** ) : ((إذا كتبتم الحديث فاكتبوه بإسناده ، فإن يك حقاً كنتم شركاء في الأجر ، وإن يك باطلاً كان وزره عليه))[٦] .

هكذا تجلت هذه الأهمية وانساقت إلى عهد التابعين ، فقد وردت عنهم وعن بعضهم عبارات من هذا الفن ، مثل قول محمد بن سيرين : ((فلما وقعت الفتنة ، قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظر إلى

---

[١] ابن منظور ، جمال الدين (ت٧١١هـ) ، لسان العرب : ٢٢١/٣ ، الزبيدي ، محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ) ، تاج العروس : ٢٨/٥ .

[٢] الشهيد الثاني ، زيد الدين بن علي (ت٩٦٥هـ) ، الرعاية في علم الدراية : ٥٣ ، الداماد ، محمد باقر(١٠٤١هـ) ، الرواشح السماوية: ٧١ ، الشيرازي ، مهدي الكجوري (ت١٢٩٣هـ) ، الفوائد الرجالية ، تحقيق : محمد كاظم ، ط١، دار الحديث ، قم ، ١٤١٤هـ :١٨١ .

[٣] ينظر : الشهيد الثاني ، زيد الدين بن علي (ت٩٦٥هـ) ، الرعاية في علم الدراية : ٥٣ .

[٤] ابن جماعة ، محمد بن إبراهيم (ت٧٣٣هـ) ،المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، تحقيق : محي الدين عبد الرحمان ، ط٢، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ١٩٨٦م : ٣٠ .

[٥] النيسابوري ،مسلم (ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) : ٣٢١/١ ، أبو داود السجستاني ، سليمان ابن الأشعث (ت٢٧٥هـ) ، سنن أبي داود ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠م : ١٧٩/٢ ، الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله(٤٠٥هـ) ، المستدرك على الصحيحين ، إشراف : يوسف عبد الرحمن المرعشلي،دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) : ٩٥/١ ، البيهقي ، أحمد بن الحسين(ت٤٥٨هـ) ، السنن الكبرى ، دار الفكر، بيروت ،لبنان ، (د.ت) : ٢٥٠/١٠ ، الهيثمي ، علي (ت٨٠٧هـ) ، مجمع الزوائد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م : ١٣٧/١ .

[٦] السيوطي ،جلال الدين(٩١١ هـ) ، الجامع الصغير،ط١، دار الفكر، بيروت ،١٩٨١م : ١٢٩/١ ، المتقي الهندي ، علاء الدين علي(٩٧٥هـ) ، كنز العمال ، تحقيق : الشيخ بكري حياني، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان،١٩٨٩هـ : ٢٢٢/١٠ ، القبانجي ، حسن ، مسند الإمام علي (ع) ، تحقيق : طاهر السلامي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م : ٨٤/١ .

أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم))[١] ، وقال عبد الله بن المبارك : ((الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء))[٢].

وهكذا تتوالى القرائن على نشأة الإسناد بوقت مبكر وهذا خلاف ما ذكره المستشرقون في عدم اهتمام المسلمين به لكن وجود مثل هذه العبارات يؤكد أن الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص العلوم الإسلامية ، لم يؤتها أحد من الأمم قبلها ، وهو من الدين بموقع عظيم ومكان رفيع ، تكاثرت في بيان شأنه وأهميته وفضله كلمات العلماء ، وتعددت وتنوعت أقوالهم في تعظيم أمره ، قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري بعد ذكره كلمة عبد الله بن المبارك : ((فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له ، وكثرة مواظبتهم على حفظه ، لدَرَس منار الإسلام وتمكن أهل الإلحاد والبدع منه ، بوضع الأحاديث ، وقلب الأسانيد ، فإن الأخبار إذا تعرَّت عن وجود الإسناد فيها كانت بُتراً))[٣] ، وقال سفيان الثوري : ((الإسناد سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شئ يقاتل))[٤] ، وقال الشافعي : ((مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل))[٥] .

هذه أقوال العلماء بصراحتها أو بإشاراتها تدل على أنه لا بد من الإسناد في كل أمر من أمور الدين ، سواء كان الأمر من قبيل الأحكام الشرعية ، أو المناقب والفضائل والمغازي والسير ، وغير ذلك من الأمور التي لها تعلق بالدين ، فلا ينبغي الاعتماد على أي شيء من هذه الأمور ما لم يتأكد من الإسناد .

**ثانياً : البحث عن حال الراوي**

يعد هذا الموضوع من أهم موضوعات علوم الحديث ، وذلك لأن ما يذكر فيه يتناول أمورا يجب توافرها في الراوي ، ليؤخذ بالرواية على استناده .

لذلك عمد الرجاليون إلى البحث والتنقيب عن أوصاف الراوي وشروطه ، لمعرفة حاله من التوثيق أو التعديل بما يستلزم صحة السند من عدمه ، فوضعوا عدة شروط تتعلق بالراوي ووردت أقوال العلماء بشأن ذلك ما نصه : ((المقبول :الثقة الضابط لما يرويه وهو المسلم العاقل البالغ سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة وان يكون مع ذلك متيقظا غير مغفل حافظا إن حدث))[٦] ، فاشترطوا في الراوي شروط عدة منها :

---

[١] النيسابوري ، مسلم (ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم : ١١/١ .
[٢] المصدر نفسه : ١٢/١ .
[٣] الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ) ، معرفة علوم الحديث ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الحديث ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠م : ٦ .
[٤] السمعاني ، عبد الكريم بن محمد ، (ت٥٦٢هـ) ، أدب الإملاء والاستملاء ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩هـ : ١٤ .
[٥] القاري ، علي (ت١٠١٤هـ) ، شرح مسند أبي حنيفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) : ٨ .
[٦] ابن كثير ، إسماعيل شهاب الدين عمر (ت٧٧٤هـ) ، الباعث الحثيث ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) : ٨٧ ، السيوطي ، جلال الدين (ت٩١١هـ) ، تدريب الراوي : ٣٥٢/١ .

الشرط **الأول : الإســلام**

لا شك أن ثمة اتفاقاً بين محدثي الفريقين أزاء كون الراوي مسلماً فلا يقبل خبر غير المسلم ، يقول الشهيد الثاني : ((اتفق أئمة الحديث والأصول الفقهية على اشتراط إسلام الراوي حال روايته وإن لم يكن مسلماً حال تحمله))[١] .

الشرط الثاني : البلوغ ، فيخرج غير البالغ فلا يقبل قوله في الدين في خبر ولا فتوى ((فلا يقبل خبر الصبي غير البالغ ، وذلك في غير المميز مما لا ريب فيه ، بل ولا خلاف ، لعدم الوثوق بخبره . وأما المميز ففي قبول خبره قولان ، فالمشهور عدم القبول ، بل قيل : إنه المعروف من مذهب الأصحاب وجمهور العامة . وحكي عن جمع من العامة القبول إذا أفاد خبره الظن ، وظاهر بعض الأواخر من أصحابنا الميل إلى موافقتهم مطلقا ، أو إذا أفاد الاطمئنان))[٢] .

الشرط الثالث : العقل **:** ولا يقتصر على العقل الذي يتعلق به التكليف حتى ينضم إليه التيقظ والتحفظ فيفرق بين الصحيح والفاسد ليصح تمييزه وبذلك ((لا تقبل رواية الصبي والمجنون مطلقا لارتفاع القلم عنهما الموجب لعدم المؤاخذة المقتضي لعدم التحفظ من ارتكاب الكذب على تقدير تمييزه ومع عدمه لا عبرة بقوله))[٣] .

الشرط الرابع : الإيمان ، والمراد به أنه إمامي[٤]، ((وقد اعتبر هذا الشرط جمع ، منهم الفاضلان*، والشهيدان وصاحب المعالم ، والكركي وغيرهم ، ومقتضاه عدم جواز العمل بخبر المخالفين ولا ساير فرق الشيعة ، وخالف في ذلك الشيخ - رحمه الله - في محكي العدة ، حيث جوز العمل بخبر المخالفين إذا رووا عن أئمتنا ( **u** )))[٥]

الشرط الخامس : العدالة ، وهي مهمة لصحة الرواية ويجب أن يتحلى بها كل رواتها فقال الشيخ المفيد في بيان معنى العدل : ((العدل من كان معروفا بالدين والورع عن محارم الله (**U**) ))[٦] ، أما الشيخ الطوسي فقال : ((العدل الذي يكون ظاهر الإيمان ،ثم يعرف بالستر والصلاح والعفاف ، والكف عن البطن والفرج واليد واللسان ، ويعرف باجتناب الكبائر التي أوعد الله عليها النار من شرب الخمر والزنا والربا وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وغير ذلك ، الساتر لجميع عيوبه

---

[١] الشهيد الثاني ، زيد الدين بن علي (ت٩٦٥هـ) ، شرح البداية في علم الدراية ، تحقيق : محمد رضا الجلالي ، النهضة ، قم ، ١٤١٤هـ : ٦٧ .

[٢] غفاري ، علي أكبر، دراسات في علم الدراية ، ط١ ، تابش ، طهران ، ١٣٦٩هـ : ٧٩ .

[٣] الشهيد الثاني ، زيد الدين بن علي (ت٩٦٥هـ) ، شرح البداية في علم الدراية : ٦٧ .

[٤] ويقصد به من اعتقد بإمامة إمام عصره والأئمة السابقين إن وجدوا ، وان لم يعتقد بإمامة الأئمة اللاحقين لجهله بأشخاصهم وأسمائهم . ينظر : بركات ، أكرم ، دروس في علم الدراية ، ط١ ، دار الصفوة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩م : ٥٠ .

[*] يقصد العلامة الحلي وابن إدريس

[٥] غفاري ، علي أكبر ، دراسات في علم الدراية : ٧٩ .

[٦] المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ) ، المقنعة ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، قم ، ١٤١٠هـ : ٣٢٥ .

ويكون متعاهدا للصلوات الخمس مواظبا عليهن حافظا لمواقيتهن ، متوفرا على حضور جماعة المسلمين ، غير متخلف عنهم إلا لمرض أو علة أو عذر))[١] ، فالعدالة هي : ((هيئة في النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة وليس معها بدعة وإنما تتحقق باجتناب الكبار وترك الإصرار على الصغائر))[٢] ، وأضاف الشيخ حسين عبد الصمد العاملي قوله بأن العدالة هي : ((السلامة من الفسق وخوارم المروّة))[٣] .

وبيَّن الشيخ في العدة أهمية تحقق صفة العدالة في الراوي ذلك أن تحققها يكفي في قبول خبر حتى المخالف للمذهب بقوله : (( فأما من كان مخطئا في بعض الأفعال أو فاسقا بالأفعال الجوارح وكان ثقة في روايته متحرزا فيها ، فإن ذلك لا يوجب رد خبره ، ويجوز العمل به ، لأن العدالة المطلوبة في الرواية حاصلة فيه ، وإنما الفسق بأفعال الجوارح يمنع من قبول شهادته ، وليس بمانع من قبول خبره ، ولأجل ذلك قبلت الطائفة أخبار جماعة هذه صفتهم ))[٤] .

الشرط السادس : الضبط ، و هو ((من الشروط المعتبرة في الراوي، بمعنى كونه حافظا لما يرويه ، متيقّظا غير مغفّل إن حدّث من حفظهِ ، ضابطا لكتابه ، حافظا له من الغلط والتصحيف والتحريف إن حدّث منه ، عارفا بما يختلّ به المعنى إن روى بالمعنى))[٥] ، وقال ابن الصلاح : ((أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أن يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلا ضابطا))[٦] ، ويقسم الضبط على قسمين : ضبط الصدر وهو ((أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء))[٧] ، وأن يكون الراوي حافظاً ضابطا لحديثه لم يطرأ عليه ما يقدح في حفظه[٨] .أما ضبط الكتاب : فهو مهم جدا بالنسبة للمحدث من أجل تناقل الحديث بصورة صحيحة بين الناس لان الراوي معرض للنسيان والسهو هذا من جهة ومن جهة أخرى صعوبة الحفظ لكثرة الأحاديث وتشابه بعضها واختلاف اللهجات وجواز الرواية بالمعنى .

---

[١] الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، النهاية في مجرد الفقه والفتوى ، انتشارات قدس محمدي ، قم ، (د.ت) : ٣٢٥.
[٢] ابن الحاجب ، عثمان بن عمر (ت ٦٤هـ) ، منتهى الوصول والأمل ، تحقيق : الشيخ مرسي ،ط١،مطبعة السعادة ،مصر، ١٣٢٦هـ:٥٦
[٣] العاملي ، حسين بن عبد الصمد ( ت ٩٨٤ هـ ) ، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار : ١٨٧ .
[٤] الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، العدة في الأصول : ١٥٢/١ .
[٥] الشهيد الثاني ، زيد الدين بن علي (ت٩٦٥هـ) ، الرعاية في علم الدراية : ١٨٥ ، المامقاني : عبد الله بن محمد (ت١٣٥٤هـ) ، مقباس الهداية في علم الدراية : ٤٣/٢ .
[٦] ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن (ت٦٤٣هـ) ، مقدمة ابن الصلاح : ١٥٩-١٦٠ .
[٧] الحلواني ،الحسين بن محمد (ت ق٥هـ) ، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع) ، ط١ ، مدرسة الإمام المهدي (ع) ، قم المقدسة ، ١٤٠٨هـ : ٢٩ .
[٨] ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، تحقيق : عبد الله بن ضيف الله ، ط١ ، الرياض ، ٢٠٠١م : ٦٩.

**ثالثا : مناقشة مسألة عدالة الصحابة**

شغل موضوع عدالة الصحابة أوساطا متعددة من أبحاث علم الحديث والفقه وأصوله وعلم الرجال عند الفريقين لما يرتبط بحجة أقوالهم من عدمها والاعتماد عليه في الأخذ بالرواية ، فكان من المواضيع الحساسة باعتبار أن وجود الصحابي في السلسلة السندية يرتقي بالرواية إلى الصحة وهذا ما دفع الكثيرين إلى الأخذ بمطلق الروايات - ومنها التي أثرت في توليد شبهات المستشرقين حول تاريخ القرآن - دون التنقيب عن عدالة الصحابي ، وقد اختلفت كلمات العلماء في ما يختص اتصافهم المطلق بالعدالة أو عدم اتصافهم بها على ثلاثة أقوال :

**الأول** : كفر الجميع : واستدلوا بنصوص من القرآن لقد ذهبت الفرقة الكاملية * ، ومن كان في الغلوّ على شاكلتهم إلى القول بكفر الصحابة جميعاً .

**الثاني** : عدالة الجميع : وهو قول العامة باعتبار الصحابة عدول ثقات ، لا يجوز تجريحهم ولا يجوز تكذيبهم في شيء من رواياتهم لأنهم معصومون عن الخطأ حتى أصبح هذا الرأي جزءا من اعتقاداتهم .

**الثالث** : لا إفراط ولا تفريط : وهو رأي الشيعة الإمامية فهو رأي وسط بين الرأيين السابقين وهو القول بعدالة الصحابة مسبوق بالفحص والتنقيب عن حالهم .

فأما أصحاب الاتجاه الثاني فقد بنوا أقوالهم على تأويلات باطلة وفهم خاطئ للنصوص والآيات القرآنية ، وإليك أقوال العلماء فيهم :

- الخطيب البغدادي : ((عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم في نص القرآن))[١] .

- قال ابن حزم : ((الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً))[٢] .

- قال الغزالي : ((والذي عليه سلف الأمة وجماهير الخلف أن عدالتهم معلومة بتعديل الله (**U**)إياهم وثنائه عليهم في كتابه ، فهو معتقدنا فيهم ، إلا أن يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد لفسق مع علمه به وذلك مما لا يثبت فلا حاجة لهم إلى التعديل))[٣] .

---

* ) هي فرقة من الغلاة ينسبون إلى أبي كامل ومن مذهبهم أنهم كفروا الصحابة بتركهم بيعة علي وكفروا عليا بتركه طلب حقه، ينظر: ابن الأثير ، عز الدين (ت٦٣٠هـ) ، اللباب في تهذيب الأنساب ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) : ٧٨/٣ ، الميلاني ، علي ، الإمامة في أهم الكتب الكلامية ، ط١ ، مهر ، قم ، ١٤١٣هـ : ٤٦٤ ، الشاكري ، حسين ، موسوعة المصطفى والعترة ، ط١ ، ستارة ، قم ، ١٤١٧ه : ٥٤١/٩

[١] ) الخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ) ، الكفاية في علم الرواية ، تحقيق : أحمد عمر هاشم ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥م : ٦٤ .

[٢] ) ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، الإصابة ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، ط١، دار الكتب العلمية . بيروت ،١٤١٥هـ : ١٣٦/١ .

[٣] ) الغزالي ، محمد بن محمد (٥٠٥هـ) ، المستصفى ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦م : ١٣٠ .

واستدلوا بنصوص من القرآن الكريم كان منها قوله تعالى : {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} (سورة آل عمران/١١٠) ، وقوله : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} (سورة البقرة/الآية١٤٣) ، وقوله : {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ} (سورة الفتح/الآية١٨) ، وقوله : {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} (سورة البينة/الآية٩٨) . ، وقوله : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (سورة الأنفال/الآية٦٤) .

وشملوا من كان له أقل إلمام وتأمل في تاريخ حياة الرسول (1) ومما زاد الترفع أنهم شملوا أي شخص كان في عهد الرسول ، فيقول ابن حجر : ((الصحابي من لقي النبي (2) مؤمنا به ومات على الإسلام ، فيدخل في من لقيه ومن طالت مجالسته له أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغز ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمى))[١] .

فالملاحظ أن العامة قد بالغوا في الأمر ومن خلال مراجعة أسباب النزول والتفاسير في شأن الآيات التي استندوا إليها وجدنا أنها لا تمت بصلة إلى ما ذهبوا إليه ، ففيما يتعلق بتفسير الآية العاشرة بعد المئة من سورة عمران فإن المقصود من الأمة ليس الصحابة والتابعين كما استدلوا وإنما المقصود منها الأمة التي تلتزم أوامر الله (**U**) ؛ لأن دلالتها ترتبط بالفعل (كان) الناقص الذي يدل على الاستمرار والدوام في هذا الموضع ،وما يدل على ذلك هو دلالة الأفعال (تأمرون) و(تنهون) و(تؤمنون) على الحاضر والمستقبل وليس الماضي ، فمن أين لهم هذا التخصيص بعصر الصحابة فتقدير الآية هو : ((أيها المسلمون لا تقولوا : نحن خير الأمم وأفضلها إلا إذا أمرتم بالمعروف ، ونهيتم عن المنكر ، وهذا الوصف يزول عنكم بمجرد إهمالكم لذلك))[٢] ، أي أن الله (**U**) فضّل أمة الرسول محمد (2) على باقي الأمم إذا التزمت بأوامر الله (**U**) من الإيمان به والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أما المراد من الأمة الوسط : الأمة المعتدلة ، فإن الآية تشير إلى ((جانب من أسباب تغيير القبلة ، وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي كما جعلنا القبلة وسطا ، كذلك جعلناكم أمة في حالة اعتدال ، لا يشوبها إفراط ولا تفريط في كل جوانب حياتها))[٣] .

أما النصوص الباقية فإنها تمثل ثلة من الصحابة ولا دلالة على عدالة الصحابة بشكل مطلق ، وفضلاً

---

[١] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ) ، الإصابة : ١٠/١ .
[٢] مغنية ، محمد جواد (ت١٤٠٠هـ) ، التفسير الكاشف ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١هـ : ١٣١/٢ .
[٣] الشيرازي مكارم ،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ،ط١ ،إيران ، (د.ت) : ٤٠٦/١ .

عن ذلك وجود نصوص قرآنية دلت على عدم تحقق عدالة بعض الصحابة فكان منهم المنافقون والصحابة ، والآيات التي نزلت في بعضهم تؤكد نفاقهم أو كذبهم لقوله تعالى :

{ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ( ٤١ ) لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ( ٤٢ ) عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ( ٤٣ ) } (سورة التوبة/الآيات٤١-٤٣) ، كما صرح القرآن الكريم بإيذائهم للرسول (C) وعدم تواكلهم وتوانيهم عن بعض الأمور أو تخلفهم عن أوامر الله تعالى : { وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩) إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ( ٥٠ ) } (سورة التوبة ٤٩-٥٠) ، وقوله تعالى : { قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ( ٥٣ )وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلا يُنْفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ } (سورة التوبة /الآية ٥٣-٥٤)، غير أن بعضهم وصفوا بالفسق لقوله تعالى : { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } (سورة الحجرات /الآية ٦) ، فالمقصود بالفاسق هو أحد الصحابة المدعى عدالتهم وثقتهم ، والروايات متفقة [١] على أن المراد بالفاسق هو الوليد بن عقبة الصحابي ((الذي كان عاملا للخليفة عثمان في الكوفة وقد ألقى إليه زمام المسلمين من قبل الخليفة هناك))[٢] ، وقد نقلت الأخبار أنه صلّى بالناس يوماً صلاة الصبح أربع ركعات وهو سكران[٣] ، ومما يتكئ عليه من يستند عدالة جمع الصحابة قولهم إن رسول الله (v) قال : ((أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم))[٤] غير أن ابن عبد البر ذكر أن هذا الحديث لا يعول عليه بقوله : ((هذا إسناد لا تقوم به حجة لأن الحرث بن غصين مجهول))[٥] والحرث بن غصين هو أحد ناقلي الحديث ، وذهب الزيلعي إلى أن ((هذه الرواية معلولة بسلام المدائني فإنه ضعيف))[٦]

وبالتالي فإن الحديث الذي استندوا عليه ضعيف وهو ((حديث باطل لا أصل له))[٧] .

---

[١] ينظر : ابن حنبل ،أحمد،(ت٢٤١هـ) ، مسند أحمد ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، (د.ت) : ٢٧٩/٤ ، الطبراني ، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) : ٢٧٤/٣.

[٢] السبحاني ، رسائل ومقالات ، ط١ ، اعتماد ، قم ، ١٤١٩ه : ١٥٥ .

[٣] النسائي ، أحمد بن علي (ت٣٠٣هـ) ، سنن النسائي ، ط١، دار الفكر، بيروت ، لبنان،١٩٣٠م : ٢٤٨/٣ ، ابن عبد البر ، عمر يوسف (ت٤٦٣هـ) ، الاستيعاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م : ١٥٥٤/٤ ، الغرناطي ، محمد بن أحمد (ت٧٤١هـ) ، التسهيل لعلوم التنزيل ، تحقيق : عبد الله الخالدي ، ط١ ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، لبنان، (د.ت) : ٢٩٥/٢ .

[٤] السرخسي ، محمد بن أحمد (ت٤٨٣هـ) ، المبسوط : ٨٣/١٦ ، ابن قدامة ، عبد الله (ت٦٢٠هـ) ، المغني ، تحقيق : جماعة من العلماء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) : ٥٣٥/٣ ، البهوتي (ت١٠٥١هـ) ، كشاف القناع ، تحقيق : أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م : ٥٣٨/٢ .

[٥] ابن عبد البر، عمر يوسف (ت٤٦٣هـ) ، جامع البيان وفضله ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٢٩٨هـ : ٩١/٢ .

[٦] الزيلعي ، جمال الدين (ت٧٦٢هـ) ، تخريج الأحاديث والآثار ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط١،دار ابن خزيمة ، الرياض ،١٤١٤هـ : ٢٣٠/٢ .

[٧] أبو رية ، محمود ، أضواء على السنة المحمدية : ٣٤٤ .

ومن هنا ((إن عدالة الصحابة كلهم من غير استثناء أمر مستحيل ،لا ينسجم مع المنطق السليم))[١] ، فإن كان العامة قد أصروا على أن الصحابة كلهم عدول ، ولم يقبلوا الجرح والتعديل فيهم كما قبلوه في سائر الرواة ، واعتبروهم جميعا معصومين عن الخطأ والسهو والنسيان ، فإن هناك كثيرا من المحققين لم يأخذوا بهذه العدالة المطلقة لجميع الصحابة ، وإنما ذهبوا إلى خلاف ذلك ، قال العلامة المقبلي : إنها أغلبية لا عامة ، وانه يجوز عليهم ما يجوز على غيرهم من الغلط والنسيان والسهو والهوى ، ويؤيدون رأيهم بان الصحابة إن هم إلا بشر يقع منهم ما يقع من غيرهم ،مما يرجع إلى الطبيعة البشرية ، ويعززون حكمهم بما وقع ، في عهده من المنافقين والكذابين وبما وقع بعده من الحروب والفتن والخصومات التي لا تزال آثارها إلى اليوم ، و ما بعد هذا اليوم[٢] .

بقيت مسألة يجب مناقشتها فيما يتعلق بعصمة الصحابة فليست هناك ملازمة بين الصحبة والعصمة ، فالصحبة حال عارضة ، والعصمة ملكة ، ((والصحبة لا توجب العصمة لأحد ، والصحابة فيهم العدول وغير العدول ، وبهذا صرح جمع من أعلام أهل السنة كالتفتازاني والمارزي وابن العماد والشوكاني ، وتبعهم : الشيخ محمد عبدة وبعض تلامذته وآخرون من الباحثين والعلماء المعاصرين))[٣] ، لذلك أن مسألة عدالة الصحابي ظهرت في وقت متأخر لما استدل عليه الدكتور صائب عبد الحميد[٤] في معرض مناقشته للذهبي في التدوين والرواية فكان الاحتياط في قبول الأخبار سائدا على عهد الصحابة فقال الذهبي : إن ((أبا بكر أول من احتاط في قبول الأخبار))[٥] .

وهذا يدل على أن الصحابة كانوا لا يأخذون بالأخبار إلا بتوفر شاهدين على ذلك وإن كان الراوي صحابيا ، والخلاصة أن هؤلاء الذين ألبسوا جميع الصحابة ثياب القديسين وأعطوهم صفات الأنبياء المرسلين ، قد ناقضوا أنفسهم فصدقوا التاريخ فيما رواه من أعمالهم الطيبة ومواقفهم الخالدة ، وكذبوه في غير ذلك من المرويات التي تصور لنا مخالفتهم لتعاليم الإسلام وانهماكهم في المعاصي والمنكرات ، مع العلم بأن التاريخ الذي روى لنا محاسن أخبارهم ، روى لنا سيئات أعمالهم بشكل أقرب إلى منطق الأحداث التي توالت خلال تلك المدة من تاريخهم المشحون بالأحداث والمتناقضات ، والتنافس على المال الحرام والجاه والسلطان[٦] .

---

[١] التيجاني، محمد ، ثم اهتديت ، ط١ ، ستارة ، قم ، ١٤٢٩هـ : ٥٩٤ .
[٢] ينظر : أبو رية ، محمود ، أضواء على السنة المحمدية : ٣٥٣-٣٥٤ .
[٣] النقوي ، حامد (ت١٣٠٦هـ) ، خلاصة عبقات الأنوار ، ط١ ، خيام ، طهران ، ١٤٠٥هـ : ٩١/١ .
[٤] ينظر : عبد الحميد ، صائب ، تاريخ السنة النبوية ، ط١ ، فروردين ، إيران ، ١٩٩٧م : ١٣-١٥ .
[٥] الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، تذكرة الحفاظ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان (د.ت) :٢/١ .
[٦] ينظر : الحسني ، هاشم معروف ، دراسات في الحديث والمحدثين : ٧٦ .

## المطلب الثاني

## النقد الداخلي (نقد المتن )

لنقد المتن أهمية كبرى يجب تحكيمها على جميع الروايات المذكورة في كتب الحديث والسير لأن هذا المنهج له دور في الكشف عن مدى مصداقية الرواية وإن كان سند الرواية صحيحا ؛ لأن صحة السند لا يعني أن متنها معلوم ، فكثير من الروايات تكون صحيحة سندا، إلا أنه لا يمكن قبول متنها إذا كان مخالفا للواقع .

((إن منهج نقد المتن هو منهج مستقل عن منهج نقد السند ومختلف عنه في الأسس والنتائج ،والميزة الأساسية لهذا المنهج تكمن في أنه منهج إثبات علمي))[١] ، غير أن ((النقد الخارجي للروايات يتصل اتصالا وثيقا بالنقد الداخلي ، لأن إثبات وثاقة الراوي مرتبط بالمتن ارتباطا قويا فتوثيق الراوي لا يثبت بمجرد عدالته بل لا بد من فحص مروياته ومقارنتها بغيرها من الروايات))[٢]

**أولا : نشأة الاهتمام بنقد المتن**

جذور الاهتمام بنقد متن الحديث منذ عهد الرسول (C) باتت من المسلمات عند المسلمين استدلالا بما نقل عنه من أحاديث * تكفلت وضع اللبنة الأساسية لأصول هذا المنهج وقد سار على نهجه العلماء ، فقد ذَكر البغدادي كيفية نقد خَبر الواحد من خلال منهج نقد المتن ، فقال : ((ولا يُقبَل الخبر الواحد في مُنافاة العقل ، وحُكم القرآن الثابت ، والسُنّة المَعلومَة، والفعل الجاري مَجرى السُنّة ، وكلّ دليل مَقطوع))[٣] ، وقال في موضع آخر((وكل خبر واحد دل العقل أو نص الكتاب أو الثابت من الأخبار أو الإجماع أو الأدلة الثابتة المعلومة على صحته وجد خبر آخر يعارضه فإنه يجب طرح ذلك المعارض والعمل بالثابت الصحيح اللازم لان العمل بالمعلوم واجب على كل حال))[٤] .

ويمكن ملاحظة قواعد نقد المتن عند الشيخ المفيد بقوله : ((ومتى وجدنا حديثا يخالفه الكتاب ولا يصح وفاقه له على حال أطرحناه ، لقضاء الكتاب بذلك وإجماع الأئمة ( **u** ) عليه ، وكذلك إن وجدنا حديثا يخالف أحكام العقول أطرحناه لقضية العقل بفساده))[٥] .

---

[١] الهاشمي ، حسن ، منهج نقد المتن في تصحيح الروايات وتضعيفها ، ط١ ، ستارة ، قم ، ٢٠٠٨م : ١٤٥ .

[٢] العتر، نور الدين ، منهج النقد في علوم الحديث ، ط٣، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ١٩٨١م : ٤٧٢ .

* ) سوف ترد نصوص ذلك في قواعد عرض الروايات .

[٣] الخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ) ، الكفاية في علم الرواية ، تحقيق : أحمد عمر هاشم ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥م : ٤٧٢ .

[٤] المصدر نفسه : ٤٧٤ .

[٥] المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان ( ت٤١٣هـ ) ، تصحيح اعتقادات الإمامية ، تحقيق حسين درگاهي ، ط٢ ، دار المفيد ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣م : ١٤٩ .

وقال السيد المرتضى في مناقشته للحديث الوارد عن النبي محمد (C) في كثرة الكذب عليه : ((كل خبر دل ظاهره على إجبار أو تشبيه أو ما جرى مجرى ذلك ، مما علمنا استحالته ، من غير قرينة ، ولا على وجه الحكاية ، وكان احتماله للصواب بعيدا متعسفا ، وجب الحكم ببطلانه ، لان الحكمة والدين يمنعان من الخطاب بما يحتاج إلى تعسف وتكلف شديد حتى يحتمل الصواب))[١] .

وقد أورد الغزالي في قبول الأخبارَ ثلاثة أقسام : ما يَجب تصديقه ، ما يُعلَم كذبه ، ما لا يُعلم صِدقه ولا كذبه ، ثُمَّ ذكرَ القواعد الّتي يُمكن بواسطتها مَعرفة الرواية الصحيحة من السقيمة وكان من قواعد معرفة ما يعلم كذبه – القسم الثاني- هي :

((الأول : ما يعلم خلافه بضرورة العقل أو نظره أو الحس والمشاهدة أو أخبار التواتر ، وبالجملة ما خالف المعلوم بالمدارك الستة المذكورة ، كمن أخبر عن الجمع بين الضدين وإحياء الموتى في الحال وأنا على جناح نسر أو في لجة بحر وما يحس خلافه .

الثاني : ما يخالف النص القاطع من الكتاب والسنة المتواترة وإجماع الأمة ، فإنه ورد مكذبا لله تعالى ولرسوله (C) وللأمة .

الثالث : ما صرح بتكذيبه جمع كثير يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب إذا قالوا حضرنا معه في ذلك الوقت فلم نجد ما حكاه من الواقعة أصلا .

الرابع : ما سكت الجمع الكثير عن نقله والتحدث به مع جريان الواقعة بمشهد منهم ومع إحالة العادة السكوت عن ذكره لتوفر الدواعي على نقله))[٢] .

وأشار ابن القيم الجوزي إلى عدة ضوابط لمعرفة صحيح الرواية ذلك بعرضها على العقل بقوله : ((المستحيل لو صدر عن الثقات رد ونسب إليهم الخطأ ألا ترى أنه لو اجتمع خلق من الثقات فأخبروا أن الجمل قد دخل في سم الخياط لما نفعننا ثقتهم ولا أثرت في خبرهم، لأنهم أخبروا بمستحيل ، فكل حديث رأيته يخالف المعقول ، أو يناقض الأصول ، فاعلم أنه موضوع))[٣] .

ومن هنا يمكن استخلاص قواعد نقد متون الأحاديث وتطبيقها على متون مطلق الروايات لأن القواعد النقدية التي وضعها علماء المسلمين للتوصل إلى معرفة النص الصحيح ، وإن كانت في الأصل خاصة بالحديث النبوي لكنها صالحة للتطبيق في مختلف العلوم الإسلامية ، ولاسيما في مرويات التاريخ الإسلامي التي نهج مؤلفوها على منوال المحدثين في طريقة إيراد الخبر وسرد الروايات بالأسانيد ، زيادة على أن التاريخ عبارة عن أخبار ووثائق ونصوص ، لا طريق للتثبت من

---

[١] الشريف المرتضى ، علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ) ، الذريعة ، تحقيق أبو القاسم گرجي ، دانشگاه ، طهران ، ١٣٤٨هـ : ٥١٦/٢.

[٢] الغزالي ، محمد بن محمد (٥٠٥هـ) ، المستصفى : ١١٣-١١٤ .

[٣] ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ) ، الموضوعات ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، ط١ ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١٩٩٦م : ١٠٦/١ .

صحتها إلا بتطبيق هذه القواعد المنهجية واقتصرنا على عدد محدد من هذه القواعد تناسبا مع مناقشتنا لروايات تاريخ القرآن :

**أولاً : موافقة الروايات للقرآن الكريم**

القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فكان من باب أولى عرض الرواية عليه فما وافقت النصوص القرآنية الكريمة نأخذ بها وما خالفتها فلا نعتد بها وقد وردت في مصادر الشيعة والعامة أدلة كثيرة على هذه القاعدة بعد القرآن المصدر القطعي وفيما يلي بعض هذه الأدلة :

- ((حدثنا عثمان بن أحمد بن السماك ، نا حنبل بن إسحاق ، نا جبارة بن المغلس ، نا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش ، عن علي بن أبي طالب ( **u** ) قال : قال رسول الله (C) : إنها تكون بعدي رواة يروون عني الحديث ، فأعرضوا حديثهم على القرآن، فما وافق القرآن فخذوا به ، وما لم يوافق القرآن فلا تأخذوا به ))[١] .

- قال الرسول محمد (C) : ((إن الحديث سيفشو عني فما أتاكم عني يوافق القرآن فهو عني وما أتاكم عني يخالف القرآن فليس عني))[٢] .

- ((عن أبي حاضر عن الوضين عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر عن النبي (C) قال سألت اليهود عن موسى فأكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا وسئلت النصارى عن عيسى فأكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا وإنه سيفشوا عني أحاديث فما أتاكم من حديثي فاقرؤوا كتاب الله واعتبروه فما وافق كتاب الله فأنا قلته وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله))[٣] .

- ((عن أبي كريمة عن جعفر عن رسول الله (C) أنه خطب : أن الحديث سيفشوا علي فما أتاكم عني يوافق القرآن فهو عني وما أتاكم عني يخالف القرآن فليس عني))[٤] .

- ((عن أبي عبد الله ( **u** ) قال : قال رسول الله (C): إن على كل حق حقيقة ، وعلى كل صواب نورا ، فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فدعوه))[٥] .

- ((عن أبي عبد الله ( **u** ) قال : خطب النبي (C) بمنى فقال : أيها الناس ما جاء كم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته ، وما جاء كم يخالف كتاب الله فلم أقله))[٦] .

- ((عن أيوب بن الحر قال : سمعت أبا عبد الله ( **u** ) يقول : كل شئ مردود إلى الكتاب والسنة ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف))[٧] .

---

[١] الدارقطني ، علي بن عمر (ت٣٨٥هـ) ، سنن الدارقطني ، تعليق : مجدي بن منصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦م : ١٣٣/٤- ١٣٤، ينظر : المتقي الهندي ، كنز العمال : ١٩٦/١ .

[٢] البيهقي ، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) ، معرفة السنن والآثار ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) : ٥٢٣/ ٦ .

[٣] الطبراني ، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير : ٢٤٤/١٢ .

[٤] الشافعي، محمد بن إدريس( ت ٢٠٤هـ)، كتاب الأم ، ط ٢، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٣م: ٣٠٨/٧ .

[٥] الكليني ،محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ)،الكافي ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ،ط٣، حيدري ،دار الكتب الإسلامية ، إيران،(د.ت) : ٦٩/١

[٦] المصدر السابق : ٦٩/١ .

[٧] المصدر نفسه : ٦٩/١ .

وقد اعتمد العلماء على هذه الأحاديث في رد الأخبار التي تخالف صريح القرآن الكريم ،فقد ورد في التهذيب عمل الطوسي بذلك بقوله : ((... فهذان الخبران قد وردا شاذين مخالفين لظاهر كتاب الله ، وكل حديث ورد هذا المورد فإنه لا يجوز العمل عليه ، لأنه روي عن النبي (C) وعن الأئمة ( **u** ) أنهم قالوا إذا جاءكم منا حديث فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالفه فاطرحوه أو ردوه علينا . وهذان الخبران مخالفان على ما ترى...))[١] .

**ثانياً : موافقة الروايات للسنة القطعية**

تعتبر السنة القطعية عدل الكتاب لأن ما جاء به الرسول هو من عند الله وقد وردت النصوص الكثيرة في عرض الأخبار على السنة القطعية :

أ- النصوص القرآنية

- [وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا] (سورة الحشر/ الآية٧)

- [مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ . . . ] (سورة النساء/ الآية٨٠ )

ب- النصوص الروائية

- ((علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز عن هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيره قالوا : سمعنا أبا عبد الله ( **u** ) يقول : حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين ( **u** ) وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (C) وحديث رسول الله قول الله (**U**)))[٢] .

- ((حدثني هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبد الله ( **u** ) يقول : لا تقبلوا علينا حديثا إلا ما وافق القرآن والسنة ، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة...))[٣] .

- ((عن أبي جعفر الثاني ( **u** ) في مناظرته مع يحيى بن أكثم أنه قال : قال رسول الله (C) في حجة الوداع : قد كثرت علي الكذابة وستكثر فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به))[٤] .

---

[١] الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، تهذيب الأحكام ، تحقيق : حسن الموسوي الخرسان ، ط٣ ، خورشيد ، إيران ، ١٣٦٤هـ : ٢٧٥/٧ .

[٢] الكليني ، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) ، الكافي : ٥٣/١ .

[٣] الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ، تحقيق : السيد مهدى الرجائي ، بعثت ، قم ، ١٤٠٤هـ : ٤٨٩/٢ .

[٤] المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١هـ) ، بحار الأنوار : ٢٢٥/٢ .

- ((أخبرنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر المعدل قال ثنا أحمد بن كامل القاضي قال ثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال ثنا محمد بن عبيد يعني المحاربي قال ثنا صالح بن موسى عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي (C) أنه قال سيأتيكم عني أحاديث مختلفة فما جاءكم موافقا لكتاب الله وسنتي فهو مني وما جاءكم مخالفا لكتاب الله تعالى وسنتي فليس مني))[١] .

- ((عن سدير قال : قال أبو جعفر وأبو عبد الله ( **u** ) : لا تصدق علينا إلا بما يوافق كتاب الله وسنة نبيه (C) ))[٢] .

- ((عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن أيوب بن الحر قال : سمعت أبا عبد الله ( **u** ) يقول : كل شئ مردود إلى الكتاب والسنة ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف))[٣] .

- ((عن الحسن بن الجهم ، عن العبد الصالح* ( **u** ) قال : إذا كان جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وعلى أحاديثنا فإن أشبههما فهو حق وإن لم يشبههما فهو باطل))[٤] .

**ثالثاً : موافقة الروايات العقل**

ميز الله (**U**) الإنسان عن بقية المخلوقات بميزة العقل وهي نعمة لا تقدر وقد بين الله (**U**) أهمية تحكيم العقل وجعله الفيصل في بعض الأمور ؛ للنصوص القرآنية التالية :

- { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } (سورة البقرة / الآية٢٤٢) .

- { وما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولوا الأَلبَاب } (سورة البقرة / الآية٢٦٩) .

ودلت نصوص أخرى إظهار التأسّف على عدمِ استعمال العَقل وتعطيله وذَمّ الّذين يهملون عُقولهم :

- { أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً } (سورة النساء /الآية ٨٢)

- { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ } (سورة الأنفال/ الآية ٢٢) ، وفي نصوص أخرى دعوة لاستعمال العَقل في الاستدلال والتَدبّر بآيات الله العظيمة للتَعرّف على عظيم قدرة الله وإثبات وجوده :

- { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ } (سورة الطور/الآية ٣٦- ٣٥)

- { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا } (سورة الأنبياء/ الآية٢٢) .

---

[١] الخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ) ، الكفاية في علم الرواية : ٤٧١ .
[٢] المجلسي ، محمد باقر (ت١١١١هـ) ، بحار الأنوار : ٢٢٤/٢ .
[٣] الكليني ، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) ، الكافي : ٦٩/١ .
* هو الإمام موسى بن جعفر (ع) .
[٤] المجلسي ، محمد باقر (ت١١١١هـ) ، بحار الأنوار : ٢٢٤/٢-٢٢٥ .

- { إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ } (سورة المؤمنون/ الآية٩١)

- { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ } (سورة المؤمنون/ الآية١١٥)

وقد وردت نصوص روائية تبين مكانة العقل منها :

- ((أخبرنا أبو جعفر محمد بن يعقوب قال : حدثني عدة من أصحابنا منهم محمد بن يحيى العطار ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر ( **u** ) قال : لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له :أقبل فأقبل ثم قال له : أدبر فأدبر ثم قال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب ، أما إني إياك آمر ، وإياك أنهى وإياك أعاقب ، وإياك أثيب))[١] .

- ((أحمد بن إدريس ، عن محمد بن حسان ، عن أبي محمد الرازي ، عن سيف بن عميرة ، عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من كان عاقلا : كان له دين ، ومن كان له دين دخل الجنة ))[٢] .

- ((علي بن محمد ، عن سهل بن زياد رفعه قال : قال أمير المؤمنين ( **u** ) : العقل غطاء ستير ، والفضل جمال ظاهر، فاستر خلل خلقك بفضلك ، وقاتل هواك بعقلك ، تسلم لك المودة، وتظهر لك المحبة ))[٣] ، وقد اعتمد العلماء على هذه القاعدة في نقد متون الأحاديث ، وجعلوها حاكما في قبول الرواية ؛ كون العقل ((القوة الموجودة في الإنسان والتي يتميز بها عن سائر البهائم ، وبها يستطيع أن يميز الخير عن الشر والتمكن من معرفة الأسباب وربطها بالحوادث والاستدلال بالشاهد على الغائب وتشخيص المصالح وتحديد الحسن والقبح العقليين ))[٤] .

---

[١] ) الكليني ، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) ، الكافي : ١٠/١ .
[٢] ) المصدر نفسه : ١١/١ .
[٣] ) المصدر نفسه : ٢٠/١ .
[٤] ) شير علي ، حسين سامي ، القواعد المنهجية لنقد متن الحديث، ط١، دار الضياء ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٧م : ٢٨٥

# المبحث الثالث

# العوامل المساعدة على توظيف الروايات الإسلامية لتوليد الشبهات

**توطئة**

من الأمور التي واجهت الروايات والأحاديث الواردة عن الرسول محمد (C) مسألة الوضع في الحديث الشريف والكذب على الرسول فضلا عن منع تدوين الحديث ونهي الخليفتان أبو بكر وعمر عن الاحتجاج بالسنة والاكتفاء بالقرآن الكريم ، فهناك عدة أمور أدت إلى ضعف الرواية وعدم قبولها مما جعلتها أوساطا يستثمرها المستشرقون للطعن بالإسلام والقرآن الكريم وكان منها :

**العامل الأول : عدم تدوين الحديث الشريف**

انساق العامة إلى عدم تدوين الحديث ونسبوا النهي عن تدوينه إلى رسول الله (C)[١] ، والحقيقة ((أن مسألة منع الخليفة عمر من تدوين السنة النبوية أو التحدث بها تعد من أكثر المسائل المستغربة والمثيرة للتساؤلات ، ذلك أنه لا يخفى على أحد أهمية تدوين أحاديث رسول الله (C) في ذلك العهد القريب من حياة النبي (C) ، لأنها ستكون أكثر صدقا وسلامة من حالة تدوينها في عصور متأخرة ، وقد تناقلتها ألسنة كثيرة على امتداد أجيال عديدة ، ولا سيما بعد تلك الحروب الطاحنة بين المسلمين أنفسهم واستشراء العداء بينهم وانتشار ظاهرة الوضع في الأحاديث لمدح فريق وذم آخر ، أو لوضع الفضائل والمبالغة فيها لفريق ، وطمسها والتقليل منها لفريق آخر))[٢] .

وقد سبق عمر إلى هذا الموقف في منع تدوين السنة النبوية أبو بكر ، إذ جمع أيام خلافته خمسمئة حديث ، و تروي عائشة : ((إنه بات ليلته يتقلب كثيرا فهمني تقلبه ، فلما أصبح قال لي : أي بنية ، هلمي الأحاديث التي عندك ، فجئته بها فأحرقها))[٣] ، وأورد الذهبي : ((إن الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال إنكم تحدثون عن رسول الله (C) أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا فلا تحدثوا عن رسول الله (C) شيئا فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه))[٤] ، وورد أيضاً أن الأحاديث كثرت في عهد عمر بن الخطاب ، فأنشد الناس أن يأتوه بها ، فلما أتوه بها أمر عمر بإحراقها [٥] ، ((بل ورد في كلمات عمر نفسه بأنه إنما قام بمنع النبي من كتابة الكتاب في اللحظات الأخيرة من عمره لكي لا تصير الخلافة إلى علي ( u ) ))[٦] .

فورد عن عمر بن الخطاب النهي عن تدوين الحديث : ((حدثنا أبو العباس محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأ وهب ابن وهب قال سمعت سفيان بن عيينة يحدث عن بيان عن عامر الشعبي عن قرظة بن كعب قال : خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب إلى صرار فتوضأ ثم قال أتدرون لم مشيت معكم ؟ قالوا : نعم ، نحن أصحاب رسول الله (C) مشيت معنا . قال : إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تبدونهم بالأحاديث فتشغلونهم ،جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله(C) وامضوا وأنا شريككم ، فلما قدم قرظة ، قالوا : حدثنا ، قال : نهانا ابن الخطاب))[٧] ، وقد استدلوا ببعض الأحاديث المنسوبة عن الرسول محمد (C) بمنع تدوين الحديث ولكن هذه الأحاديث إن صحت ، فهي تكون بمثابة منع التدوين في وقت كان الرسول أعلم بحاله

---

١) ينظر: الجبرين،عبد الله عبد الرحمن، أخبار الآحاد في الحديث الشريف ، ط١ ،دار طيبة ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٧م: ٢٤
٢) القاسم ، أسعد وحيد ، أزمة الإمامة وآثارها المعاصرة ، ط١ ، الغدير للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م : ٨٦ .
٣) المتقي الهندي ، علاء الدين علي (٩٧٥هـ) ، كنز العمال : ٢٨٥/١ .
٤) الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، تذكرة الحفاظ : ٢/١-٣ .
٥) ينظر : ابن سعد ، محمد (ت٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) : ١٨٨/٥ .
٦) مهدوي ،محمد علي ، تدوين الحديث عند الشيعة الإمامية ، ط١ ، مطبعة النكارش ، إيران ، ٢٠١٠م : ١٦٠ .
٧) الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله (٤٠٥هـ) ، المستدرك على الصحيحين : ١٠٢/١ .

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك روايات أخرى تعارضها ، منها ما ورد في حث النبي محمد (C) على تدوين ما صدر عنه (C) : ((حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ محمد ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث ابن يحيى بن ميمون الحضرمي أخبره عن أبي موسى الغافقي قال : آخر ما عهد إلينا رسول الله (C) أنه قال : عليكم بكتاب الله وسترجعون إلى قوم يحبون الحديث عني فمن حفظ شيئا فليحدث به ومن قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار))[١] .

وفي الحقيقة كان الاستناد إلى أحاديث المنع ((لتبرئة ساحة المانعين الحقيقيين وإلقاء التبعة على رسول الدين ومحاولة الموازنة والمقارنة بين روايات المنع والتدوين مع أن روايات المنع كلها ضعاف وغير ناهضة لذلك وإنما اختلقت في وقت متأخر لتبرير منع الشيخين ومن حذا حذوهما للتدوين والتحديث))[٢] ، فقد ورد عن رسول الله (C) كثير من الأحاديث التي تؤكد لزوم الأخذ بالأحاديث منها:

- ((لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لا أدرى . ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه))[٣] .

- ((يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ على أريكته يحدث بحديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وإن ما حرم رسول الله (C) مثل ما حرم الله))[٤] .

- ((أيحسب أحدكم متكئا على أريكته قد يظن أن الله لم يحرم شيئا إلا ما في هذا القرآن ، ألا وإني والله قد وعظت وأمرت ونهيت عن أشياء ، إنها لمثل القرآن أو أكثر...))[٥] .

- ((لا أعرفن ما يحدث أحدكم عنى الحديث ، وهو متكئ على أريكته فيقول : اقرأ قرآنا . ما قيل من قول حسن فأنا قلته))[٦] .

- ((ألا لا يقول رجل متكئ على أريكته ما وجدنا في كتاب الله من حلال أحللناه وما وجدنا في كتاب الله من حرام حرمناه ألا وإني أحرم عليكم أموال المعاهدين...))[٧] .

---

١) المصدر نفسه : ١١٣/١ .
٢) الشهرستاني ، علي ، منع تدوين الحديث ، ط١ ، مركز الأبحاث العقائدية ، قم ، إيران ، ١٤٢٠هـ : ٥٣٨ .
٣)ابن ماجة،محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ) ، سنن ابن ماجة، تحقيق \:محمد فؤاد عبد الباقي،ط١،دار الفكر، بيروت ، لبنان ، (د.ت) : ٧/١

٤) ابن حنبل ، أحمد ، (ت٢٤١هـ) ، مسند أحمد : ١٣٢/٤ .
٥) أبو داود السجستاني ، سليمان ابن الأشعث (ت٢٧٥هـ) ، سنن أبي داود : ٤٥/٢ .
٦) المصدر السابق : ١٠/١ .
٧) الطبراني ، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير : ١١١/٤ .

ومن هنا فقد تسبب المنع في ضياع قسم كبير من الروايات التي كان بالإمكان من خلالها التعرف بواسطتها على التاريخ الإسلامي بشكل عام والأحداث المتعلقة بتاريخ القرآن بشكل خاص ونبذ الروايات الضعيفة .

**العامل الثاني : رواية الحديث بالمعنى**

بعد أن عرفنا الغاية من منع تدوين الحديث وأسبابه فقد كان من مخلفاته أثر آخر وهو رواية الحديث بغير ألفاظه قد جوّز بعضهم رواية حديث رسول الله (C) بالمعنى ((فلما رأى بعض الصحابة أن يرووا للناس من أحاديث النبي وذلك في المناسبات التي تقتضي روايتها وقد يكون ذلك بعد مضي سنين طويلة على سماعها ، ووجدوا أنهم لم يستطيعوا أن يأتوا بالحديث على أصل لفظه ، كما نطق النبي به ، استباحوا لأنفسهم أن يرووا على المعنى ، ثم سار على سبيلهم كل من جاء من الرواة بعدهم ..... وكذلك استباحوا لأنفسهم أن يأخذوا ببعض الحديث ويدعوا بعضا))[١] ، ورواية الحديث بالمعنى تعني : نقل معنى الحديث من دون الجمود على الألفاظ ، فيذكر ابن الصلاح : ((كثيرا ما كانوا ينقلون معنى واحدا في أمر واحد بألفاظ مختلفة وما ذلك إلا أن معولهم كان على المعنى دون اللفظ))[٢] ،وقد اختلفت أقوال العلماء في جواز نقل الحديث بالمعنى بحسب ما أوردوه من أدلة تدعم أقوالهم :

**الاتجاه الأول : الجواز مطلقا :**

ذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى جواز نقل الرواية بالمعنى وأشار الشيخ حسين بن عبد الصمد إلى أن هذا الرأي كان لدى ((جمهور السلف والخلف من الطوائف كلّها إذا قطع بأداء المعنى بعينه))[٣] ، وعبر المامقاني أنه ((لا كلام ظاهرا في عدم جواز نقل الأحاديث الواردة في الأدعية والأذكار والأوراد، بالمعنى ولا تغييرها بزيادة ولا نقصان))[٤] ، وقد استدلوا بنصوص روائية :

- ((عن يعقوب بن عبد الله بن سليمان بن أكيمة الليثي عن أبيه عن جده ،قال أتينا النبي (C) فقلنا له بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله إنا نسمع منك الحديث فلا نقدر أن نؤديه كما سمعنا ،قال إذا لم تحلوا حراما ولم تحرموا حلالا وأصبتم المعنى فلا بأس))[٥] .

---

١) أبو رية ، محمود ، أضواء على السنة المحمدية : ٢١-٢٢ .
٢) ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن (ت٦٤٣هـ) ، مقدمة ابن الصلاح : ٩٠ .
٣) العاملي ، حسين بن عبد الصمد (ت ٩٨٤ هـ) ، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار : ١٥٢ .
٤) المامقاني ، عبد الله بن محمد(ت١٣٥٤هـ) ، مقباس الهداية في علم الدراية : ٢٥٠/٣ .
٥) الهيثمي ، علي(ت٨٠٧هـ) ، مجمع الزوائد : ١٥٤/١ .

- ((محمد بن يعقوب ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي عبد الله ( u ): اسمع الحديث منك فأزيد وأنقص ، قال : إن كنت تريد معانيه فلا بأس))[١] .

**الاتجاه الثاني : الجواز بشروط :**

أما أصحاب هذا الاتجاه فقد ذهبوا إلى جواز رواية الحديث بالمعنى إذا توافرت عدة شروط :

أ- أشار الغزالي إلى أن ((نقل الحديث بالمعنى دون اللفظ حرام على الجاهل بمواقع الخطاب ودقائق الألفاظ ، أما العالم بالفرق بين المحتمل وغير المحتمل والظاهر والأظهر والعام والأعم فقد جوّز الشافعي ومالك وأبو حنيفة وجماهير الفقهاء أن ينقله على المعنى إذا فهمه ، وقال فريق : لا يجوز له إبدال بما يرادفه ويساويه في المعنى كما يبدل القعود بالجلوس والعلم بالمعرفة))[٢] .

ب- وأضاف المزي في ما يجب أن يكون عليه راوي الحديث من المعرفة اللغوية ومنه : ((أن يكون عالما بالسنة ثقة في دينه معروفا بالصدق في حديثه قائلا لما يحدث به عالما بما يحيل معاني الحديث بحروفه كما سمعه لا يحدث به على المعنى لأن إذا حدث به على المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه لا يدري لعله يحيل الحلال إلى حرام))[٣] ، ومن هنا (( إن علم الراوي بذلك كلّه جاز له الرواية بالمعنى على أصحّ القولين))[٤] .

وقد أفرد حسن الصدر في نهاية الدراية موضعا لذلك يبين آراء العلماء في جوازه أو عدمه بقوله ((اعلم أن من ليس عالما بالألفاظ ومعانيها ، ومساقها والمراد منها ، لا يجوز له الرواية بالمعنى إجماعا من المسلمين بل يتعين عليه رواية اللفظ الذي سمعه ، وقيل : لا يجوز النقل بالمعنى وإن كان عالما بذلك وجوزه بعضهم في غير حديث النبي (C) والحق جوازه للعالم الخبير))[٥] ، كما علق على ذلك أيضا الشيخ مهدي في الفوائد الرجالية بقوله :((ومن لا يعلم مقاصد الألفاظ وما يختل به معانيها ومقادير التفاوت بينها لم يجز له رواية الحديث بالمعنى بغير خلاف بل يقتصر على رواية

---

١) الكليني ، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) ، الكافي : ٥١/١ .
٢) الغزالي ، محمد بن محمد (٥٠٥هـ) ، المستصفى : ١٣٣ .
٣) المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ط٤ ، تحقيق : بشار عواد عمار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥م : ١٨/١ .
٤) الشهيد الثاني ، زيد الدين بن علي (ت٩٦٥هـ) ، الرعاية في علم الدراية : ٣١١ .
٥) الصدر ، حسن ، نهاية الدراية ، تحقيق : ماجد الغرباوي ، اعتماد ، قم ، ١٣٥١هـ : ٤٨٨ .

ما سمعه باللفظ الذي سمعه وإن كان عالما بذلك ، جاز على الأصح كما يشهد به أحوال الصحابة والسلف وكثيرا ما كانوا ينقلون معنى واحد بألفاظ مختلفة))[١] .

ومن هنا نجد أن التسامح وعدم الشدة في نقل الخبر له أثر سلبي على الرواية بصورة عامة يستلزم تغيير ألفاظها وتباينها بحسب ما يشتهيه ناقل الخبر وإن التساهل في نقل الرواية بالمعنى جعلت كل ناقل خبر يزيد أو ينقص من ألفاظها كما يحلو له وبالتالي تبتعد الرواية عن مضمونها الحقيقي مما يشكل خطرا على بعض الروايات ويسحبها عن مسارها الصحيح إلى أن تصبح موضعا توليد شبهات وافتراءات .

**العامل الثالث: الوضع في الحديث :**

نشأت حركة الوضع في الحديث بعد سنوات من النهي عن رواية الحديث الشريف وتدوينه فإن ((ترك الأحاديث النبوية سائبة دون تدوين وعند ابتعادها زمنيا عن عصر الرسالة والخلافة الراشدية يوقع بعضها في مجال الوضع والاختلاق والكذب على رسول الله (C) وقد حصل ذلك فعلا في العصرين الأموي والعباسي إذ جر كل عصر بعض الأحاديث إلى مصالحه وأهوائه وميوله لكي يدعم شرعية الحكم ويبعد الطرف الآخر عن المشروعية))[٢] .

فكان مصدر الوضع أهل الأهواء الذين حاولوا بث آراءهم بواسطة هذه الأحاديث لتحقيق أغراضهم ووضع الأحاديث التي تدعم تفسير آيات القرآن الكريم بما يتناسب وأهواؤهم ، فإن ظاهرة الوضع في الحديث كانت (( منذ عهد النبي (C) لكنها انتشرت أواخر عهد الخلفاء الراشدين بسبب الفتنة الكبرى وانقسام المسلمين إلى شيع وأحزاب ))[٣] ، وهذا ما نلاحظه في تباين الروايات الواردة عن الرسول (C) في المصنفات الحديثية (( فكلما قربنا من عصر النبي نجد قلة الحديث عنه والعكس بالعكس ، وهذا يعرب عن أن الأحاديث عالت حسب وضع الوضاعين وكذب الكاذبين))[٤] ،

والوضع في اللغة بمعنى الحط فـ((وضعه ، يضعه ، بفتح ضادها وموضوعا : حطه))[٥] وكذلك يأتي بمعنى الطرح[٦] والإسقاط ، فالحديث الموضوع هو من أقسام الحديث الضعيف ، ويقصد به ((الحديث المختلق المصنوع المكذوب على رسول الله (C) عمدا أو خطأ))[٧] ، وسمي بذلك

---

١) الشيرازي ، مهدي الكجوري (ت١٢٩٣هـ) ، الفوائد الرجالية : ٢٢٥ .
٢) الحكيم ، حسن عيسى ، مذاهب الإسلاميين ، ط٢، المكتبة الحيدرية ،النجف الأشرف ، العراق ، ٢٠١٠م : ٥٧ .
٣)ينظر:الشهيد الثاني،زين الدين بن علي(ت٩٦٥هـ)،الدراية: ٥٥،الشهرستاني،علي،وضوء النبي(ص)،ط١،ستارة ،قم،١٤١٥هـ: ١٨/١
٤) السبحاني ، جعفر ، الحديث النبوي بين الرواية والدراية ، ط١ ، اعتماد ، قم ، ١٤١٩هـ : ٣٧ -٣٨ .
٥) المصدر نفسه : ٩٤ .
٦) ينظر: الطريحي ، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ) ، مجمع البحرين : ٥١٥/٤ .
٧) السيوطي ، جلال الدين (ت٩١١هـ) ، تدريب الراوي : ١٧٨ ، فلاتة ، عمر بن حسن عثمان ، الوضع في الحديث ، ط١ ، مؤسسة مناهل العرفان ، (د.ت) : ١٠٨/١ .

لانحطاط رتبته وسمي حديثا من باب التجاوز[١] ، ويعرف بالمختلق المصنوع ، وهو من شر الأحاديث الضعيفة فلا تحل روايته لأحد علم به ويعرف كون الحديث موضوعا بإقرار واضعه أو من قرينة حال الراوي أو المروي وكذلك ركاكة اللفظ والمعنى[٢] .

وقد أورد العلماء أسباب عديدة للوضع كان منها :

١- المصالح المادية والأموال التي تبذل لضعاف النفوس من أجل إيجاد الخلل الفكري والعقائدي لدى مجموعة من الناس ، فيقوم أصحاب الوضع بشراء ذمم قلقة مهزوزة في ترتيب هذه الأمور وقد حدث في بدء التاريخ الإسلامي من مثل هذه الظواهر الكثير ، فقد أعطى معاوية بن سفيان أربعة آلاف درهم مقابل تأويل آية في القرآن تقول : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) أنها وردت في حق عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب ( **u** )[٣] .

٢- ((الأغراض السياسية ، لتثبيت حكم السلطان ، وعدم تجويز الخروج عليه وإن كان ظالما جائرا فاسقا))[٤] .

٣- أسباب اعتقادية ومذهبية كالأحاديث التي وضعت في ذم الفرق الإسلامية أو أئمتها ومدح أخرى أو تأييد عقيدة ما وإبطال ما يخالفها[٥] .

وبين العلماء عدة علامات يمكن بواسطتها معرفة الوضع في السند وكما يلي :

(( ١- أن يكون راوي الحديث معروفا بالكذب – لا يروي الحديث أحد الثقاة –

٢- أن يروي عن شيخ لم يثبت لقياه له ،لأنه ولد بعد وفاة هذا الشيخ أو لأنه لم يدخل المكان الذي ادعى سماعه فيه .

٣- أن يعترف واضع الحديث بالوضع كما اعترف أبو عصمة نوح بن أبي مريم بوضعه حديث فضائل سور القران سورة سورة وعد العلماء من أسباب الوضع في الحديث أو أضافوا إليها الجهل بالدين والرغبة في الخير ، (( فقد قام بعض الزهاد الذين نسكوا نسكا بوضع أحاديث في الترغيب والترهيب ظنا منهم أنهم يتقربون إلى الله تعالى ويحببون الناس بالعبادة

---

١) ينظر: الأميني (ت١٣٩٢هـ) ، الوضاعون وأحاديثهم ، تقديم ، السيد رامي ، ط١ ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ١٩٩٩م : ٨
٢) ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن (ت٦٤٣هـ) ، مقدمة ابن الصلاح : ٧٧-٧٩ .
٣) ينظر: الشاكري ، حسين ، النحلة الواقفية ، ط١ ، ستارة ، قم ، ١٩٩٧م : ٧٧ .
٤) الورد ، جواد ،علل الصحيحين ، ط٢ ، دار التعارف ، ٢٠١٢ : ٣٤/١ .
٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٤/١ .

والطاعة لأن هؤلاء حين ذكروا بقول النبي (C) : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، قالوا : نحن نكذب له لا عليه))[١] .

ويمكن معرفة الحديث الموضوع من خلال مضمونه فقد وضع ابن القيم الجوزي في المنار المنيف[٢]أكثر من عشرة ضوابط لمعرفته وهي كالآتي :

١- اشتمال الحديث على مجازفات لا يقول مثلها رسول الله (C) .
٢- تكذيب الحس له .
٣- سماجة الحديث كونه مما يسخر منه .
٤- مناقضة الحديث لما جاءت به السنة الصريحة مناقضة بينة .
٥- أن يدعي على النبي أنه فعل أمرا ظاهرا بمحضر من الصحابة ، وإنهم اتفقوا على كتمانه ولم يفعلوه .
٦- أن يكون الحديث باطلا في نفسه فيدل بطلانه أنه ليس من كلام الرسول (C) .
٧- أن يكون الحديث لا يشبه كلام الأنبياء فضلا عن كلام رسول الله (C) الذي هو وحي يوحى
٨- أن يكون في الحديث تاريخ كذا وكذا .
٩- مخالفة الحديث صريح القرآن .
١٠- ما يقترن بالحديث من القرائن التي يعلم بها أنه باطل .
١١- أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه .

ومن هنا فان حركة الوضع كان لها مدى واسع في ضعف الروايات التي تعامل معها المستشرقين فكانت هذه الروايات موضوعة من قبل جماعات اتخذت من الدس والوضع ترويجا لغاياتها .

**العامل الرابع : وجود التحريف بالزيادة والنقصان في مرويات الصحاح والسنن عند الجمهور**

احتوت روايات الصحاح والسنن عند الجمهور روايات ذات دلالة على تحريف القرآن الكريم زيادة ونقصانا ، وكان ذلك أحد الأسباب الرئيسة في توليد شبهة المستشرق ، وإليك بعضا منها :

- ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو كامل ثنا إبراهيم ثنا ابن شهاب أخبرني خارجة بن زيد أنه سمع زيد بن ثابت يقول فقدت آية من سورة الأحزاب حين نسخنا المصاحف قد كنت أسمع رسول

---

١) زرزور ، عدنان محمد ، السنة النبوية وعلومها ، ط١ ، دار الاعلام ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٨م : ٨٩- ٩٠ .
٢) ينظر: ابن القيم الجوزية (٧٥١هـ) ، المنار المنيف ، تحقيق :عبد الرحمان بن يحيى المعلمي ، ط١ ، دار العاصمة ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٦م : ٣٩- ٥٩ ، و مغنية ، محمد جواد (ت١٤٠٠هـ) ، الشيعة في الميزان ، ط٤ ، دار التعارف ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩م : ٣١٩ .

الله (C) يقرأ بها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالتمستها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت فألحقتها في سورتها في المصحف))[١] .

- ((حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ، ثنا هشيم ، ثنا الزهري ، عن عبيد الله ابن عتبة ، عن عبد الله بن عباس ، أن عمر يعنى ابن الخطاب ،خطب فقال : إن الله بعث محمدا (C) بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها ووعيناها ، ورجم رسول الله (C) ورجمنا من بعده، وإني خشيت إن طال بالناس الزمان أن يقول قائل : ما نجد آية الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى ، فالرجم حق على من زنى من الرجال والنساء إذا كان محصنا إذا قامت البينة أو كان حمل أو اعتراف ، وأيم الله لولا أن يقول الناس : زاد عمر في كتاب الله عز وجل ، لكتبتها))[٢] .

- ((حدثنا عبد الله ثنا خلف ابن هشام ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر قال قال لي أبي بن كعب كائن تقرأ سورة الأحزاب أو كائن تعدها قال قلت له ثلاثا وسبعين آية فقال قط لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة ولقد قرأنا فيها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عليم حكيم))[٣] .

- ((حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أنها قالت كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله (C) وهن فيما يقرأ من القرآن))[٤] .

- ((حدثنا عبد الله حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ثنا مسلم بن قتيبة ثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر عن أبي بن كعب قال : قال لي (C) إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك قال فقرأ علي لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة أن الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيرا فلن يكفره قال شعبة : ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ لو أن لابن آدم واديين من مال لسأل واديا ثالثا ولا يملا جوف ابن آدم إلا التراب قال ثم ختمها بما بقي منه))[٥] ، وغيرها الكثير .

**العامل الخامس: تقديس الروايات :**

---

١) ابن حنبل ، أحمد (ت٢٤١هـ) مسند احمد : ١٨٨/٥ .
٢) أبو داود السجستاني ، سليمان ابن الأشعث (ت٢٧٥هـ) ، سنن أبي داود : ٣٤٣/٢ .
٣) ابن حنبل ، أحمد (ت٢٤١هـ) ، مسند احمد : ١٣٢/٥ .
٤) النيسابوري ، مسلم (ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم : ١٦٧/٤ .
٥) ابن حنبل ، أحمد (ت٢٤١هـ) ، مسند أحمد : ١٣٢/٥ .

من العوامل التي أدت إلى أن تكون الروايات موضعا لتوليد الشبهات هو تقديس القوم لهذه الروايات لدرجة أنهم جعلوها من الثوابت المقطوع بها ، التي لا يتسرب إليها الشك ، ولا يناقش في صحتها ، وخاصة الروايات الموجودة في الصحيحين مسلم والبخاري فاعتبروا كل رواية واردة فيهما صحيحة لا يشوبها شك وإن اعتراها النقص والمخالفة وعدم الاعتبار فبالغ كثيرون في منح الروايات مرتبة عليا حتى أصبح القرآن في كفة والروايات في كفة ، ((وإن المحدثين والباحثين وصفوا جامع البخاري ومسلم بالصحيحين وحكموا بصحة كل ما جاء فيهما من الأحاديث فعاق ذلك كثيرا من المحققين عن الفحص والتنقيب بما جاء فيهما من الروايات المخالفة للكتاب والسنة والعقل ولأجل ذلك بقي الكتابان في منأى عن التحقيق منذ زمن بعيد))[١].

فقد اعتبر صحيح البخاري من أفضل كتب الحديث وأصحها عند كثير من أئمة المسلمين وقد اعتمد عليه الكثير منهم وكانت الأحاديث الواردة فيه قد أُجمع على أنها أحاديث متفق عليها ، فيجب علينا أن نفحص القديم على الرغم من الهالة والقداسة التي حوله ليتسنى لنا الخوض في حاضر ومستقبل واعد.

ويشير ابن خلدون في مقدمته : ((وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا وسمينا ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سيّروها بمعيار الحكمة والوقوف على بائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط))[٢] .

والمتتبع لرواياتهما يجد أن كثيرا منها خالف القرآن والعقل والمنطق حتى ((وقد رأينا أن أحاديث صحيح البخاري جاء فيها حوالي أربعين حديثا مخالفا لقواعد العربية وأصولها المعروفة))[٣] ، ومن المعلوم لدى المحدثين أن من أسند فقد برئ ، ولهذا تجد في كتب الطبري وغيره من المؤرخين روايات منكره ولا يلام على ذلك ما دام أنه ساق الرواية بإسنادها ،فلا يعد ذلك من الكذب على رسول الله .

وقد أعل الأستاذ جواد الورد أكثر من ألفين و أربعمئة حديث في كتابه علل الصحيحين بأجزائه الثلاثة ، منها أكثر من تسعمئة حديث في صحيح البخاري والباقي في صحيح مسلم ، إلى آخر كتاب الصلاة فنسبة الأحاديث المعلولة بحدوث ثلثي أحاديث الصحيحين [٤] ، فمن أين لهم هذه الصحة المدعاة للروايات ، لكن من فضل الله تعالى على هذه الأمة أن جعل فيها علماء الحديث

---

١) السبحاني ، الحديث بين الرواية والدراية : ٧٠ ، وينظر : القاسم ، أسعد وحيد ، حقيقة الشيعة الإثني عشرية ، ط١ ، دار الزهراء ، قم ، ١٩٩٢م : ١٠٤ .

٢) ابن خلدون ، عبد الرحمان بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ، تاريخ ابن خلدون : ٩ .

٣) الحديثي ، خديجة ، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ، ط١، دار الطليعة ،بيروت ، لبنان ، ١٩٨١هـ: ٣٦٩ -٣٩٧ .

٤ ) ينظر : الورد ، جواد ، علل الصحيحين .

وعلماء الجرح والتعديل ، قاموا بشرح تلك الكتب وميزوا الصحيح من الضعيف ، فيجب أن لا ندعي العصمة إلا للأنبياء ، وما عداهم فليس بمعصوم ، كما قال النبي (C) :((كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون))[١] ، وحتى إذا جيء بشيء ليس عليه دليل من كتاب الله أو سنة رسوله ، لم يؤخذ به لأنه ليس بمعصوم ، والدليل إنما يكون قول الله (**U**) وقول الرسول (C) .

ومن هنا كان أئمة أهل السنة والجماعة ، لا يلزمون الناس بما يقولونه من موارد الاجتهاد ، ولا يكرهون أحد عليه ، قال مالك : ((إنما أنا بشر أصيب وأخطئ ، فاعرضوا قولي على الكتاب والسنة))[٢] ، وقال الشافعي : ((إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط))[٣] .

**العامل السادس : التدليس**

من العوامل التي أدت إلى ضعف الروايات كثرة التدليس ، والمراد منه ، لغة : دَلَسَ : الدال ، واللام ، والسين ، أصل يدل على ستر ، وظلمة ، فالدَّلَسُ : دلس الظلام [٤] ، ودَلَّسَ في البيع ، وفي كل شيء إذا لم يبين عيبه ، وهو من الظلمة ... وانْدَلسَ الشيء إذا خَفِي ، ودَلَّسْتُه فَتَدَلَّسَ وتَدَلَّسْتُه ؛ أي لا تشعر به [٥] ، وقال ابن حجر أن : ((اشتقاقه من الدَلَسَ بالتحريك ، وهو اختلاط الظلام بالنور ؛ سمي بذلك لاشتراكهما في الخفاء))[٦] ،أما اصطلاحا : فإن المعنى الاصطلاحي للتدليس يقترب من المعنى اللغوي ولا يخرج عن معنى الخفاء، فالتدليس في الرواية (( أن يروي الراوي عمن عاصره ولم يسمع منه بقصد إيهام الغير انه قد سمع منه . كما لو روى بلفظ سمعت فلانا أو قال لي فلان من غير أن يسمع منه أو يراه))[٧].

ينقسم التدليس على قسمين هما: تدليس الإسناد وهو : ((أن يروي عمن لقيه ما لم يسمع منه موهما أنه سمع منه أو عمن عاصره ولم يلقه موهما أنه قد لقيه وسمعه منه ثم قد يكون بينهما واحد وقد يكون أكثر ومن شأنه أن لا يقول في ذلك أخبرنا فلان ولا حدثنا وما أشبههما وإنما يقول قال فلان أو عن فلان ونحو ذلك))[٨] .

---

١) الدارمي ، عبد الله بن الرحمان (ت٢٥٥هـ) ، سنن الدارمي ، مطبعة الحديثة ، دمشق ، ١٣٤٩هـ : ٣٩٢/٢ .
٢) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ) ، الفتاوي الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م : ١٢٤/٥ .
٣) المصدر نفسه : ١٢٤/٥ .
٤)ينظر: ابن فارس ، أحمد(٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة : ٢٩٦/٢ .
٥) ابن منظور ، جمال الدين (ت٧١١هـ) ، لسان العرب : ٨٦/٦ ، الزبيدي ، محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ) ، تاج العروس : ٢٩٠/٨ .
٦) الشيرازي ، مهدي الكجوري (ت١٢٩٣هـ) ، الفوائد الرجالية : ٢٠٥ .
٧) الحسني ، هاشم معروف ، دراسات في الحديث والمحدثين : ١٦٦ .
٨) ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن (ت٦٤٣هـ) ، مقدمة ابن الصلاح : ٥٨-٥٩ .

القسم الثاني تدليس الشيوخ وهو ((أن يروي عن شيخ حديثا سمعه منه فيسميه أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف))[١] .

واختلف في قبول رواية المدلس على عدة أقوال أوردها الخطيب البغدادي[٢] :

- إن خبر المدلس غير مقبول لأن التدليس يتضمن الإيهام لما لا أصل له وترك تسمية من لعله غير مرضي ولا ثقة وطلب توهم علو الإسناد وان لم يكن الأمر كذلك .
- خبر المدلس مقبول لأنهم لم يجعلوه بمثابة الكذاب ولم يروا التدليس ناقضا لعدالته وذهب إلى ذلك جمهور من قبل المراسيل من الأحاديث وزعموا أن نهاية أمره أن يكون التدليس ليس بمعنى الإرسال.
- وقال بعض أهل العلم إذا دلس المحدث عمن لم يسمع منه ولم يلقه وكان ذلك الغالب على حديثه لم تقبل رواياته وأما إذا كان تدليسه عمن قد لقيه وسمع منه فيدلس عنه رواية مال يسمعه منه فذلك مقبول بشرط أن يكون الذي يدلس عنه ثقة .
- وقال آخرون خبر المدلس لا يقبل إلا أن يورده على وجه مبين غير محتمل للإيهام فان أورده على ذلك قبل وهذا هو الصحيح عندنا .

ومن هنا كان التدليس أحد العوامل التي ساعدت على ضعف الروايات التي رجع إليها المستشرقون .

---

١) المصدر نفسه : ٥٩ .

٢) الخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ) ، الكفاية في علم الرواية : ٣٩٩ .

# الفصل الثاني

# شبهات المستشرقين حول تاريخ القرآن الكريم

**مدخـــل**

أثار المستشرقون شبهات كثيرة حول القرآن الكريم بكل ما يتعلق بتاريخه وعلومه ،ولقي موضوع تاريخه بالذات اهتمام الباحثين فتناولوا بالبحث نزول القرآن وتدوينه وعدد سوره وترتيبها وقراءاته مـا لم يلقه موضوع آخر من الموضوعات التي اهتمت بهـا الدراسات الاستشراقية ، ويعود ذلك إلى أسباب عدة منها:

- محاولة التثبت من صحة مصدر التشريع الإسلامي
- ومنها مـا يعود إلى محاولة عدد غير قليل منهم لتطبيق ما تعرض إليه الكتاب المقدس على القرآن الكريم ليكون ذلك مجالا للطعن بالإسلام وكتابه العظيم وسنعرض لأهم شبهاتهم حول مصدر الوحي وتدوين القرآن الكريم وترتيب سوره فيما يلي:

# المبحث الأول

# شبهات المستشرقين حول

# الوحي ومصدره الإلهي

**توطئة:**

إنّ من أخطر القضايا التي تناولها المستشرقون وأولوها الاهتمام بالبحث والدراسة قضية الوحي إلى النبي محمد (R) ، ونبوته ، فلم تكن لدى معظمهم القناعة ولا الإيمان بهذه النبوة ، ونزول الوحي عليه ؛ وذلك لأنّ في إثبات الوحي إثباتا للرسالة السماوية ، وفي نفيه نفيًا لها .

فقد تعددت آراؤهم حول مفهوم الوحي لما يترتب عليه من إثبات النبوة ومصدرية القرآن ، وذلك يؤدي إلى التشكيك في سلامة القرآن الكريم فقد ادعوا عدة اتهامات وشبهات كان مجملها :

١- اتهام الرسول (R) بالكذب ، وأن القرآن كان من عند نفسه ، واختلاقه ، وقد تعمد نسبته إلى الله (**U**) .

٢- إن الوحي حالة نفسية - الوحي النفسي - أي : حديث النفس وإلهامها و(النوبات الانفعالية) .

٣- إنه من إملاءات الكهنة والمنجمين .

٤- إن ما جاء به إنما جمعه من البيئة المكية التي كانت تعج بالرهبان والقسيسين والمختزن من بقايا ديانات سابقة .

٥- إنه ناتج من الحالة المرضية التي كانت تعتريه كالصرع الهستيري .

٦- إن ما جاء في الوحي القرآني هو من أصول يهودية ومسيحية اقتبسها النبي (R) وأضفى عليها أسلوبه الخاص وحمَّلها مضامين ومعطيات بيئته ، وألفها بشكلها الجديد.

وقبل تفصيل هذه الشبهات لا بد من وقفة لمعرفة مفهوم الوحي في المنظور الإسلامي .

**المطلب الأول**

**الوحي ومصدره في المنظور الإسلامي**

سوف نتناول في هذا المطلب بيان حقيقة الوحي ومفهومه في المنظور الإسلامي مشيرين إلى مصدره الحقيقي وهو المصدر الإلهي .

**أولاً : الوحي في لغة العرب :**

جاء في المعاجم العربية أن الجذر اللغوي المكون من (الواو والحاء والياء) أصل يدل على إلقاء علم في خفاء ، قال ابن فارس : ((الوحي : الإشارة . والوحي : الكتاب والرسالة ، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان ، وأوحى الله تعالى ووحى))[١] ، وقال الراغب الأصفهاني : ((أصل الوحي : الإشارة السريعة ، ولتضمن السرعة قيل : أمر وحي ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض ، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب ، وبإشارة ببعض الجوارح ، وبالكتابة))[٢] ، وان الوحي أيضاً : ((الإعلام في خفاء))[٣] ، فهو (( الإشارة السريعة على سبيل الرمز والتعريض وما جرى مجرى الإيماء والتنبيه على الشيء من غير أن يفصح به)) [٤] .

ووردت لفظة الوحي أكثر من سبعين موردا في القرآن الكريم منها ما كان بصيغة الاسم لقوله تعالى : { ومَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ } (سورة الشورى/ الآية٥١) ، ومنها ما كان بصيغة الفعل لقوله تعالى : {كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (سورة الشورى /آية) ، وقوله (**U**) : { وإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ } (سورة المائدة/الآية ١١١) ، وكذلك قوله { وأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ } (سورة النحل/الآية٦٨) ، وكل هذه الموارد لا تخرج عن معنى الإلقاء .

**ثانياً : الوحي في المصطلح الإسلامي**

قد وردت تعريفات للوحي في الاصطلاح الإسلامي هي :

أ- تعريف الوحي بحسب الموحى به فهو : كلمة الله (**U**) التي يلقيها إلى أنبيائه ورسله بسماع كلام الله دون رؤيته ، كتكليم النبي موسى بن عمران ( **u** ) ، أو بواسطة ملك يشاهده الرّسول

---

[١] ابن فارس ، أحمد (٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة : ٩٣/٦ .

[٢] الراغب الأصفهاني ، حسين بن محمد (ت٥٠٢هـ) ، المفردات في غريب القرآن ، ط٢ ، نشر الكتاب ، ١٤٠٤هـ : ٥١٥ .

[٣] ابن منظور ، جمال الدين (ت٧١١هـ) ، لسان العرب : ٢٥٨/٢ .

[٤] الطبرسي ، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ) ، مجمع البيان ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥م : ٣٧/٥ .

ويسمعه مثل تبليغ جبرائيل ( **u** ) للنبي محمد (R) ، أو بالرؤيا في المنام مثل رؤيا إبراهيم ( **u** ) في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل ( **u** ) [١] ، أو بأنواع أخرى لم ندركها .

ب- تعريف الوحي بحسب الإيحاء : ما أورده محمد عبدة : ((إعلام الله لنبي من أنبيائه ، فهو عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله تعالى بواسطة أو بدون واسطة))[٢]

**ثالثاً : حقيقة الوحي الإلهي**

من التعريفات المتقدمة نلاحظ أن مصدر الوحي هو الله (**U**) ، فالوحي هو الطريقة التي يوصل الله (**U**) رسائله السماوية إلى البشر بواسطة أنبياءه ، وقد أوحى الله (**U**) إلى نبينا محمد (R) كما أوحى إلى النبيين من قبله لقوله تعالى :

{ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا } (سورة النساء/آية١٦٣) ، بعد أن عاش مع أهله في مكة المكرمة ،وترعرع في كنف أبي طالب الذي تكفل نشأته و رعايته بعد وفاة والديه وجده وكان يعرف بالأخلاق والفضائل ولم ينغمس في شهوات وأفعال قومه كما كان موضع احترام لدى قومه .

لقد كان بدء الوحي في غار حراء * ، فكان يخلو في غار حراء فتحنث فيه الليالي ذات العدد قبل أن يرجع إلى أهله حتى جاءه الحق (الملك) فقال اقرأ ، قال ما أنا بقارئ ؟ ثم قرأ سورة العلق ثم انقلب إلى أهله [٣] .

فكانت هذه البداية الأولى للوحي ومن مميزاته :

- مصدر هذه الظاهرة الله (**U**) لرعايته النبي محمد (R) ، فكانت ظاهرة الوحي متناسقة إذ يوفق النبي من خلالها بين واجباته القيادية وحياته الاعتيادية فأمام المنافقين نجد الحذر واليقظة ، كما نجد الوحي حاضرا في اللحظة الحاسمة فيسليه تارة ويعظمه تارة أخرى فيجعل مقامه متميزا[٤] .

- إنه ((ظاهرة شعورية تتسم بالوعي والإدراك التامين فضلاً عن أنها ظاهرة مرئية ومسموعة ولكنها خاصة بالنبي وحده فما اتفق ولو مرة واحدة أن سمع أصحابه صوت الوحي ولا حدث أن رأوا هذا

---

[١] )ينظر: العتر، نور الدين ، علوم القرآن الكريم ، ط١ ، الصباح ، دمشق ، سوريا ، ١٩٩٣م : ١٧

[٢] ) عبدة ، محمد ،رسالة التوحيد ، دار النصر ، القاهرة ،١٩٦٩م :٩٦

* ) وهو جبل يبعد ثلاثة أميال من مكة و يقال هو جبل فاران الذي ورد ذكره في التوراة والظاهر ان فاران هو اسم لجبال مكة ، ينظر : العاملي ، مرتضى جعفر ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص) ط١ ، دار الحديث ، قم ، ١٤٢٦هـ : ٢٥١/٢ .

[٣] ) حمد ، غانم قدوري ، محاضرات في علوم القران ، دار الكتاب للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٦ م : ٦٤ .

[٤] ) الصغير ، محمد حسين ، تاريخ القرآن ، ط٢ ، مكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤١٣ : ١٤ .

الكائن الموحي ومع هذا فقد أدركوا صحة ما نزل عليه وصدق ما أوحي إليه بدلائل الإعجاز وقرائن الأحوال))[١] .

- تلقى النبي محمد (R) رسالته عن طريق الوحي لقوله تعالى : { إِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (سورة الأعراف/الآية ٢٠٣) .

- ((الوحي ظاهرة روحيّة ، فإنّه بأيّ أقسامه اتفق فإنّما كان مهبطه قلب رسول الله (R) ، أي شخصيّته الباطنية ـ الروح ـ قال عزَّ مِنْ قال : ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة البقرة/الآية ٩٧) ، وقال (**U**) : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (سورة الشعراء/الآية١٩٣-١٩٤) ، والقلب هو ((لبّ الشيء وحقيقته الأصلية))[٢] .

فالوحي القرآني ببساطة الكلام المنزل على الرسول محمد(R) من الله (**U**) بواسطة الملك جبرائيل ( **u** ) وبدون مصاحبة أي أعراض مما تناقلها العامة في كتبهم ، فهذه الروايات والكتابات ولدت صورة غير لائقة بقداسة هذا الأمر العظيم ، فقد وصفوا النبي حال الوحي بأوصاف توحي بأنه مصاب بمرض أو حتى الجنون أو أنه لم يعرف علامات النبوة إلا بعد استشارة السيدة خديجة ابن عمها !![٣]

**رابعاً : صور الوحي الإلهي**

أشرنا فيما سبق أن الوحي هو الطريقة والواسطة بين الله (**U**) وبين من اختصهم بتبليغ رسالته بيد أن هذه الواسطة كانت على صور عدة وهو ما أوضحته الآية الكريمة من سورة الشورى { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ } (سورة الشورى/ آية٥١) ، فمن صوره :

أ- الإيحاء : ويعني : ((إلقاء المعنى في قلب النبي أو نفثه في روعه بصورة يحس بأنه تلقاه من الله تعالى))[٤].

وهنا يطرح السؤال : من أين للنبي أن يعرف بأن الصوت أو النفث هو من عند الله (**U**)؟

---

[١] المصدر نفسه : ١٧-١٩ .

[٢] معرفة ، محمد هادي ، التمهيد في علوم القرآن ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٦ : ٣٠/١ .

[٣] راجع روايات بدء الوحي عند ابن هشام الحميري ، عبد الملك (ت٢١٨) ، السيرة النبوية ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المدني ، القاهرة ، ١٩٦٣م : ١٢٣/١ ، ابن حنبل ، أحمد ، (ت٢٤١هـ) ، مسند أحمد : ٢٢٢/٢ ، البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١م: ٢/١-٣ ، النيسابوري ، مسلم (ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم : ٩٧/١-٩٨ ، الترمذي ، محمد بن عيسى (٢٧٩هـ) ، سنن الترمذي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٣هـ : ٢٥٨/٥ ، ابن كثير ، إسماعيل شهاب الدين عمر (ت٧٧٤هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٦م : ٤٢٣/١ .

[٤] الصدر ، محمد باقر ، المدرسة القرآنية ، دار التعارف ، بيروت ،(د.ت) : ٢٢٠ .

يمكن الإجابة على ذلك : بأنه ((يحصل للأنبياء في تلك الحالة نوع من المكاشفة الباطنية والإحساس الداخلي تبلغهم وتوصلهم إلى القطع واليقين الكامل وتزيل عنهم كل أنواع الشك والشبهة ومن الممكن أن تكون بداية الوحي مقترنة بأمور خارقة للعادة))[١] .

ب-تكليم النبي من وراء حجاب كما كلم الله (**U**) موسى ( **u** ) من وراء الشجرة [٢] ، وهذا التكليم يسمعه النبي ويدركه مع اليقين التام بأنه كلام الله وليس كلام أحد سواه ،لقوله تعالى :

{ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا } (سورة النساء/آية١٦٤)

وقد اختلف في الحجاب إلى ثلاثة أقوال ذكرها ابن إدريس: (( أحدها : حجاب عن إدراك الكلام لا المكلم وحده ، والثاني : حجاب لموضع الكلام ، الثالث : أنه بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب))[٣] .

وأنّ الوحي الذي عناه اللَّه تعالى في هذه الآية ما سمعه الرسول بغير واسطة ، والمسموع من وراء الحجاب هو الكلام الذي تؤدّيه الوسائط إلى الرسل والبشر من غيرهم ، وليس الحجاب المعني في هذه الآية هو الشيء الذي يستر المتكلَّم عمّن كلَّمه ويحول بينه وبين مشاهدته ، لكنّه ما وصفناه من الرسل ، وإن الوسائط بين الخلق وبين اللَّه (**U**) ، فشبّههم بالحجاب الذي يكون بين الإنسان وبين غيره عند الكلام فيسمعه من ورائه ولا يرى المتكلم من أجله [٤] .

بقي أن نعرف ما كيفية الكلام المنسوب لله تعالى هل الحروف والكلمات المتعارف عليها ؟ فبين الشريف المرتضى تحت عنوان (كلام الله تعالى كيف يكون) قوله :((كلام الله تعالى هل يكلم به أو أحدثه مثل غيره من المحدثات ، وكلامه لموسى ( **u** ) من الشجرة كيف كان وقد قال تعالى وما كان أن يكلمه الله إلا وحيا ، (الجواب) وبالله التوفيق :إنه إذا أحدثه فقد تكلم به ، لأن المتكلم هو فاعل الكلام ، فإذا فعل الكلام فقد تكلم به وقد أحدثه ، والمعنى فيهما واحد ، وأما كلام موسى ( **u** ) من الشجرة، فالله تعالى كلمه ، ولذلك قال تعالى : { وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ

---

[١] الشيرازي ، الشيخ مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٥٣٧/٩ .

[٢] ينظر: الصالح ، صبحي ، مباحث في علوم القران ، ط١٠ ، دار الملايين ، بيروت ، ١٩٧٧م : ٢٥ .

[٣] ابن ادريس الحلي ، محمد بن أحمد (٥٩٨هـ) ، المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان ، تحقيق : مهدي الرّجائي ، ط١ ، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام ، قم المقدسة ، ١٤٠٩هـ. : ٢٥١/٢ .

[٤] ينظر : المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان (٤١٣هـ) ، تفسير القرآن المجيد ، تحقيق : السيد محمد علي أيازي ، ط١ ، مكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤٢٤هـ. : ٤٧٧ .

اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا } (سورة النساء/الآية ١٦٤) ))[١] ، ومن هنا فان الله (**U**) خلق هذا الكلام في الشجرة التي كلمت موسى ( **u** ) .

**ت** - ما يكون بواسطة الوحي جبرائيل ( **u** ) وهذا أغلب أنواع الوحي لرسولنا محمد (R)، ولغيره من الرسل والقران كله من هذا القبيل [٢] .

وقد أشارت الآيات القرآنية الكريمة إلى الرسول أو واسطة الوحي القرآني لقوله تعالى {إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ } (سورة الشعراء /آية١٩٢-١٩٣) .

وقد اشتمل الوحي المحمدي على هذه الصور الثلاث فضلا عن الرؤيا الصادقة [٣] ، وقد أضاف أبناء العامة إليها صورة صلصلة الجرس مستدلين بمجموعة من الروايات الموجودة في كتبهم التي تلحق بالنبي حالة الهوس عندما ينزل عليه الوحي[٤] .

---

[١] الشريف المرتضى ، علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ) ، رسائل الشريف المرتضى : ٢٨/٤ ، ويراجع أيضاً : ابن شهر آشوب ، محمد بن علي (ت٥٨٨هـ) ، متشابه القرآن ومختلفه ، جايخانه ، إيران ، ١٣٢٨هـ : ٧٤/١-٧٥ .

[٢] الذهبي ، محمد حسين ، الوحي والقران الكريم ، ط١ ، عابدين ، ١٩٨٦م : ٩ .

[٣] اكتفت الباحثة بعرض موجز لهذه الصور ويمكن التعرف عليها بالتفصيل من خلال كتاب مصادر الوحي وأنواعه للدكتور ستار جبر الأعرجي ، ط١ ، ستارة ، قم : ١٤٣٢هـ : ١٥٩-١٧٦ .

[٤] ينظر : السيوطي ، جلال الدين (ت٩١١هـ) ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : سعيد المندوب ، ط١ ، دار الفكر ، لبنان، ١٩٩٦م : ١٢٧/١ ، الآلوسي ، شهاب الدين السيّد محمود (ت١٢٧٠هـ) ، تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن الكريم) ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ : ١٨٢/١٢ ، دروزة ، محمد عزة (ت١٤٠٤هـ) ، التفسير الحديث ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٠م : ٤١/١ .

## المطلب الثاني

## مصادر الوحي عند المستشرقين

كثرت شبهات المستشرقين حول مصدر الوحي والقرآن فكانت كلماتهم لا تخرج عن كون القرآن من صنع النبي محمد ، فعلى سبيل المثال لا الحصر :

- قول ماكدونالد[١] : ((القرآن ليس من عند الله ))[٢] .
- وقال ويلز[٣] : ((محمد هو الذي صنع القرآن ))[٤] .
- ويذكر لوبون[٥] : ((القرآن من عند محمد ومن تأليفه ))[٦] ، فهم يوردون عدة مصادر محتملة لأخذ النص القرآني عنها والانطلاق من ذلك لإنكار المصدر الإلهي ، وهي :

### أولا: اليهودية والنصرانية

لقد ادعى المستشرقون أن مصدر الوحي هو الديانة اليهودية والنصرانية عن طريق الكتابات التي اطلع عليها النبي محمد (R) في أثناء أسفاره واتصاله ببعض النصارى واليهود الذين قطنوا جزيرة العرب.

فقد حاول بعض المستشرقين دراسة حال اليهود والنصارى خارج الجزيرة العربية ثم دراسة أحوالهم داخلها بغية التوصل إلى أن القرآن الكريم قد نقله الرسول محمد(R) من الأوساط اليهودية

والنصرانية ، وممن ذهب إلى هذا القول من المستشرقين ، جرجس سال الانكليزي[١] الذي قال : ((اجتمع في جزيرة العرب عدد وافر من الفرق المختلفة الأسماء لجأوا إليها هربا من اضطهاد

---

[١] ماكدونالد (١٨٦٣-١٩٤٣م) : تعلم في جلاسجو ثم رحل الى برلين ثم قصد هارتفورد لتعلم اللغات السامية وأسس فيها مدرسة كنيدي للبعثات ، من آثاره مجلة عالم الإسلام ومجلة إيزيس وعلم الكلام في الإسلام وترجمة رسالة ابن سينا في النفس وإحياء علوم الدين للغزالي . ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ١٠٠١ .

[٢] دائرة المعارف الإسلامية ، الشعب ، القاهرة ، (د.ت) ، بحث التعريف بكلمة الله : ٢٤٤/٤ .

[٣] ولد هـ. ج. ويلز في برومللي في مقاطعة كنت في إنجلترا. كان أصغر إخوته الثلاثة لأب صاحب دكان ولاعب كريكيت وأم ربة بيت وكانت عائلته من الطبقة الوسطى السفلى. لم يكمل ويلز تعليمه المدرسي إذ اضطر لترك مقاعد الدراسة .والعمل مساعدا لتاجر أقمشة بعد إفلاس والده . عام ١٨٨٩ بدأ ويلز دراسته في مدرسة "ميدهيرست" وفي جيل ١٨ عاما حصل على منحة تعليمية في مدرسة العلوم في لندن،من أهم مؤلفات هربرت جورج ويلز : حرب العوالم ، أول رجال على سطح القمر ، طعام الالهة ، الحرب في الهواء وغيرها.http://ar.wikipedia.org

[٤] ويلز ،معالم تاريخ الإنسانية ،ترجمة : عبد العزيز توفيق ، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٤ م : ٦٢٦/٣ .

[٥] غوستاف لوبون (١٨٤١ - ١٩٣١) طبيب ، ومؤرخ فرنسي ، عني بالحضارة الشرقية . من أشهر آثاره : حضارة العرب وحضارات الهند و"باريس ١٨٨٤" و"الحضارة المصرية" و"حضارة العرب في الأندلس". هو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية . لم يسر غوستاف لوبون على نهج مؤرخي أوروبا الذين صار من تقاليدهم إنكار فضل الإسلام على العالم الغربي .http://ar.wikipedia.org

[٦] لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، ترجمة: عادل زعيتر ، ط١، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٦م : ١١١

القياصرة فأدخل محمد كثيرا من عقائدهم في دينه، أما اليهود الذين كانوا أذلاء لا يعتد بهم فقد قويت شوكتهم في بلاد العرب حيث لجأ كثير منهم على أثر خراب بيت المقدس وهودوا كثيرا من ملوك العرب ، و لذا كان محمد في باديء أمره يداريهم حتى أنه أخذ عنهم كثيرا من مقالاتهم ورسومهم تألفا لهم لعلهم يشايعونه))[٢] . يشير سال بقوله هذا إلى :

- أن مجتمع الجزيرة العربية تكون من فرق مختلفة انتقلت إلى جزيرة العرب بعد أن تعرضوا للاضطهاد من ملوك الروم .

- ولكي يوسع محمد دينه كسب ثقتهم ضمَّن الإسلام بعضا من عقائدهم وطقوسهم الدينية .

- إن اهتمام النبي محمد (R) باليهود الذين كان لهم الحظ الأكبر من هذا الاهتمام كان بسبب نفوذ اليهودية إلى مناصب عليا في ذلك الوقت ، الأمر الذي أدى إلى أخذ النبي محمد (R) كثيرا من تعاليمهم .

فقد بالغ المستشرق كثيرا لأن اليهود بطبيعتهم فئة مستغلقة لا يسمحون لأحد باعتناق دينهم ويتعدى هذا الانغلاق إلى المسائل الاجتماعية ، فكيف للنبي أن يطلع على دينهم ، غير أن الحقائق التاريخية تشير إلى الموقف الحاد لليهود ضد الرسول (R) ، قال الله تعالى :

{ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ } (سورة البقرة /الآية ١٢٠) .

وإن تكون مجتمع الجزيرة العربية من أديان مختلفة لا يمانع من حلول دين جديد يصحح المفاهيم ، فضلا عن أن تضمن الإسلام بعض العادات والممارسات الدينية المشابهة للأديان الأخرى دليل على أن مصدرهما واحد وهو المصدر الإلـهي .

ولم يختلف المستشرق ويليم موير[٣] عن رأي سابقه في عرض الشبهة بقوله : ((إن المسيحية منتشرة على نطاق واسع بين القبائل السورية والحدودية وحتى أنه كانت بعض المستوطنات المسيحية

---

[١]) هو جرجس سال الإنكليزي مولداً ومنشأ ولد في أواخر القرن السابع عشر للمسيح ومات سنة ألف وسبعمائة وست وثلاثين وله من العمر نحو من أربعين سنة. وكان من المشتغلين بعلم الفقه إلا أنه أولع بدرس لغات المشرق ولاسيما اللغة العربية وعلومها خاصة فبلغ منها مبلغاً عظيماً . وله بلسان قومه مصنفات في التاريخ واللغة ولكنه اشتهر أكثر بنقل القرآن إلى لسان الإنكليز وبما ألحق به من حواش تكشف الغطاء عن مبهمات الأصل انتقى أكثرها من كلام ثقات أشهر المفسرين فأحسن الاختيار وظهر بذلك فضله . ثم ضم إلى ذلك مقالة تدل على غزارة مادته وسعة علمه وتبحره في تاريخ العرب وأديانهم وعاداتهم تحرى فيها التدقيق فيما قاله عنهم في الجاهلية والإسلام. http://www.neelwafurat.com

[٢]) سال ، جرجس : مقالة في الإسلام ، تعريب : هاشم العربي ، ط٣، المطبعة الانكليزية ببولاق ، مصر ،١٩١٣م : ٧٢-٧٣

[٣]) ويليم موير (William Muir) (١٨١٩ –١٩٠٥) مستشرق أسكتلندي ولد في جلاسجو ، وعمل بها حيث امتاز بمحاضراته، عين أمينا لحكومة الهند ، ثم اختير رئيسا لجامعة أدنبرة، من آثاره سيرة النبي والتاريخ الإسلامي وهو من المراجع التي يعتمد عليها في

في قلب الجزيرة العربية ، ولهذا لم يكن الإنجيل مفقودا في مكة))[١] ، فيصرح بأن المسيحية كانت سائدة في مجتمع الجزيرة العربية ولا يستبعد أن الإنجيل قد توافر في أوساطها وخاصة مكة مما ساعد النبي محمد أن يستقي أفكارها .

ومن هنا فقد حاول بعض المستشرقين أن يتخذوا من انتشار المسيحيّين واليهود بشبه الجزيرة العربية ذريعة للطعن بمصدر الوحي[٢] ، كما فسر آخرون بعض النصوص الواردة في كتب العهدين القديم والجديد ، إن النبوءات المنسوبة لموسى وعيسى ( u ) قد شعت من فاران وكانت تحت عنوان (النور المشع القادم من فاران)[٣] بأن محمدا (R) قد استفاد من الكتب السابقة وتوظيفها لنبوته الجديدة .

وهكذا نلاحظ أن آراء المستشرقين الجدد لم تكن مخالفة لآراء أسلافهم بل مجانبة لها ، فأقوال كل من سال وتسدال ووليم ما هي إلا مخلفات آراء كل من بروكلمان ونولدكه وغيرهم ، فهذا بروكلمان يعزو مصدر القرآن والوحي إلى الديانتين اليهودية والنصرانية بقوله : ((لم يكن عالمه الفكري من إبداعه الخاص إلا جزء صغير فقد انبثق في الدرجة الأولى عن اليهودية والنصرانية))[٤]

فيشير بروكلمان إلى مسألة هي أن مصدر الوحي ناتج عن الأفكار التي كونها النبي محمد (R) زيادة على ما استفاده في اليهودية والنصرانية ، والتي كانت لهما الأهمية الكبرى في ولادة دينه الجديد ، ونولدكه[٥] الذي استعرض الشبهة أيضا ، قائلاً : بأن ((المصدر الرئيس للوحي الذي نزل على النبي حرفيا بحسب إيمان المسلمين وبحسب اعتقاد القرون الوسطى وبعض المعاصرين هو بدون شك ما تحمله الكتابات اليهودية ، وتعاليم محمد في جلها تنطوي في أقدم السور على ما يشير بلا لبس إلى مصدرها ، لهذا لا لزوم للتحليل لنكشف إن أكثر قصص الأنبياء في القرآن ، لا بل الكثير من التعاليم والفروض ، هي ذات أصل يهودي))[٦] .

---

الجامعات الانكليزية والهندية ، ومصادر الإسلام ودولة المماليك في مصر ، ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ٤٩٢ ، بدوي ،عبد الرحمان ، موسوعة المستشرقين : ٥٧٨ .

[١]) موير ، ويليم ، القران ، ترجمة ، مالك مسلماني ، لندن ، (د.ت) : ٨ .

[٢]) ينظر : بلر ، جون سي ، مصادر الإسلام ، ترجمة ، مالك مسلماني ، الهند ، ١٩٢٥م : ١٢ .

[٣]) ينظر: القليني ،سامح عبد الفتاح ،محمد والمسيحية ،تقديم :عبد العظيم المطعني ،ط ١، مكتبة وهبة ، القاهرة ،٢٠٠٨: ٢٩٦،

[٤]) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه أمين ومنير البعلبكي ، ط٥، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨م : ٦٩ .

[٥]) نولدكه (١٨٣٦-١٩٣٠م) ولد في هامبورغ من أسرة عريقة شغل أفرادها مناصب علمية وإدارية كبيرة وتعلم اللغات السامية والفارسية والتركية والسنسكريتية على إيفالد ونال الدكتوراه ، ونال جائزة مجمع الكتابات الآداب في باريس على رسالته أصل وتركيب سور القرآن وكانت من أشهر آثاره ثم أعاد النظر فيها وترجمها إلى الألمانية ونشرها بعنوان (تاريخ النص القرآني)، وله فكرة عامة عن حياة محمد وقواعد إحدى اللهجات الآرامية وغيرها . ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ٧٣٨-٧٣٩ .

[٦]) نولدكه ، تيودور : تاريخ القران ، ترجمة ، جورج تامر ، منشورات الجمل : ألمانيا- بغداد ، ٢٠٠٨م : ٧ .

فنلاحظ أن المستشرق نولدكه يقطع بأن المصدر الأساسي والمكوِّن للوحي القرآني هو الكتابات اليهودية ودليله على ذلك قصص الأنبياء المذكورة في القرآن الكريم ، وبعض التعاليم والفروض ، فيورد أمثلة عديدة ليثبت افتراءاته ، ويقول : إن الشهادة المعروفة في الإسلام : لا اله إلا الله ،مستقاة من عبارة يهودية يشير إليها في كتاب صموئيل الثاني فضلا عن أنه يدعي بأن الوحي كان نتيجة اختلاط العرب آنذاك مع اليهود والمسيح ،حتى إن بعض أشكال الصلاة ووصف الوحي بالفرقان هو ما يمكن اشتقاقه من اللغة الآرامية المسيحية ، فرقان بمعنى خلاص[١] .

إن الفرائض والعبادات ومنها الصلاة والصوم مطلب شرعي في كل الديانات السماوية وان فرض الصلاة في الديانات السماوية السابقة وعند المسلمين أمر طبيعي ، ((فإن الاتفاق بين ديانتين في بعض الأحكام لا يعني سطو المتأخر على المتقدم والاختلاف إن وجد لا يعني نفي المتأخر للمتقدم ، فكل منهما رسالة من الله تضمنت الأوامر والنواهي والفروض والتعاليم بما يلائم تطور الإنسان))[٢] ، زيادة على أن وصف الوحي وتسميته بالفرقان لا يعني أن مصدره مسيحي أو يهودي فقد جاء في قوله تعالى : [تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا] (سورة الفرقان /الآية١) ، وغيرها من النصوص القرآنية الكريمة ذات الدلالة على استعمال العرب لهذا اللفظ قبل الإسلام نتيجة ((أن لهجات الآرامية كانت تسود بلاد فلسطين وسورية وبعض مناطق العراق وإن جوار العرب لليهود عجل لانتشار كثير من الألفاظ الآرامية بين العرب ، وإن تداول العرب لها قبل الإسلام كان كافيا لتعريبه واستعمال الإسلام لها في تسمية كتابه العزيز))[٣] .

ويذكر المستشرق بلر بعض الأمثلة التي تدل على الأخذ من المصادر اليهودية والمسيحية فبالنسبة إلى ما يتعلق بمصادر بعض الأفكار والتعبيرات الخاصة بيوم الحساب والبعث الواردة في القران الكريم والتقاليد الإسلامية فإنها قد اقتبست وبشكل واضح من الكتب اليهودية والمسيحية فإن لـفظ "الساعة " و"اليوم "هي من العهد الجديد[٤] .

إن وجود هذه الألفاظ وما يماثلها في القرآن الكريم هو دليل على أن القرآن كان مكملا رسالة الشرائع السابقة له وخاتما لها .

---

[١]) ينظر : المصدر نفسه : ٧-٨ .
[٢]) الزاوي ، أحمد عمران ، جولة في كتاب نولدكه "تاريخ القرآن "، ط١ ، مكتبة دار طلاس ، دمشق ، (د.ت) : ٥٣ .
[٣]) الصالح ، صبحي ، مباحث في علوم القرآن : ٢٠ .
[٤]) ينظر : بلر ، جون سي : مصادر الإسلام : ٦٥ .

ولم يكتف المستشرقون بهذا القدر وإنما أوكلوه إلى معلمين قد تكفلوا هذا الأمر ، وقدموا لذلك أدلة تدعي أن النبي محمدا (R) تعلم على يد معلمين التقى بهم في أسفاره التجارية وكان منهم : بحيرا الراهب [١] ، ورقة بن نوفل [٢] ، وسنتناول هذه الشبهة بالتفصيل .

أ- أما ما يتعلق بالمعلم الأول للرسول محمد (R) فينقل المستشرق الروسي أليكس[٣] قصة خرافية كانت قد انتشرت في المسيحية الشرق أوسطية مؤداها ، ((إن محمدا كان في البداية تلميذا للراهب النسطوري سرجيوس بحيرا ، زاعمين أنه تلقى منه بعض المعلومات الأساسية من التوراة والإنجيل))[٤] .

فقد ادعى أن بحيرا هو المعلم الأول للنبي محمد (R) ، كما ادعى شاكلته ذلك ، فيقولون إن المعارف التي في القرآن ما هي إلا نتائج هذا التعليم، غير أن ((التاريخ لا يعرف أكثر من أنه سافر إلى الشام في تجارة مرتين ،مرة في طفولته ومرة في شبابه، ولم يسافر غير هاتين المرتين ، ولم يجاوز سوق بصرى* فيهما ، ولم يسمع من بحيرا ولا من غيره شيئا من الدين ولم يك أمره سرا هناك))[٥] ، فهل من المعقول أن رسالة عالمية قامت على لقاءين من معلم؟!

---

١) هو اسم لراهب مسيحي يروى أنه التقى بالنبي محمد (ص) في اثناء سفره مع عمه أبي طالب وكان في الثانية عشرة من عمره وعندما اقترب الركب من بحيرا لاحظ بحيرا أن أحد أفراد ذلك الركب قد ظلته غمامة وعندما جلس تحت الشجرة مالت أغصانه لتظله من أشعة الشمس ، فدعا بحيرا القوم للطعام فلبوا طلبه الا محمدا فقد تركوه لحراسة القافلة ولما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير محمدا بينهم فألح أن يحضروه إلى الطعام ولما جاء النبي محمد (ص) أخذ بحيرا يسأله بحق اللات والعزى ومناة ان يخبره عما يسأل عنه ، اشتد غضبه (ص) ونية بغضه لذكره الآلهة الوثنية ، ثم أجاب الراهب ما سأله ، فتأكد بحيرى من أن محمدا هو النبي الذي ذكر اسمه في الإنجيل ، فقد نصح عمه أبا طالب أن يحذر عليه من غدر اليهود. ينظر : ابن الأثير ، عز الدين (ت٦٣٠هـ) ، أسد الغابة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (د.ت) : ١٦٦/١ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، الإصابة :٤٧٥/١ ، الحلبي ، علي بن برهان الدين (١٠٤٤هـ) ، السيرة الحلبية ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ : ١٩٢-١٩٣ .

٢) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّي بن قصيّ ، وأمه هند بنت أبي كثير بن عبد بن قصيّ ، وهو أحد من اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية وطلب الدّين وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الأوثان . ينظر : الأصفهاني، أبو الفرج (٣٥٦هـ) ،الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،لبنان ،١٩٩٤م : ٨٤/٣ ، ابن الأثير ، عز الدين (ت٦٣٠هـ) ، أسد الغابة : ٨٨/٥ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، الإصابة : ٦/ ٤٧٤ ، الزركلي ، خير الدين (ت١٤١٠هـ) ، الأعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠م : ١١٤/٨- ١١٥ .

٣) أليكسي فاسيليفيتش جورافسكي : متخصص في تاريخ العلاقات الحضارية بين الشعوب والقارات والثقافات ،عمل في معهد الاستشراق التابع لأكادمية العلوم الروسية ، أصدر عدة دراسات في قضايا العلاقات الثقافية والحضارية بالأديان والشعوب ، ولاسيما بثقافتي الشرق والغرب ،وكذلك حول التصورات الفكرية – الدينية بالثقافات العربية الإسلامية والأوربية، له دراسة عن نشوء أيديولوجية القومية العربية ودور الأقليات المسيحية في الشرق العربي . ينظر: http://www.sawtakonline.com

٤) جورافسكي ، أليكس : الإسلام والمسيحية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٠ : ٦١

* ) بصْرَى هي مدينة تاريخية تتبع محافظة درعا في الجمهورية العربية السورية حيث تبعد ٤٠ كم عن مركز مدينة درعا وحوالي ١٤٠ كم عن دمشق ، كانت بصرى عاصمة دينية ومركزا تجاريا هاما وممرا على طريق الحرير الذي يمتد إلى الصين ومنارة للحضارة في عدة عصور تعود لآلاف السنين، ويقال ان الرسول الكريم محمد (ص) ، في أثناء رحلاته التجارية إلى دمشق (الشام) قد مر ببصرى وقابل الراهب بحيرا المسيحي الذي تنبأ بنبوته . ينظر:http://ar.wikipedia.org

٥) الزرقاني ، عبد العظيم ، مناهل العرفان ، تحقيق : فوّاز احمد ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٥م : ٣٢٦/٢.

إن هذه الشبهة مردودة فلو كان بحيرا معلماً عظيماً وبارعاً لدرجة أنه خطط لتأسيس رسالة النبي محمد (R) ، فمن المقابل أن يكون له ذكر عن حياته وسيرته،وكان أحق للدعوة أن تظهر من مدينة بصرى دون مكة ، فضلاً عن أنه لو كان النبي (R) قد تعلَّم عند الراهب في بصرى ، لكان هذا الأمر شائعاً بين أوساط قريش في مكّة بعد العودة من رحلته ، غير أن المشركين عجزوا عن توجيه التهم للرسول محمد (R) ولو كان ذلك حاصلا لذكر المشركون هذه التهمة قبل حوالي أكثر من أربعة عشر قرنا ، فلم يكن النبي محمد يلتقي قبل إعلان نبوته فلانا من العلماء يستمع من حديثه عن علوم الدين ومن قصصه عن الأولين والآخرين وحتى الذين لقوه بعد النبوة فقد سمع منهم وسمعوا منه ولكنهم كانوا سائلين وعنه آخذين وكان لهم معلما وواعظا ومنذرا ومبشرا[١] .

ويستنكر كارليل[٢] ما زعمه المستشرقون حول هذه الشبهة ، ويقول : ((إني لست أدري ماذا أقول عن ذلك الراهب سرجياس (بحيرا) الذي يزعم أن أبا طالب ومحمدا سكنا معه في دار ، ولا ماذا عساه يتعلمه غلام في هذه السن الصغيرة من أي راهب ما ))[٣] .

ب - الأخذ عن ورقة بن نوفل :

أما ما يتعلق بأخذ النبي محمد (R) من المعلم الثاني نستعرض ما أشار إليه مونتجمري وات [٤] في هذا الصدد ، فذكر أن النبي محمدا (R) التقى بورقة بن نوفل وأخذ عنه أصول دينه، فيقول : ((كانت خديجة ابنة عم رجل يدعى ورقة بن نوفل بن أسد وهو رجل متدين اعتنق أخيرا المسيحية ،

ولا شك أن خديجة قد وقعت تحت تأثيره ويمكن أن يكون محمد قد أخذ شيئا من حماسه وآرائه))[٥] .

نلاحظ أن مونتجمري وات يؤكد أن النبي (R) قد وقع تحت تأثير النصرانية وبالوقت الذي سبقته خديجة إلى ذلك ، كما يشير إلى العلاقة الوثيقة التي جعلته يتأثر بأفكار ورقة حتى بدت في تعاليم محمد (R) فيما بعد بقوله : ((من الأفضل الافتراض أن محمدا كان قد عقد صلات مستمرة مع ورقة منذ وقت مبكر وتعلم أشياء كثيرة ، وقد تأثرت التعاليم الإسلامية اللاحقة كثيرا بأفكار ورقة))[٦] ، ويبدو أن المستشرق قد اعتمد على الشبهة التي ادعاها بعض المبشرين وهي أن الوحي القرآني

---

[١] ينظر :دراز ، محمد عبد الله ، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن ، الكويت ، ١٩٧٠م : ٥٦-٥٧ .

[٢] توماس كارليل (١٧٦٢-١٨٠٥) ولد بكارليل ونسب إليها وسافر إلى الشرق ثم إلى كمبردج لتعلم العربية من مؤلفاته آداب العرب وشعرهم ، من آثاره : الأبطال وغيرها . ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ٨٦ .

[٣] كارليل ، توماس ، محمد المثل الأعلى ، عربه ، محمد السباعي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٩٣م :٢٣-٢٤ .

[٤] مونتجمري وات : عميد قسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرا ومن آثاره : عوامل انتشار الإسلام ومحمد في مكة (١٩٥٨م) والإسلام والجماعة الموحدة ،وهو دراسة فلسفية اجتماعية لرد أصل الوحدة العربية إلى الإسلام، العقيقي،نجيب،المستشرقون: ٥٥٤ .

[٥] وات ، مونتجمري ، محمد في مكة ، المطبعة العصرية ، لبنان ، (د.ت) : ٧٤-٧٥ .

[٦] المصدر نفسه: ٧٥ .

بدعة نصرانية وقد سعى إلى إثارتها المستشرقون فكان مفاد دعوتهم أن القرآن الكريم مستل من أصول نصرانية وأن النبي محمد (R) تعلم على يد رئيس النصارى بحسب تعبيرهم وهو ورقة بن نوفل ، فقد ذكر يوسف الحداد مستشهدا بالروايات الإسلامية [١] قائلاً : ((الشهادات الإسلامية متضافرة في النتيجة الحاسمة ، أن ورقة بن نوفل (رئيس النصارى) بمكة كان يكتب ويترجم إنجيل النصارى لجماعته ، فالنصارى موجودون بمكة مع مطرانهم وإنجيلهم ومحمد مدة خمس عشرة سنة ما بين زواجه من خديجة ومبعثه كان بجوار ورقة يحضر كتابه الإنجيل وترجمته إلى العربية))[٢] .

فهو يفترض عدد من المطالب منها :

- ورقة بن نوفل كان من النصارى بل ورئيسهم .
- التأكيد على وجود النصارى في مكة المكرمة .
- العلاقة الوثيقة بين ورقة والنبي محمد (R) والتي كان من نتائجها ترجمة الإنجيل إلى النبي محمد (R)، وعن طريق مطالعة الكتاب نلاحظ أن المؤلف اهتم بتأصيل هذه المطالب إذ عقد فصلا مستقلا للحديث عن ورقة بن نوفل وأثره في محمد والقرآن وضح من خلاله المطابقة القائمة بين النصرانية والدعوة القرآنية ثم يستعين ببعض الآيات القرآنية الدالة على رعاية القس ورقة للنبي محمد(R) [٣].

ويناقش بعض النصارى أيضا مسألة الحروف المقطعة في فواتح السور على أنها رموز مختصرة لجمل سريانية اختزلت بطريقة منسقة زعما منهم أن ورقة بن نوفل قد ترجمها للنبي محمد (R) ، فقد أشار الأب سهيل قاشا إلى ذلك بعد أن أرجع هذه الحروف إلى أصولها السريانية كما يدعي مستخلصا : ((هذه الفواتح السريانية تؤيد بل تؤكد أن ورقة بن نوفل كان يترجم الكتاب"الإنجيل" من اللسان العبراني إلى العربي الذي بدوره دخل إلى القرآن ، فأبقى محمد على تلك الحروف التي كان ورقة وغيره يفتتح بها سوره الجديدة ، أو الإصحاحات المترجمة والتي على الأغلب كان ورقة يتركها كافتتاحيات للأسفار من العهد القديم أو الإنجيل))[٤] .

ويبدو أنه ليس هناك دليل تاريخي على تنصر ورقة بن نوفل حتى لو قيل أن الروايات الواردة في شأن اللقاء الذي حصل بين النبي محمد (R) وورقة عندما أوحي إليه بالنبوة - إن صحت - قد دلت

---

[١] قد اعتمد المؤلف على مجموعة من الروايات التي استدل من خلالها على هذه الشبهة كان منها : "فانطلقت خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل وكان امريء تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب" ينظر : البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ٣/١-٤ ، النيسابوري ، مسلم (ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم : ٩٧/١-٩٨ .

[٢] الحداد ، يوسف درة ، القران دعوة نصرانية ، ط٢ ، منشورات المكتبة البوليسة ، ١٩٨٦م : ٩٨-٩٩ .

[٣] ينظر: المصدر نفسه : ٣٤٥-٣٤٨ .

[٤] قاشا ، سهيل ، القرآن بحث ودراسة ، ط١ ، العارف ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١م : ٢٧٤ .

على ذلك ،نعم هي تدل على اللقاء وليس التعليم حتى أن حديث ورقة للنبي (R) بذكره الناموس فلا دلالة له على أن ورقة كان نصرانيا * .

فضلا عن أن ورقة خصص الناموس الذي نزل على النبي موسى ( **u** ) دون النبي عيسى ( **u** ) دلالة على أن ورقة ليس معتنقا النصرانية كما ادعى وات وأمثاله ، كما أن ورقة قد توفي في بداية الدعوة الإسلامية [1] ، إذ لم يشهد كل الوحي المحمدي* ، ولو كانت هذه التعاليم من عند ورقة كان ورقة أحق بأن يقوم بهذه المهمة بدلا من الرسول محمد (R) .

ومن هنا فإن المستشرقين أثاروا شبهاتهم حول مصدر الوحي ونسبوه إلى ما كان متوافرا في جزيرة العرب من معتنقي اليهودية والنصرانية الذين قطنوا جزيرة العرب ، وهي مردودة لأن مكة قد ارتادها كثير من القوافل لغرض التجارة وكانت حلقة الربط بين الشام واليمن ، وكان من الطبيعي استقطاب عدد غير قليل من التجار من مختلف الديانات لغرض التكسب ، ولكن لم يخبرنا التاريخ أن مجتمع الجزيرة قد تأثر بدين هؤلاء .

**ثانياً : مصدر الوحي : الاضطرابات النفسية (نظرية الوحي النفسي)**

---

* ) لقد تضاربت الروايات حول الدين الذي كان يعتنقه ورقة بن نوفل فهي تشير انه كان من الأحناف مستدلين برواية أحمد بن محمد بن الحسين ، عن محمد بن يعقوب بن يوسف ، عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق بن بشار المدني قال : كان زيد بن عمرو بن نفيل أجمع على الخروج من مكة يضرب في الأرض ، ويطلب الحنيفية دين إبراهيم (ع) ، وكانت امرأته صفية بنت الحضرمي كلما أبصرته قد نهض إلى الخروج ، وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل ، فخرج زيد إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب دين إبراهيم (ع) ويسأل عنه ، فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها ، ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهبا " من أهل البلقاء فتبعه ، كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون ، فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم (ع) فقال له الراهب : إنك لتسأل عن دين ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ، لقد درس علمه ، وذهب من كان يعرفه ، ولكنه قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفية ، فعليك ببلادك فإنه مبعوث ، الآن هذا زمانه ، ولقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا " منهما ، فخرج مسرعا " حين قال له الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه ، فقال ورقة بن نوفل وكان قد اتبع مثل رأي زيد ولم يفعل في ذلك ما فعل فبكاه ورقة وقال فيه :رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما * تجنبت تنورا " من النار حاميا - بدينك ربا " ليس رب كمثله * وتركك أوثان الطواغي كما هيا - وقد تدرك الانسان رحمة ربه * ولو كان تحت الأرض ستين واديا ، ينظر : الصدوق ، محمد بن علي (ت٣٨١ هـ) ، إكمال الدين وتمام النعمة ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ،١٤٠٥هـ : ١٩٩ ، المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١هـ) ، بحار الأنوار : ٢٠٤/١٥- ٢٠٥ .

ومنها ما تشير بان ورقة كان معتنقا النصرانية " بعض أصحابنا ، عن علي بن الحسين ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله (ع) قال : لما أراد رسول الله (ص) أن يتزوج خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة،فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال : الحمد لرب هذا البيت ، الذي جعلنا من زرع إبراهيم ،وذرية إسماعيل وأنزلنا حرما آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس ، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه ، ثم إن ابن أخي هذا - يعني رسول الله (ص) - ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه ولا عدل له في الخلق وإن كان مقلا في المال فإن المال رفد جار وظل زائل وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة ، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها والمهر علي في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله وله ورب هذا البيت حظ عظيم ودين شائع ورأي كامل ، ثم سكت أبو طالب وتكلم عمها وتلجلج وقصر عن جواب أبي طالب وأدركه القطع والبهر وكان رجلا من القسيسين فقالت خديجة مبتدئة : يا عماه إنك وإن كنت أولى بنفسي مني في الشهود فلست أولى بي من نفسي ، قد زوجتك يا محمد نفسي ، والمهر علي في مالي فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها وادخل على أهلك قال أبو طالب : أشهدوا عليها بقبولها محمدا وضمانها المهر في مالها ، فقال بعض قريش يا عجباه المهر على النساء للرجال ، فغضب أبو طالب غضبا شديدا وقام على قدميه وكان ممن يهابه الرجال ويكره غضبه ، فقال : إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان وأعظم المهر وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالي . ينظر: الكليني ، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) ، الكافي: ٣٧٥/٥

[1] ) ينظر: الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، تاريخ الإسلام : ١١٩/١ .

* )نحو(١٢ ق.هـ) ، أي ما يقابل عام ٦١١م .

بنى المستشرقون أكثر شبهاتهم حول القرآن الكريم وتاريخه على نظرية الوحي النفسي ومفاد هذه النظرية هو أن الوحي القرآني فيض وجدان النبي محمد (R) الناتج عن تفكيره بخلاص قومه من الشرك والظلم ، وأشار السيد محمد باقر الحكيم إلى معنى النظرية : ((أن محمد قد أدرك بقوة عقله الذاتية وما يتمتع به من نقاء وصفاء روحي ونفسي بطلان ما كان عليه قومه من عبادة الأصنام ، كما أدرك ذلك أيضا أفراد آخرون من قومه))[١] ،و ممن تمسك بهذه النظرية المستشرق مونتجمري وات عندما ناقشها في كتابه الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر بقوله : ((إن السؤال الذي يصوغ نفسه هو:كيف وصلت هذه الكلمات التي كونت التجربة الأولى إلى وعي محمد أو شعوره؟))[٢] .

فإن مونتجمري يحاول أن يثير الشبهة بوضع التساؤلات والاستفهامات حول الكيفية التي توصل بواسطتها النبي محمد (R) . وتبنى هذه النظرية أيضاً المستشرق بروكلمان ، إذ قال : ((تحققت عنده أن عقيدة مواطنيه الوثنيين فارغة فكان يعتمل في أعماقه هذا السؤال : إلى متى يمدهم الله في ظلالهم ما دام هو (**U**) قد تجلى آخر الأمم للشعوب الأخرى بواسطة أنبيائه ؟ وهكذا نضجت في نفسه الفكرة أنه مدعو إلى أداء رسالة النبوة))[٣] .

نلاحظ أنها محاولة من المستشرق لإضفاء صفة الذكاء على النبي (R) لتخليص قومه من العادات والممارسات الخاطئة ، فتولد نتيجة قوة إدراكه و أفكاره المثالية فكرة إدعاء النبوة التي باتت واضحة في نفسه ، ويريد من قوله هذا التوصل إلى أن الوحي ما هو إلا نتيجة الأفكار والتأملات المتراكمة في عزلة النبي في غار حراء لخلاص قومه ، وهذه الشبهة مردودة فقد استملتها عصبيتهم وكرههم للإسلام والنبي محمد (R) ، فهذا فرتجوف[٤] يستنكر ما ادعاه أقرانه ، فقال في معرض حديثه عن صدق الدعوة المحمدية وذلك بمقارنتها مع ما ورد في الكتب السابقة ((إن كان محمدا نبيا كاذبا فإننا لا نرى سببا لماذا لم يتكلم عنه المسيح كما تكلم عن ضد المسيح (الدجال) أما إذا كان نبيا صادقا فينبغي أن يكون هو المقصود في المقاطع الإنجيلية المتعلقة بالفارقليط [٥]..... لو كان محمد من الأنبياء الكذبة الذي حذر منهم المسيح لما أعقبه كثيرون مثله وربما وجدنا في أيامنا عددا كبيرا

---

[١] الحكيم ، محمد باقر، علوم القران ، ط٥ ، النخيل ، النجف الأشرف ، ٢٠١٠م : ١٤٦ .

[٢] وات ، مونتجمري ، الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر ، ترجمة : عبد الرحمان عبد الله ، المكتبة المصرية ، ١٩٩٨م: ٣٠٥ .

[٣] بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب : ٣٦ .

١) فريتجوف شيئون: فرتجوف شيئون : العالم الذي كان مسيحيا ثم اعتنق الإسلام وأصبح صوفيا من مؤلفاته : كتابه الوحدة العقيدية ، مسعود ، رد على تهجمات من سمي نفسه الأمازيغي المسيحي ، www.chihab.net

[٥] يرجع إلى الطبعة العربية من انجيل يوحنا حيث وردت كلمة فارقليط بألفاظ : روح القدس ، روح الحق . ينظر : خياط ، نهاد ، ترجمتها لكتاب الإيمان والإسلام والإحسان ، تأليف : فرتجوف شيئون : ٧٧

من الأديان الزائفة لكن الحياة الروحية في الوسط الإسلامي منذ بدايته حتى أيامنا هذه حقيقة يتعذر أن ينكرها أحد))[١] .

**ثالثاً : مصدر الوحي : الحنفية**

تحير المستشرقون في إثارة الشبهات حول مصادر الوحي حتى ادعى بعضهم أن الحنيفية هي إحدى مصادر النبي محمد (R) في تأليف القرآن الكريم ، فقال برنارد لويس[٢] :((تشير الأخبار إلى قوم يسمون بالحنفاء ،وهم قليلون وثنيون لم يقنعوا بعبادة الأصنام السائدة بين قومهم، وبحثوا عن صورة من الدين أطهر، ولكنهم كانوا غير راغبين في اعتناق اليهودية والنصرانية، وقد يكون من الصحيح أن يبحث بينهم عن أصول محمد الروحية))[٣] . فهو يشير إلى عدة أمور :

- عد الحنفاء من الوثنيين .
- إن الحنفاء لم يقنعوا بعبادة الأصنام وأخذوا يبحثون عن دين جديد .
- مع البحث المستمر عند دين يلائم قناعتهم ، فلم يروا في اليهودية والمسيحية ما يحقق ذلك .
- إن النبي قد تأثر بالحنفاء حيث أنه من الممكن أن نجد بعضا من أصول الإسلام بين هؤلاء الحنفاء.

إن عد الحنفاء من الوثنيين هو أمر غير منطقي ؛ وذلك لأنهم مجموعة من الموحدين الذين بقوا على دين إبراهيم ( **u** ) ، ((ففي مكة كانت الحنيفية محدودة العناصر ، في أفراد يشار إليهم بعدد الأصابع))[٤] .

وممن أورد ذلك المستشرق كلير تسدال بقوله : ((لما رأى محمد أن عبادة الأصنام ليست مناسبة بل مكروهة أمام الله الواحد ،ولما كان قد عزم على إرجاع قومه إلى دين إبراهيم الخليل فالأرجح أنه وجه أنظاره إلى اليهود للاستفادة منهم ، فاستفهم منهم عن عقائد دين إبراهيم))[٥] ، ظاهر قوله عدة نقاط منها :

- أن النبي محمد (R) فكر أن يغير حال قومه إلى أفضل حال من خلال القضاء على المظاهر السيئة لدى قومه ومنها عبادة الأصنام .

---

[١] شيئون ، فرتجوف ، الإيمان والإسلام والإحسان في مقارنة الأديان ، ترجمة : نهاد خياطة ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦م : ٧٧-٧٨ .

[٢] برنارد لويس : ولد في لندن عام (١٩١٦م) وحصل على الليسانس مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة لندن والدكتوراه من جامعة لندن أيضا،وعين محاضرا في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن ، من آثاره : أصول الإسماعيلية، والعرب في التاريخ وغيرها . ينظر ، مراد ، يحيى ، معجم أسماء المستشرقين : ٩٥٨-٩٥٩ .

[٣] لويس ، برنارد ، العرب في التاريخ ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٤م : ٥٠ .

[٤] المفيد ، محمد بن محمد النعمان (ت٤١٣هـ) ، تحريم ذبائح أهل الكتاب ، تحقيق : مهدي نجف ، ط٢ ، دار المفيد بيروت، لبنان ، ١٩٩٣م : ٤ .

[٥] تسدال ، كلير : مصادر الإسلام ، www.muhammadanism.org: ٦٥ .

- انتخب النبي محمد (R) دين إبراهيم الخليل من بين الأديان الأخرى التي كانت تعج جزيرة العرب
- رأى النبي محمد (R) أن اليهود هم أولى بالتعرف من خلاله عن دين إبراهيم الخليل .

إن وجود هذه الفئة في الجزيرة العربية لا يدل على أن النبي محمد (R) نهل دينه منهم ؛ لأن وجودهم أمر طبيعي إذ أنهم من بقايا دين إبراهيم الحنيف ، ثم يؤكد تسدال على ((أن آراء زيد بن عمرو أثرت تأثيرا مهما في تعاليم محمد ،لأن كل آراء زيد نجدها في ديانة محمد أيضاً))[١] ، فهو يعزو رسالة الإسلام إلى أخذ النبي (R) عن زيد بن عمرو الذي كان له أثر فاعل في تأسيس أصولها ودليله التشابه بين آراء زيد و الديانة المحمدية .

إن التشابه بين الديانة الإبراهيمية والديانة المحمدية أمر مفروض لأن رسالة النبي محمد (R) ما هي إلا امتداد للرسائل السابقة ومنها الإبراهيمية الحنيفية وخاتمة للشرائع الأخرى ، ولكن المستشرق لم يعط مثالا لهذا التشابه سوى ما أسند كلامه بالاعتماد على الروايات الواردة في كتب السير ككتاب السيرة لابن هشام التي ذكرت أن النبي محمد (R) قد اجتمع بزيد بن عمرو فيقول : ((أفادنا ابن هشام أن محمدا كان معتادا أن يقيم في غار جبل حراء في صيف كل سنة للتحنث حسب عادة العرب فالأرجح أنه كان يجتمع بزيد بن عمرو[٢] لأنه أحد أقربائه وأقوال ابن إسحاق تؤيد ذلك))[٣] ، ثم أشار قائلاً : ((في أثناء فترات انعزال محمد في جبل حراء للتأمل كما كان ديدنه كل عام ،كان كثيرا ما يلتقي زيدا المسن ومن خلال الاتصال معه.....وبالفعل لا يمكننا التقليل من تأثير الحنيفية على محمد خلال زمن نشأة الإسلام))[٤].

فيؤكد تسدال أن زيدا كان يلتقي النبي محمدا (R) في أوقات التحنث في غار حراء وجمع كل الأفكار التي تتعلق بالدين الجديد من خلال لقاءاته هذه ، وإن هذه الشبهة تفترض أن يكون النبي محمد (R) قد استقى دينه وهيّأ له بشكل كامل وبوقت وجيز يعادل لقاءاته بزيد ، ولكن الوقائع التاريخية وما نقل من أخبار عن النزول التدريجي للقرآن الكريم والمراحل التي مرت بها الدعوة الإسلامية تأبى قبولها ، وكان أجدر بالنبي محمد (R) إبلاغ دعوته كاملة في مدة قصيرة لا مدة قاربت الثلاث

---

[١] المصدر نفسه : ٦٨ .

[٢] زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ابن عم عمر بن الخطاب ، ووالد سعيد بن زيد ، نصير المرأة في الجاهلية ، وأحد الحكماء. لم يدرك الإسلام ، وكان يكره ، عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها . ورحل إلى الشام باحثا عن عبادات أهلها ،فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية ، فعاد إلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم . ينظر : البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ) ، أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار و رياض زركلي ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت، لبنان ، (د.ت) : ٤٦٧/١٠ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤م : ٣٦٣/٣ ، الزركلي ، خير الدين (١٤١٠هـ) ، الأعلام : ٦٠/٣ .

[٣] تسدال ، كلير : مصادر الإسلام : ٦٨ .

[٤] بلر ، جون سي ، مصادر الإسلام : ٢٨ .

وعشرين سنة متحملا أذى قومه ، ويقول المستشرق آتيين دينيه [١] تحت عنوان "محمد لم يؤلف القرآن" رادا هذه المزاعم : ((حقا ليدهشني أن يرى بعض المستشرقين :أن محمدا قد انتهز فرصة الخلوة فروى ورتب عمله في المستقبل ، بل ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فوسوس بأن محمدا ألف في تلك الفترة القرآن كله ،أحقا لم يلاحظوا أن هذا الكتاب الإلهي خال من أي خطة سابقة على وجوده مرسومة على نسق المناهج الإنسانية ، وإن كل سورة من سوره منفصلة عن غيرها وخاصة بحادثة وقعت بعد الرسالة طيلة فترة تزيد على عشرين عاما وأنه كان من المستحيل على محمد أن يتوقع ذلك ويتنبأ به ؟ ولكنهم في جهلهم بالعقلية العربية لم يجدوا غير ذلك تعليلا لهذا التحنث الطويل))[٢]

ومن هنا فإن المستشرقين تتبعوا الروايات الإسلامية واستغلوا الهفوات في ترويج شبهاتهم .

**رابعاً : مصدر الوحي : الشيطان**

لقد ذكر المستشرقون شبهة أخرى حول الوحي القرآني حيث زعم بعض المتقولين أن النبي (R) كان متصلا بالجن، وأن الوحي القرآني ما هو إلا وحي من الشيطان كان يأتيه وإن جبريل ما هو إلا شيطان كان يتمثل له على صورة الملك ويستدلون على ذلك من عزلة النبي (R) في غار حراء قبل البعثة ، وهدفهم جعل الوحي شيطانيا محضا ، بدلا من كونه وحيا سماويا إلهيا، نزل به الروح الأمين على قلب النبي محمد (R) ليكون من المنذرين .

فقد ذهب تسدال[٣] ، ونولدكه [٤] أن الوحي القرآني وحي شيطاني ناتج عن إملاء الشيطان للرسول محمد (R) ذاكرين الآية الكريمة من سورة الحج : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } (الآية ٥٢) دليلا على شبهتهم .

شكلت خرافة الغرانيق* العمود الفقري لهذه الشبهة ، وهي تستند أساساً على خرافة أن النبي محمدا كان يقرأ سورة النجم ، فألقى الشيطان على لسانه آيات يمدح بها آلهة المشركين فوصفها بأنها

---

[١] آتيين دينه (١٨٦١-١٩٢٩م) : تعلم في فرنسا وقصد الجزائر فكان يقضي في بلدة بوسعادة نصف السنة كل عام وابتنى بها قبرا وأشهر إسلامه وتسمى بناصر الدين ، من آثاره : محمد في السير النبوية وحياة العرب وحياة الصحراء وأشعة من نور الإسلام والشرق في نظر الغرب . ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ٢٣٥ .

[٢] دينيه ، آتيين ، محمد رسول الله ، ترجمة : عبد الحليم محمود ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) : ١٠٧ .

[٣] ينظر : تسدال ، كلير ، مصادر الإسلام : ٩ .

[٤] ينظر : نولدكه ، تيودور ، تاريخ القرآن : ٨٩-٩٠ .

* ) الغرنوق بالضم : الشاب الناعم ، والجمع الغرانيق والغرانقة . وقولهم : تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترجى . المراد بها هنا الأصنام . وهي في الأصل الذكور من طير الماء ، واحدها غرنوق وغرنيق ، سمي به لبياضه . وقيل هو الكركي وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم إلى الله تعالى وتشفع لهم ، فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع . ينظر : الطريحي، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ) ، مجمع البحرين : ٢٢٢/٥

ذات شفاعة : فقال : "تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهم لترتجى" فسجد الرسول وسجد المشركون ، فقد وجدت هذه الخرافة صداها الواسع في كتب المسلمين[١] وهو ما أدى إلى استناد المستشرقون إليها

إن المستشرقين اعتمدوا الروايات الضعيفة في إيراد هذه الشبهة ولكن المتتبع لتفسير الآية القرآنية يجد أنها تخالف ما ذهبت إليه هذه الروايات ، فقد أورد الشيخ الطوسي آراء العلماء في تفسير الآية الكريمة لكنها لا تخرج إلى هذه الفرية الكبرى على نبينا محمد (R)[٢]:

- قول ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ومحمد بن كعب ومحمد ابن قيس : كان سبب نزول الآية انه لما تلا النبي (R) "أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى "ألقى الشيطان في تلاوته "تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجي"

ومعنى الآية التسلية للنبي (R) وأنه لم يبعث الله نبيا ، ولا رسولا إلا إذا تمنى - يعني تلا - ألقى الشيطان في تلاوته بما يحاول تعطيله ، فيرفع الله ما ألقاه بمحكم آياته .

- قول مجاهد : كان النبي (R) إذا تأخر عنه الوحي تمنى أن ينزل عليه فيلقي الشيطان في أمنيته ، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ويحكم آياته ، ثم يورد الشيخ الطوسي رأيه : فأما الرواية بأنه قرأ تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجي ، فلا أصل لها ، لان مثله لا يغلط عن طريق السهو ، وقوله تعالى : "فينسخ الله ما يلقي الشيطان" أي يزيل الله ما يلقيه الشيطان من الشبهة "ثم يحكم الله آيات " حتى لا يتطرق إليها ما يشعثها .

وقال الطبرسي : ((إنه لم يبعث رسولا ولا نبيا " إلا إذا تمنى أي : تلا ، حاول الشيطان تغليطه فألقى في تلاوته ما يوهم أنه من جملة الوحي فيرفع الله ما ألقاه بمحكم آياته))[٣] .

ومن هنا فإن حكاية الغرانيق لا أصل لها فإنها ((وقعت في السنة الخامسة من البعثة النبوية مع أن السورة تتحدث عن معجزة الإسراء والمعراج التي وقعت قبل ذلك أي قبل الهجرة بعام))[٤] .

وإن الوحي القرآني أسمى مما تصوره المستشرقون وتمسكوا به فإن رعاية الله (**U**) وحفظه كلماته تأبى تصديق ذلك ، فقد أشار القرآن الكريم إلى هذه العناية وحفظها من همز الشياطين لقوله تعالى : [وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ *إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ] (سورة الحجر/الآيات ١٧-١٨) ولو

---

[١]) ينظر : الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) ، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، تحقيق : صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥م : ٢٤٥/١٧-٢٤٦ .

[٢]) الطوسي ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) ، التبيان ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب العاملي ، ط١ ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤٠٩ : ٣٣٠/٧ .

[٣]) الطبرسي ، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ) ، تفسير جوامع الجامع ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ٢:١٤٢٠/٥٦٦ .

[٤]) أبو ليلة ، محمد ، القران الكريم من المنظور الاستشراقي ، ط١ ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ٢٠٠٢ : ١٣٦ .

كان الوحي من الشيطان فلماذا لا يستنجد الرسول (R) بالشيطان عندما ((حز في نفسه غمز اليهود له ، فظل يقلب وجهه في السماء ستة أشهر أو أكثر تحرقا وشوقا إلى تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة))[١] ، لذلك هذه الدعوى مردودة وذلك بحسب الوقائع التاريخية ، ولا بد من الإشارة أن هذه الخرافة لا تصمد أمام عصمة النبي (R) فإن ((من سنن الكون تعليم برامج الحياة الاجتماعية من طريق الوحي ، وتبين أيضا أن الخلقة لا تخطأ في أعمالها فالمواد الدينية السماوية التي علم الإنسان بها من طريق الوحي لا يتسرب إليها الخطأ على طول الخط . قال تعالى :

{ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا } (سورة الجن /آية٢٦-٢٨) .

من هنا نعرف أن الأنبياء ( **u** ) رسل الله يجب أن يكونوا معصومين ، أي لا يخطئون في تلقي الوحي من العالم العلوي وفي إبقاء ما تعلموه وفي تبليغ ما تعلموه ؛ لأنهم ( **u** ) الواسطة في الهداية العامة التي يسير الخلق إليها بطبيعة خلقتهم ، فلو أخطئوا في التلقي أو الإبقاء أو التبليغ أو خانوا لوسائس شيطانية أو نفسية أو أذنبوا ذنبا ما ،فيكون نتيجة كل هذا الخطأ في سنة الكون الدالة على الهداية العامة ، وهذا لا يكون أبدا ، قال تعالى : { عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } (سورة النحل/آية٩))[٢]

**خامساً : مصدر الوحي الحالة المرضية والهستيرية**

ذهب المستشرقون إلى أن مصدر الوحي الحالة المرضية التي كانت تكتنف النبي محمدا (R) ، فذهب جولد تسيهر إلى أنه ((خلال النصف الأول من حياته اضطرته مشاغله إلى الاتصال بأوساط استقى منها أفكارا أخذ يجترها في قرارة نفسه وهو منطو في تأملاته أثناء عزلته ، ولميل إدراكه وشعوره للتأملات المجردة التي يلمح فيها أثر حالته المرضية ،نراه ينساق ضد العقلية الدينية والأخلاقية لقومه الأقربين والأبعدين))[٣] ، نرى أن جولد تسيهر يلوّح إلى عدة فروض منها :

- إن النبي محمد (R) اطلع بواسطة مشاغله وأعماله التي كان يزاولها على أفكار جديدة شكلت أهمية كبرى في نفسه .
- إن النبي محمدا (R) كان يعاني حالات نفسية مرضية كانت لها أثر غير طبيعي في تصرفاته كابتعاده عن دين قومه وعزلته في الغار حتى تكوين دينه الجديد .

---

[١] البغدادي ، فؤاد كاظم ، الإسلام ، ط٢ ، المعارف ، بغداد ، ١٤٢٥ : ٣٣٦ .
[٢] الطباطبائي ، محمد حسين (ت١٤٠٢هـ) ، القرآن في الإسلام ، تعريب : أحمد الحسيني ، قم ، إيران ، (د.ت) : ١٠٦-١٠٧ .
[٣] جولدتسيهر ، إجناس ، العقيدة والشريعة في الإسلام : ١٣ .

فالمستشرق يؤكد أثر الحالة المرضية في مصدر الوحي القرآني ، وهذا ما يذهب إليه أيضا المستشرق آرثر لتبرير موقفهم من ادعاء هذه الحالات وشبهتهم على مصدر القرآن الكريم فيقول : ((كان لا بد أن تعتري الدهشة الباحثين الأوربيين بسبب تلك الإفادات الموجودة في المصادر حول النوبات الغريبة التي كانت توافي محمدا ، سيما عند الوحي))[١] .

نلاحظ أن آرثر يبرئ ساحة الباحثين الغربيين من هذا الادعاء ويجعلها في عهدة المصادر الإسلامية التي ذكرت حال النبي (R) في أثناء تلقي الوحي ووصفته بأوصاف تبدو للقارئ أنه مصاب بأمراض عقلية ، وممن ذهب إلى هذه الشبهة المستشرق درمنغم[٢] ، فأخذ يصور الحالة النفسية للنبي محمد (R) في أثناء تحنثه في غار حراء ، والانطباعات النفسية التي تركتها مشاهداته وتأملاته ، فقال : ((لما كانت سنة ٦١٠م كانت الحالة النفسية التي يعانيها محمد (R)على أشدها... ووجد في وحدة غار حراء مسرة تزداد كل يوم عمقاً...))[٣] .

ينسب درمنغم إصابة النبي محمد (R) بمرضه النفسي منذ صغره ووصلت هذه الحالة ذروتها في سنة "٦١٠م" ، في العام الذي نزل فيه الوحي على النبي محمد (R) .

ثم أن بعض المستشرقين قد فصلوا مظاهر الحالة المرضية التي يعانيها (R) ، فقد ذكر نولدكه أعراض هذه الحالة مستفيدا من الروايات الإسلامية ، بقوله : ((إذ يروى أن محمدا كثيرا ما اعترته نوبة شديدة ،حتى أن الزبد كان يطفو على فمه ، ويشحب وجهه أو يشتد احمراره ..... وإن فقدان الذاكرة هو أحد أعراض داء الصرع الفعلي ، فمن الضروري إن نصف ما كان يغشاه بحالة من الاضطراب النفسي الشديد ويقال : إن محمد كان يعاني منهـا منذ حداثته))[٤] .

يشخص نولدكه مظاهر الحالات التي كانت تصيب النبي محمد (R) مستنتجا أنها من أعراض مرض الصرع ، إن هذه الأعراض لا تدل على مرض الصرع ، فقد أخطأ نولدكه تشخيصه فإن الصرع مرض عقلي ، يصيب الجهاز العصبي يصحبه غيبوبة وتشنج في العضلات ثم إغماء ثم هذيان مصحوب بحركة واضطراب في اليدين والرجلين وقد يزعم المصاب أنه يرى أشباحا تهدده وأعداءا تحاربه وغيرها من الأفكار غير المقبولة [٥] ، ويعد نوعاً من أنواع الجنون ، ولم تذكر

---

[١] جفري ، آرثر ، بحثا عن محمد التاريخي ، ترجمة : مالك سليماني ،www.muhammadanism.org

[٢] إميل درمنغم : مدير مكتبة الجزائر له حياة محمد وقصص القبيلة وأروع النصوص العربية ومحمد والسنة الإسلامية وحول القيم الدائمة والحالية في الحضارة الإسلامية وغيرها ، ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ٢٩٧-٢٩٨ .

[٣] در منغم ، اميل ، حياة محمد ، ترجمة ، عادل زعيتر ، ط٢ ، دار إحياء الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٤٩م : ٣٨٩-٣٩٠

[٤] نولدكه ، تيودور ، تاريخ القرآن : ٢٣-٢٤ .

[٥] ينظر : الزرقاني ، عبد العظيم ، مناهل العرفان : ٦٨/١ .

المصادر التاريخية إصابة النبي محمد (R) بهذا المرض ، ولو افترضنا صحة ما يدَّعون فكيف للرسول (R) أن يأتي بكتاب -القرآن الكريم- احتوى سمات المعجزات السماوية التي كان أهمها :((

١- النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب .

٢- الأسلوب العجيب المخالف لجميع الأساليب العربية .

٣- الجزالة التي لا يمكن لمخلوق أن يأتي بمثلها .

٤- الإخبار عن المغيبات التي لا يمكن معرفتها إلا عن طريق الوحي .

٥- عدم التعارض مع العلوم الكونية المقطوع بصحتها.....))[١] ، ونلاحظ أن بعض المستشرقين يربط بعض الأخبار الضعيفة ومنها حادثة شق الصدر[٢] للاستدلال بالحالة المرضية و المتهيئات التي كانت تكتنف النبي (R) منذ نعومة أظفاره [٣] ، ومن هنا فإن المستشرقين قد أسندوا شبهاتهم بالروايات الضعيفة التي تطاولت على القدسية الإلهية للوحي ومصدره وجعلوها مبررا لاتهاماتهم الباطلة .

**سادساً : مصدر الوحي : البيئة المكية ومظاهر الجاهلية**

ادعى المستشرقون أن أحد مصادر الوحي المظاهر التي كانت سائدة في الجاهلية والمجتمع المكي ، ومنها السحر ، والشعر ، والكهانة وقد ألقوا جزافا القول بأن النبي محمد (R) قد تأثر بهذه المظاهر التي كانت تعج بها جزيرة العرب والاستفادة منها في إقامة دينه الجديد، وقد فرَّق المستشرق توشيكهيكو[٤] بين الوحي المحمدي وهذه المظاهر بعد مناقشة الأسباب التي أدت إلى اتهام النبي محمد (R) بالجنون والشعر والتكهن ، معللا أن الأخيرة كانت منتشرة في بلاد العرب [٥] .

أخذ بعض المستشرقين تتبع الآيات القرآنية ووصف تراكيبها بغية الوصول إلى أن ما جاء به النبي محمد (R) هو من سجع الكهان ، وكان منهم المستشرق بروكلمان الذي درس الآيات القرآنية وكأنها نص أدبي قابل للنقد والرد فيقول : ((كان النبي في أقدم مراحل دعوته الدينية يطلق ما يدور

---

[١] معبد ، محمد أحمد ، نفحات من علوم القرآن ، ط١ ، مكتبة طيبة ، المدينة المنورة ، ١٩٨٦م : ١٢٣ .

[٢] أن جبريل (ع) أتى محمدا (ص) في صغره ، وشق صدره ، وأخرج قلبه ، وغسله ، وأنقاه من المعاصي ، ثم ملأه علما وإيمانا وحكمة ، ووضعه في صدره .وهذا من قبيل إرهاصات النبوة ، أي مقدماتها وبشائرها . ينظر : ابن كثير ، إسماعيل شهاب الدين عمر (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية : ٣٣٦/٢ ، الزحيلي ، وهبة ، التفسير الوسيط ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦ هـ : ٢٨٩٥/٣ .

[٣] إيرفنج ، واشنطن ، محمد وخلفاؤه ، ترجمة : هاني يحيى نصري ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٩ : ٨٧.

[٤] توشيهيكو ايزوتسو(ت ١٩٩٣ م) هو مستعرب من أهل اليابان ، ترجم معاني القرآن الى اللغة اليابانية ، وهو أول من قام من الباحثين بالتطبيق العلمى للمنهج الدلالى Semantics على الدراسات العربية الإسلامية بصفة عامة، والنص القرآنى بصفة خاصة فى كتابه God and Man in The Koran. والغريب أن توشيهيكو كان يرغب فى تسمية كتابه هذا بـ "علم دلالة القرآن" دون تردد، لولا حقيقة أن الجزء الرئيسى من دراسته كان معنّى على وجه الحصر تقريبًا بمسألة العلاقة بين الله والإنسان فى الرؤية القرآنية للعالم . ينظر: أنور ، أحمد حسن ، علم الدلالة (السيمانطيقا) منهج لقراءة نص صوفى ، *www.mohamedrabeea.com* :٤، www.wikipedia.org

[٥] ينظر : ايزوتسو ، توشيهيكو ، الله والإنسان في القرآن ، ترجمة : محمد الجهاد ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة ، بيروت ، ٢٠٠٧ : ٢١٧-٢١٨ .

بخلده وهو صادق الاستغراق والغيبوبة في جمل مؤثرة يغلب عليها التقطع والإيجاز وتأخذ طابع سجع الكهان واحتفظ النبي أيضا بهذا القالب الكلامي بعد ذلك حينما أخذ يترقى باطراد من طبيعة الغالب المستغرق إلى طبيعة الداعية الواعظ فكان يتلو في جمل أطول من الأولى تحذيراته وتعليماته التي حفت كثيرا بالقصص من العهد القديم))[١] .

نلاحظ أن الشبهة التي ادعاها المستشرقون لا تختلف عن الافتراءات التي قالها المشركون في عهد الرسول (R) عند تبليغ دعوته فهي مستندة إليها ، قال تعالى يصف افتراءاتهم :

[قَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ] (سورة ص/الآية ٤) ، وقوله (U): { وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ } (سورة الأنعام/الآية ٧) ، وقوله : { وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ } (سورة الصافات /الآية ١٥) ، وغيرها من النصوص القرآنية التي بينت تزعم المشركين مثل هذا الافتراء .

وقد ذكر لنا التاريخ إعجاب أكابر المشركين بالقرآن الكريم وتحيرهم فيه فهذا الوليد بن المغيرة ((اجتمع ونفر من قريش وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر الموسم ، فقال : إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ، ويرد قول بعضكم بعضا ، فقيل : يا أبا عبد شمس ، فقل ، وأقم لنا رأيا نقوم به ، فقال : بل أنتم فقولوا وأنا أسمع. فقالوا نقول كاهن ؟ فقال : ما هو بكاهن رأيت الكهان فما هو بزمزمة الكهان ، فقالوا نقول مجنون ؟ فقال ما هو بمجنون ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بحنقه ولا تخالجه ولا وسوسته . فقالوا : نقول شاعر ؟ فقال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر : برجزه وهزجه ،وقريضه ومقبوضه، ومبسوطه فما هو بالشعر ، قالوا : فنقول هو ساحر ؟ قال ما هو بساحر قد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا بعقده . قالوا : فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لمغدق ، وإن فرعه لجني فما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل))[٢] . وبهذا قد أعجز القرآن المشركين وأثبت لهم فرية صنيعتهم وكذبها .

ولم يكتف المستشرقون بذلك وإنما تعدوه إلى القول بأن القرآن تأثر بظاهرة الشعر التي عرف بها العرب وتميَّز بها ، فيذهب تسدال إلى أن القرآن مستقى من أبيات لإمرئ القيس بقوله: ((لا ينكر أن الأبيات المذكورة واردة في (سورة القمر /الآيات ١ و٢٧ و٢٩ ، وسورة الضحى/الآيات ١ و٢ وسورة الأنبياء الآية /٩٦ وسورة الصافات الآية /٦١) مع اختلاف طفيف في اللفظ وليس المعنى ،مثلا ورد في القرآن (اقتربت ) ، بينما في القصيدة (دنت) ))[٣] .

بقوله هذا يدعي وجود التشابه بين بعض آيات القرآن الكريم وأبيات شعرية تنسب إلى امرئ القيس كما يعط أمثلة لها ، وقوله مردود للأسباب التالية :

---

[١]) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، نقله إلى العربية : عبد الحليم النجار ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة،(د.ت) : ١٣٧ .
[٢]) ابن كثير ، إسماعيل شهاب الدين عمر (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية : ٧٩/٣ .
[٣]) تسدال ، كلير ، مصادر الإسلام : ١٢ .

- إن القرآن الكريم كان معجزة قوم برعوا في فنون الشعر والأدب فكان لابد أن يكون هذا الكتاب مناسب لما عرفوا به ليكون حجة عليهم فكل نبي لا بد أن يأتي بمعجزة يتعارف قومه عليها لكنهم عاجزون عن الإتيان بمثلها فمثلا قوم موسى كانوا يعرفون السحر والشعوذة فكانت معجزته العصا واليد البيضاء وكذلك معجزة النبي عيسى ( **u** ) وغيره من الأنبياء ، ولو كان القرآن مما نظمه العرب من الشعر والنثر فلماذا عجزوا عن الإتيان بحديث مثله لقوله تعالى :

{ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ } (سورة الطور/الآية ٣٤) ، أو حتى بسورة { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (سورة البقرة/الآية ٢٣) ، وقوله تعالى { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (سورة يونس/الآية ٣٨)؟ ، فنلاحظ أن المستشرقين اعتمدوا على الافتراءات التي وجهها المشركون للنبي (R) فقالوا ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ (سورة الأنبياء/الآية٥) . ويرد عليهم القرآن الكريم بقوله (**u**) : ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الحاقة/الآية٤١) ، وقوله (**u**) : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (سورة يس/الآية٦٩) .

- وقد أثبتت بعض الدراسات أن هذه الأبيات ((اقتبست من القرآن وليس العكس وأنها كتبت في العصر العباسي ونسبت إلى إمريء القيس ضمن ما يسمى بظاهرة النحل في الشعر العربي ، حيث عمد بعض الرواة كحماد بن هرمز(ت١٥٥هـ) وتلميذه خلف الأحمر(ت١٨٠هـ) في زمن العباسيين إلى وضع أشعار من إنشائهم ونسبوها إلى الجاهليين))[١] .

- ولو أن الرسول محمدا (R) هو الذي ألف القرآن فلماذا انتظر هذا الوقت ليظهر دينه ؟ وقد يرد على ذلك أن هذا السن هو سن الرشد والحلم والحكمة ليقتنع قومه بصحة ما جاء به ورد ذلك بأن كيف لمحمد أن يضمن عمره بالبقاء لما بعد سن الأربعين لإظهار دعوته .

- تأكيد بعض المستشرقين المنصفين على صدق الدعوة الإسلامية والمصدر الإلهي للوحي مما يجعل ذلك ردا على أقرانهم .

فيقول بوازار[٢] ((لقد كان محمد (R) نبيا لا مصلحا اجتماعيا وأحدثت رسالته في المجتمع العربي والقائم آنذاك تغيرات أساسية ما تزال آثارها ماثلة في المجتمع الإسلامي المعاصر))[٣] .

ولا بد من بيان أن النص القرآني يخالف الشعر من جوانب شتى منها : ((

---

[١] السقار ، منقذ بن محمود ، تنزيه القرآن عن دعاوي المبطلين ، ط١ ، رابطة العالم الإسلامي ، (د.ت) : ٧٨ .

[٢] مارسيل بوازارM.Poizer: مفكر ، وقانوني فرنسي معاصر . أولى اهتماما كبيرا لمسألة العلاقات الدولية وحقوق الإنسان وكتب عددا من الأبحاث للمؤتمرات والدوريات المعنية بهاتين المسألتين . يعتبر كتابه (إنسانية الإسلام) الذي انبثق عن اهتمام نفسه ، علامة مضيئة في مجال الدراسات الغربية للإسلام ، بما تميز به من موضوعية ، وعمق ، وحرص على اعتماد المراجع التي لا يأسرها التحيز والهوى . فضلا عن الكتابات الإسلامية نفسها . مراد ، يحيى ، معجم أسماء المستشرقين : ١١٣٥ .

[٣] بوازار ، مارسيل ، إنسانية الإسلام ، ترجمة : عفيفة دمشقية ، ط٢ ، دار الآداب ، ١٩٨٣م : ٩٩ .

١- إن العلاقة بين المرسل والمرسل إليه علاقة رأسية وتعدد الوسائط بين المتكلم بالوحي (الله) وبين المتلقين له (الناس) .

الله ← الملك ← الرسول ← الناس

٢- اختلاف البناء الداخلي للقرآن الكريم عن البناء الداخلي للشعر))[١] .

وعلى ما تقدم يتضح أن هدف هذه الدعوى وما يماثلها هدفها الأساسي أنسنة الوحي وجعل الوحي الإلهي بشريا وهي دعاوى تحمل في طياتها ((تأثراً واضحاً ببعض الدعوات الفلسفية الغربية الحديثة التي تتبنى قواعد الهرمونوطيقا *التي تسعى إلى تحويل الثيولوجي** إلى أنتروبولوجي*** ، وهي بالنهاية تمهد إلى نبذ الوحي والتخلي عنه))[٢] .

# المبحث الثاني

# شبهات المستشرقين حول جمع القرآن الكريم

---

[١]) عباس ، دلال ، القرآن والشعر ، ط٢ ، دار المواسم ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥م : ٩٤ .

[*]) الهرمينوطيقا هي فن كشف الخطاب في الأثر الأدبي ، و تعني تقليدياً فن تأويل النصوص المقدسة الإلهية أو النصوص الدنيوية البشرية ، وهي كذلك مساوية للتفسير أو للفلولوجيا بما هي تفسير حرفي أو نحوي وصرفي لغوي لبيان معاني الألفاظ والجمل والنصوص . ينظر: الطعان ،أحمد إدريس ،القرآن الكريم والتأويلية العلمانية ،http://www.eltwhed.com

[**]) هو العلم الذي يتناول العلوم السماوية وعلوم الفضاء .http://ejabat.google.com

[***]) تعني كلمة الانثروبولوجيا علم دراسة الإنسان ، ويرتبط هذا المعنى بالاشتقاق اللغوي لكلمة انثروبولوجيا من الأصل الإغريقي ، حيث تتألف الكلمة من مقطعين : الأول (انثروبوس) أي الإنسان ، والثاني (لوجوس) أي الكلمة أو الموضوع والدراسة ، وهكذا يتحدد معنى الانثروبولوجيا بدراسة الإنسان في أصوله التاريخية التي تمس جوانبه العضوية والاجتماعية والحضارية ، وتطور تلك الجوانب عبر الزمان والمكان ، وما تفرزه نشاطات الإنسان من أنماط وتراكيب ووظائف وعلاقات اجتماعية متباينة. http://4sa.cn/MOSOAA/mstlahat-logga/anthroblojya.htm

[٢]) القاري ، حسان ، أنسنة الوحي ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد ٢٦ العدد الثاني، ٢٠١٠م :٣٧٧ .

توطئة

اتخذ المستشرقون من الوقائع المضطربة لروايات جمع القرآن ذريعة يتسللون منها للنيل من القرآن ، وإيقاع التشكيك في كونه وحيًا من عند الله (**U**) ، محاولة منهم لنزع الثقة عن القرآن بكونه النص الإلهي الوحيد المصان من كل تغيير وتبديل وزيادة ونقصان وتغطية لما يرد من النقد الذي قد يوجه أو وجه إلى الكتاب المقدس بكلي عهديه : القديم - التوراة ، والجديد - الأناجيل- من المسلمين وغير المسلمين .

وسوف نستعرض أهم الشبهات التي وجهها المستشرقون حول مسألة جمع القرآن الكريم بعد أن نتناول عملية الجمع من منظور إسلامي .

## المطلب الأول

## جمع القرآن الكريم وترتيبه في المنظور الإسلامي.

### أولاً : الجمع في اللغة

المراد من الجمع في اللغة : تأليف المتفرق[١] ، وضم الشئ ، بتقريب بعضه إلي بعض[٢] ، فإن أردنا أن نطبق المعني اللغوي على القرآن الكريم فإننا نقول أن المراد بجمعه: جمع آياته وسوره وضم بعضها إلى بعض بالترتيب المتعارف عليه . وهذا الجمع بمعنيين:

**الأول** : بمعنى الحفظ في الصدور وهذا المعنى هو الذي ورد في قوله (**U**) في خطابه لنبيه (R)**[**لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**]** (سورة القيامة /الآيات ١٦-١٧-١٨) .

ففي قوله (إن علينا جمعه وقرآنه) قال ابن عباس والضحاك : معناه إن علينا جمعه في صدرك ، وقراءته عليك حتى يمكنك تلاوته ، وقال قتادة: معناه إن علينا جمعه في صدرك وتأليفه على ما نزل

---

[١] الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب ، (ت٨١٧هـ ) ، القاموس المحيط : ١٤/٣ .

[٢] الزبيدي ، محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ) ، تاج العروس : ٧٠/١١ .

عليك . وقال ابن عباس - في رواية أخرى - إن معناه إن علينا بيانه من حلاله وحرامه بذكره لك . وقال قتادة : معناه نذكر أحكامه ونبين لك معناه إذا حفظ[١] .

**الثاني** : بمعنى التدوين ، أي كتابة الآيات والسور القرآنية، أو ترتيب الآيات والسور في صحائف مجتمعة تضم السور جميعاً ، والمراد في بحثنا هو المعنى الثاني للجمع .

**ثانيا : حقيقة الجمع القرآني :**

نزل القرآن الكريم على النبي محمد (R) مفرقا على مدى ثلاثة وعشرين عاما وقد تكفل الرسول محمد (R) بحفظه وتدوينه ، واتخذ كتّابا للوحي وكان إذا نزلت عليه آية يأمر الصحابة بتدوينها فكان أول من جمع القرآن الكريم هو (R) بخلاف بعض الذين ذهبوا إلى أن القرآن الكريم لم يكن مجموعا في مصحف وأن الجمع الأول للقرآن كان في عهد أبي بكر الخليفة الأول وأنه ((من السذاجة و التهكم إذا قلنا أن القرآن لم يجمع على عهد النبي (R) وترك أمره إلى المسلمين من بعده وشأنه شأن الخلافة والإمامة كما يدعي فريق من المسلمين أنها موكولة إلى شورى المسلمين أو ما يتبع ذلك من تفاصيل من اختيار الحاكم))[٢] ، فهناك كثير من الدلائل على أن القرآن كان مجموعا في حياة النبي (R) ومن أهم تلك الدلائل :

أ - الحفظ في الصدور : لقد دلت الشواهد التاريخية على حث الرسول محمد (R) على حفظ القرآن وتدبر تلاوته لما له من علو المقام وحسن السيرة ، عنِ النَّبِي (R) قَالَ : ((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ))[٣] .

**ب** - تدوين القرآن الكريم فور نزوله على النبي محمد (R) وقد دلت الروايات الكثيرة على ذلك ، منها ما ورد عن الإمام علي ( **u** ) : ((... ما نزلت على رسول الله آية من القرآن إلا أقرأنيها ، وأملاها علي ؛ فكتبتها بخطي ، وعلمني تأويلها ، وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها...))[٤] .

---

[١] ينظر : الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، التبيان في تفسير القرآن : ١٩٦/١٠ ، الطبرسي ، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ) ، مجمع البيان : ١٩٧/١٠ ، الكاشاني ، فتح الله (ت٩٨٨هـ) ، زبدة التفاسير ، تحقيق : مؤسسة المعارف ، ط١ ، عترت ، قم ، إيران ، ١٤٢٣ : ٢٥٩/٧ .

[٢] الغفاري ، عبد الرسول ، جمع القرآن ، ط١ ، مؤسسة أنصاريان ، قم ، إيران ، ٢٠١٠م : ٢١ .

[٣] ابن أبي جمهور الإحسائي ، محمد بن علي (٨٨٠هـ) ، عوالي اللئالي ، تحقيق : مجتبى العراقي ، ط١ ، سيد الشهداء ، ١٩٨٣م : ٩٩/١

[٤] الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ (ت٢٩٠هـ) ، بصائر الدرجات ، تحقيق : الحاج ميرزا حسن كوچه ، مطبعة الأحمدي، طهران ، ١٤٠٤هـ : ٩٩ ، الكليني ، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) ، الكافي : ٦٤/١ ، الصدوق ، محمد بن علي (ت٣٨١هـ) ، الخصال ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، قم ، ١٤٠٣هـ : ٢٥٧ ، العاملي ، محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ) ، وسائل الشيعة : ٢٠٧/٢٧ ، البرجوردي ، حسين (ت ١٣٤٠هـ)،جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية ،قم،١٣٩٩م : ١٧٥/١ .

وكذلك ما تناقلته بعض الكتب من رواية عن زيد بن ثابت : ((كنا عند رسول الله (R) نؤلف القرآن من الرقاع))[١] .

**ت** - اتخذ رسول الله (R) كتابا للوحي كان منهم الإمام علي ( **u** ) ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وأبو الدرداء وزيد وآخرين كثر[٢] .

**ث**- لقد ورد لفظ الكتاب في القرآن الكريم دلالة على أن القرآن كان مجموعا على عهد الرسول (R) لقوله تعالى : { ذلك الكتاب لا ريب فيه } (سورة البقرة/الآية ٢) ، قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } (سورة الجمعة/الآية ٢) .

**ج** - إن الكتابة كانت متوفرة في عهد الرسول (R) ((فقد عرف العرب في جنوب الجزيرة العربية الكتابة منذ قرون كثيرة قبل الميلاد فكانوا يكتبون بخط يسمى (المسند) الذي بلغ درجة من الإتقان والإجادة ، أما عرب الشمال فقد عرفوا الكتابة بالخط العربي الذي نكتب اليوم منذ ستة قرون قبل الميلاد وهو مستنبط من الخط النبطي الآرامي غير أن هذا الخط لم يصل إلى حواضر الحجاز إلا قبل الإسلام بقليل وعندما جاء الإسلام كان نفر من قريش يكتبون فاتخذ منهم الرسول (R) كتابا للوحي فكتبوا القرآن على ما يتوفر لديهم من أدوات الكتابة))[٣] .

**ح** - حديث الثقلين* الذي أجمع العامة والخاصة على تواتره يؤكد أن القرآن كان مجموعا في عهده (R) ، هذه الدلائل وما يماثلها دليل على أن الجمع الأول للقرآن كان في عهد الرسول (R) وقد يقال إذا كان القرآن مجموعا في حضرته لما احتيج إلى جمعه بعد وفاته؟ نقول : إن جمع القرآن بعد وفاة النبي محمد (R) كان من قبيل إعادة كتابته ونسخه في صحف جديدة وقد تم ذلك على يد الإمام علي ( **u** ) ، فعن أبي عبد الله ( **u** ) قال: ((إن رسول الله (R) قال لعلي( **u** ) : يا علي القرآن خلف فراشي في المصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة ، فانطلق علي فجمعه في ثوب أصفر ، ثم ختم عليه في بيته وقال : لا أرتدي حتى أجمعه ، وإن كان

---

[١] ابن حنبل ، أحمد (ت٢٤١هـ) ، مسند أحمد : ١٨٥/٥ ، الترمذي ، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ) ، سنن الترمذي : ٣٩٠/٥ ، الطبراني ، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير : ١٥٨/٥ ، الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله (٤٠٥هـ) ، المستدرك على الصحيحين : ٢٢٩/٢ .

[٢] انظر الروايات التاريخية بشأن جمع القرآن الكريم : ابن حنبل ، أحمد (ت٢٤١هـ) ، مسند أحمد : ٢٣٣/٣ ، البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ٢٢٩/٤ ، النيسابوري ، مسلم (ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم : ١٤٩/٧ ، الترمذي ، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ) : ٣٣١/٥ ، ابن حبان ، محمد (ت٣٥٤هـ) ، صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣م : ٧٤/١٦ ، البيهقي ، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) ، السنن الكبرى : ٢١١/٦ ، المتقي الهندي ، علاء الدين علي (٩٧٥هـ) ، كنز العمال : ٥٨٩/٢ ، المجلسي ، محمد باقر (ت١١١١هـ) ، بحار الأنوار : ٧٧/٨٩ .

[٣] عطية ، صالح محمد ، رسم المصحف ، ط٢، جمعية الدعوة الإسلامية ، ٢٠٠١م : ٢٠٨ .

الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه ، قال : وقال رسول الله (R) : لو أن الناس قرؤوا القرآن كما أنزل ما اختلف اثنان))[١]

فدلالة اجمعوه تعني احفظوه من الضياع و انسخوه في صحف متعددة ، وبذلك يكون أول من جمع القرآن على عهد الرسول (R) هو الإمام علي ( u ) ، وقد ذكر محمد بن إسحاق في الفهرست ((أن الجمَّاع للقرآن على عهد النبي محمد (R) هم علي بن أبي طالب( u ) وسعد بن عبيد بن النعمان وأبو الدرداء.....))[٢] .

وأما ما قيل أن أبا بكر أول من جمع القرآن[٣] ، نعم جمعه ولكن جمعه كان عن طريق ما كان موجودا بين يدي الصحابة من الآيات والسور غير معتمد على النسخة التي كانت في بيت النبي (R) ودليل ذلك أن زيد بن ثابت قال :تتبعت القرآن أجمعه من الصحابة وبقيت آيتين منه لم أجدها حتى وجدتها عند أبي خزيمة الأنصاري[٤] ، وفضلاً عن ذلك أن هذا الجمع كان جمعا خاصا لأبي بكر ، وذلك يدل على أنه (R) لم يهمل القرآن في حياته حتى يأتي زيد ويجمعه من صدور الرجال ، وإنما اعتنى به (R) وكتبه كما هو المنتظر من قائد معصوم مثله[٥].

وقد ناقش الشيخ الكوراني مسألة جمع القرآن من قبل اللجنة وتعرض إلى التنقيب عن زيد بن ثابت الذي أشارت الروايات إلى أن أصله يهودي وعلاقته مع السلطة آنذاك فيستنتج أنه ((لا يمكن

---

* ورد عن الرسول محمد (ص) في حجة الوداع في موقع غدير خم حديثا دل على أن أهل البيت (ع) عدل القرآن : "إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكتم بهما : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين - وجمع بين مسبحتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين المسبحة والوسطى - فتسبق إحداهما الأخرى ، فتمسكوا بهما لا تزلوا ولا تضلوا ولا تقدموهم فتضلوا" ينظر: الكليني ، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) ، الكافي : ٤١٥/٢ .

[١] ) القمي ، علي بن إبراهيم (ت نحو ٣٢٩هـ) ، تفسير القمي ، تحقيق : السيد طيب الموسوي ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة ، قم ، إيران ، ١٤٠٤هـ : ٤٥١/٢ ، المجلسي ، محمد باقر (ت١١١١هـ) ، بحار الأنوار : ٤٨/٨٩ ، الحويزي ، عبد علي بن جمعة(ت١١١٢هـ) ، تفسير نور الثقلين، تحقيق : هاشم الرسولي ، ط٤، مؤسسة إسماعيليان ، قم ، إيران ،١٤١٢هـ : ٧٢٦/٥ ، الشيرازي ، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٢٢/١ .

[٢] ) ابن النديم البغدادي ، محمد بن اسحاق (ت٤٣٨هـ) ، الفهرست ، تحقيق : رضا ، قم ، (د.ت) : ٣٠ .

[٣] ) تذكر الروايات أن أبا بكر أول من جمع القرآن : "عن زيد بن ثابت قال : بعث إلي أبو بكر لمقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر أن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وأني أخشى أن يستحر القتل بقراء القرآن في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ،قلت :كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله (ص) ، فقال عمر : هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد:قال أبو بكر : وإنك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ص) فتتبع القرآن فاجمعه ،قال زيد :فو الله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليّ مما كلفني من جمع القرآن "وردت بأسانيد مختلفة ينظر : البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ٢١٠/٥ ، ٩٨/٦ ، ١١٨/٨-١١٩ ، البيهقي ، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) ، شعب الإيمان ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠م : ١٩٥/١ .

[٤] ) الرواية ذكرها البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ٢١٠/٥-٢١١ "فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم إلى آخرها" .

[٥] ) زرندي ، مير محمدي ، بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٢٠هـ : ١٢٢ .

لباحث أن يقبل مسألة لجنة زيد ومصحف عمر على ظاهرها ، بل لا بد أن يفسرها بأنها من أعمال السلطة لتسكيت الناس عن المطالبة باعتماد نسخة رسمية ... أو هي محاولة لجمع نسخة رسمية للقرآن حسب قناعات الخليفة عمر ... وإلا فإن القرآن الكريم كان مجموعا مكتوبا في مصاحف عديدة من عهد النبي (R) ... وكانت المصاحف تكتب في حياة النبي وبعده في عهد الخليفة أبي بكر وبعده ، في المدينة وخارجها،بإملاء الصحابة وخطهم ، ويتلقفها المسلمون المتعطشون إليها، بل حتى أعداء المسلمين !))[١] ،

وإن صحت روايات الجمع المدعى ((فإن أبا بكر قد جمع لنفسه قرآنا في مصحف كما جمع غيره من الصحابة ، وإلا فلو جمعه للمسلمين وليس للمسلمين في قرآن مجموع لكان من الضرورة الملحة بمكان أن لا يغيب عن ظنه احتياج المسلمين لعدة نسخ منه على الأقل كما فعل عثمان فيما بعد))[٢] ، ومما يؤكد أن القرآن الذي جمعه أبو بكر كان جمعا شخصيا ما أشار إليه الحاكم أن هذه الصحف قد بقيت عند أبي بكر وبعد وفاته انتقلت إلى عمر ثم إلى ابنته حفصة[٣] .

أما بالنسبة للجمع المدعى في عهد عثمان فكان جمعا للمسلمين على قراءة واحدة بعد أن تعددت القراءات للقرآن الكريم[٤] ، وكانت مظاهر هذه الحالة أكثر وضوحا وأشدها في خلافة عثمان بن عفان وتنقل الروايات صورا لذلك الاختلاف وعلى مستويات متعددة فمن ميدان الحرب واختلاف الجند إلى ميدان التعليم واختلاف المعلمين وتلاميذهم ، وهذا الاختلاف قد تكاثر في المدينة على مسامع كبار الصحابة مما جعلهم يفكرون في حل هذه المسألة فجمع عثمان عند ذلك نفر من المهاجرين والأنصار وشاورهم في جمع القرآن على قراءة واحدة ليزول هذا الاختلاف[٥] .

ومن هنا فإن الباعث الرئيس لقيام عثمان بجمع القرآن هو توحيد المسلمين على قراءة واحدة وهي لغة قريش ، وإن اللجنة التي تكفلت بهذا العمل رباعية وهم :زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام،وبعد كتابة المصحف أرسل عثمان إلى الآفاق الإسلامية مما نسخه هؤلاء الأربعة ورأى أن يحرق ما عدا ذلك المصحف والمصاحف الخاصة[٦] .

---

[١]) الكوراني ، علي ، تدوين القرآن ، ط١ ، باقري ، إيران ، ١٤١٨هـ : ٣٠٥ .
[٢]) الصغير ، محمد حسين ، تاريخ القرآن : ٨٢ .
[٣]) البخاري،محمد بن إسماعيل(ت٢٥٦هـ)،صحيح البخاري: ٢٢١/٥ ،البيهقي ،أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) ،السنن الكبرى : ٤١/٢ .
[٤]) ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)، فتح الباري ، ط٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان (د.ت) : ٧/٩-٨
[٥]) ينظر : الحمد ،غانم قدوري ،محاضرات في علوم القرآن : ٦٤-٦٥ .
[٦]) ينظر : الصالح ، صبحي ، مباحث في علوم القرآن : ٧٨-٨٠ .

وقد اختلف في عدد المصاحف التي نسخها فقيل أربعة وقيل خمسة وقيل سبعة ويذهب السيوطي في إتقانه إلى أن ((المشهور أنها خمسة))[١] . وبقي أن نشير إلى مسألة مهمة هي :

إن المصحف العثماني هو ليس امتدادا للمصحف الذي جمعه أبو بكر لأنه لو كان كذلك لما((أصرت الدولة على مصادرة مصحف حفصة وإحراقه ، ولا يمكن أن يكون سبب ذلك إلا أن حفصة أو غيرها أشاعوا أن مصحف عثمان فيه نقص أو خلل ... الأمر الذي جعل الدولة تلح على أخذ النسخة ، ولكن حفصة وقفت في وجه الدولة وقاومت إلى أن توفيت ... لكن الدولة ما أن فرغت من تشييع جنازة حفصة حتى وضعت يدها على النسخة و أحرقتها!))[٢] .

فقد ذكر في كنز العمال ما نصه : ((عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله وخارجة أن أبا بكر الصديق كان جمع القرآن في قراطيس ، وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك ، فأبى حتى استعان عليه بعمر، ففعل ، فكانت الكتب عند أبي بكر حتى توفي ، ثم عند عمر حتى توفي ، ثم كانت عند حفصة زوج النبي (R) فأرسل إليها عثمان فأبت أن تدفعها ، حتى عاهدها ليردنها إليها فبعثت بها إليه ، فنسخ عثمان هذه المصاحف ، ثم ردها إليها فلم تزل عندها ، قال الزهري : أخبرني سالم بن عبد الله أن مروان كان يرسل إلى حفصة يسألها الصحف التي كتب فيها القرآن ، فتأبى حفصة أن تعطيه إياها ، فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل مروان بالعزيمة إلى عبد الله بن عمر ليرسل إليه بتلك الصحف ، فأرسل بها إليه عبد الله بن عمر ، فأمر بها مروان فشققت ، وقال مروان إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالصحف ، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذا المصحف مرتاب ، أو يقول إنه قد كان فيها شيء لم يكتب))[٣] .

ومن هنا فقد حاولت بعض الأطراف أن تنسب فضيلة الجمع لأشخاص معينين وساقوا الروايات الواهية لإثبات افتراءاتهم ((غير أن المتتبع في مصادر الحديث والتاريخ يجزم بأن القرآن كان محفوظا في مصحف من عهد النبي (R) وأن نسخه كانت موجودة في بيت النبي وفي مسجده وعند كثيرين ..... وأن المشكلة كانت مشكلة الدولة التي خافت من اعتماد نسخة من القرآن مكتوبة لتكون النسخة الرسمية لجميع القرآن ، فالدولة والدولة هنا تعني الخليفة عمر رفضت نسخة القرآن التي جاء بها علي بن أبي طالب ( **u** ) كما نهت الأنصار أن يقدموا نسخة قرآن على أنها النسخة المعتمدة ، لأن ذلك برأيه من حق الدولة وحدها))[٤] .

---

[١]) السيوطي ، جلال الدين (ت٩١١هـ) ، الإتقان في علوم القرآن : ١٦٧/١ .
[٢]) العاملي ، مرتضى جعفر ، الانتصار ، ط١ ، دار السيرة بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م : ٢٥٥/٣ .
[٣]) المتقي الهندي ، علاء الدين علي(٩٧٥هـ) ، كنز العمال : ٥٧٣/٢ .
[٤]) الكوراني ، علي ، تدوين القرآن : ٢٣١ .

**ثالثا : ترتيب سور القرآن وآياته :**

أما ما يتعلق بترتيب سور وآيات القرآن الكريم فقد اختلف العلماء على ثلاثة اتجاهات:

**الأول** : القائلون بأن ترتيب الآيات والسور توقيفي :

ذهب بعض الباحثين والمختصين بالدراسات القرآنية إلى أن ترتيب الآيات والسور توقيفي من رسول الله (R)[١] وترتيبه بهذه الطريقة التي نراها اليوم في المصاحف إنما هو بأمر ووحي من الله (**U**)[٢] . وقد ذكر الزركشي : ((لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تطلع على أنه توقيفي صادر عن حكيم))[٣] .

واستدل أصحاب هذا الرأي بأن الصحابة أجمعوا على المصحف الذي كتب في عهد عثمان ولم يخالف منهم أحد ، وإجماعهم لا يتم إلا إذا كان الترتيب الذي أجمعوا عليه عن توقيف لأنه لو كان عن اجتهاد لتمسك أصحاب المصاحف المخالفة بمخالفتهم لكنهم عدلوا عنها وعن ترتيبهم وعدلوا عن مصاحفهم وأحرقوها ورجعوا إلى مصحف عثمان[٤] ، وأسندوا أدلتهم ببعض الروايات منها ما ورد عن زيد بن ثابت قوله : ((كنا عند النبي (R) نؤلف القرآن من الرقاع)) ، ومنها ما أخرجه احمد بإسناد حسن عن عثمان بن أبي العاص قال : ((كنت جالسا عند رسول الله (R) إذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة))[٥] .

**الثاني** : إن ترتيب السور لم يكن بتوقيف من النبي (R) ، إنما هو اجتهاد من الصحابة ، ومن الاستدلالات على ذلك ،ما ذكر عن ابن عباس قوله:((قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال ؟ فقال عثمان :كان رسول الله (R) تنزل عليه السورة ذات العدد فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا . وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله (R) ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوالِ))[٦]

---

[١] الكردي ، محمد طاهر ، تاريخ القرآن الكريم ، ط١ ، مطبعة الفتح ، جدة ، الحجاز ، ١٩٤٦م : ٦١-٧٠ .

[٢] ينظر : مهران ، محمد بيومي ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ط٢ ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م : ١٩.

[٣] الزركشي ، بدر الدين محمد(ت ٧٩٤هـ) ، البرهان في علوم القرآن ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١،دار إحياء الكتب العربية ،مصر،١٩٥٧م: ٢٦٠/١ .

[٤] ينظر : الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان : ٢٨٨ .

[٥] ابن حنبل ، أحمد (ت٢٤١هـ) ، مسند أحمد : ٥٧/١ .

[٦] الترمذي ، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ) ، سنن الترمذي : ٣٣٧/٤ ، الثعلبي ، أحمد بن إسحاق (ت٤٢٧هـ) ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٢م : ٥/٥ ، البغوي ، الحسين بن مسعود (ت٥١٠هـ) ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة، بيروت ، (د.ت) : ٢٦٥/٢ .

،فلم تكن المصاحف التي ((كتبت قبل مصحف عثمان على هذا الترتيب المعروف في السور إلى اليوم إنما هو ترتيب عثمان))[١].

يذهب السيد الطباطبائي إلى:((أن ترتيب السور إنما هو من الصحابة في الجمع الأول والثاني ومن الدليل عليه ما تقدم في الروايات من وضع عثمان الأنفال وبراءة بين الأعراف ويونس وقد كانتا في الجمع الأول متأخرتين ، ومن الدليل عليه ما ورد من مغايرة ترتيب مصاحف سائر الصحابة للجمع الأول والثاني كليهما كما روى أن مصحف علي ( **u** ) كان مرتبا على ترتيب النزول فكان أوله اقرأ ثم المدثر ثم نون ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير وهكذا إلى آخر المكي والمدني))[٢] .

**الثالث** : إن ترتيب بعض السور كان توقيفا من النبي (R) وترتيب بعضها الآخر كان باجتهاد من الصحابة ، وقد ذهب الزرقاني إلى أنه الرأي الأمثل ؛ لأنه وردت أحاديث تفيد ترتيب البعض بالتوقيف ووردت بعضها بما يفيد أن الترتيب كان اجتهاديا من قبل الصحابة،لكن المؤيدين لهذا المذهب اختلفوا في السور التي جاء ترتيبها عن توقيف والسور التي جاء ترتيبها عن اجتهاد[٣] ، وعلى الرغم من تبني هذا الرأي فإن بعضهم يشير إلى ((أن ترتيب السور في المصحف واجب الاتباع وإن كان في بعضه أو معظمه يعود إلى ترتيب الصحابة ، ولا يجوز أن ترتب سور المصحف على خلاف الترتيب الذي ارتضاه الصحابة وانعقد الإجماع عليه في الأجيال المتتالية التي جاءت من بعدهم))[٤] .وقد ذهب الدكتور البستاني إلى أن ترتيب سور القرآن كان على عهد الرسول (R) بعد أن ناقش الروايات المتعلقة بذلك فيقول: ((من الممكن أن يكون تم جمعه-القرآن- وترتيبه في عهد النبي(R)))[٥]

ويبدو أن ترتيب الآيات والسور ليس بتوقيفي وذلك بدليل أن سورة العلق قد وضعت في نهاية القرآن على الرغم من أنها كانت أول ما نزل من القرآن الكريم[٦] .

---

[١] الشرقاوي ، محمود ، القرآن المجيد ، الشعب ، القاهرة : ٦٣ .

[٢] الطباطبائي،محمد حسين(ت١٤٠٢هـ)،الميزان ،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،قم،(د.ت) : ١٢٦/١٢

[٣] ينظر : الزرقاني ، محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان : ٢٩٠ .

[٤] الصباغ ، محمد لطفي ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠م : ٧٧ .

[٥] البستاني ، محمود ، دراسات في علوم القرآن ، ط١ ، البقيع ، إيران ، ٢٠٠٧م : ٦٣ .

[٦] انظر الروايات الواردة في : الجصاص ، أحمد بن علي (٣٧٠هـ) ، أحكام القرآن ، تحقيق: عبد السلام محمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م : ٦٣١/٣ ، البيهقي أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) ، السنن الكبرى : ٦/٩ ، الواحدي النيسابوري ، علي بن أحمد (٤٦٨هـ) ، أسباب نزول الآيات ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٨م : ٥ ، الطبرسي ، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ) ، مجمع البيان : ٣٩٨/١٠ ، الزيلعي ، جمال الدين (ت٧٦٢هـ) ، تخريج الأحاديث والآثار: ١١٨/٤ ، العيني ، بدر الدين (ت٨٥٥هـ) ، عمدة القاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) : ١٢/١ ، شبر ، عبد الله (١٤٢٢هـ) ، تفسير شبر ، تحقيق : حامد حفني داود ، ط٣ ، مطبعة السيد مرتضى الرضوي ، ١٩٦٦ : ٥٦١ .

## المطلب الثاني

## شبهة عدم تدوين القرآن وجمعه في عهد الرسول (R)

ومفادها : أن القرآن لم يدوَن ولم يكتب في مصحف أو مصاحف كما هو الشأن الآن ، إلا بعد وفاة النبي (R) أما في حياته ، فلم يكن مجموعاً في مصحف ، فيرى كثير من المستشرقين أن الآيات القرآنية الكريمة لم تحفظ كتابة بل بقيت متناثرة ومتفرقة بين المسلمين إذ لم يكن هناك جامع موحد لها في عهد النبي محمد (R) واكتفى النبي محمد بتبليغ القرآن شفاها طيلة سنوات بعثته و تبليغه نجوماً حسب المناسبات غير أن تدوين بعض المقاطع من الآيات القرآنية كانت بمبادرة بعض الصحابة تدريجيا وبوسائل بدائية وبسيطة لا ترتقي للحفظ من التلف والعوارض .

كما لجأ بعضهم لادعاء الغموض والاضطراب في مسألة تدوينه فيدعي تسيهر بأنه ((لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه نص منزل أو موحى به يقدم في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن))[١] ، فكانت مسألة جمع القرآن موضع حيرة لدى المستشرقين حتى يطرح ألبرت حوراني[٢] السؤال حول الفترة الزمنية الذي جمع فيها القرآن الكريم قائلاً : ((متى وكيف اتخذ القرآن شكله النهائي ؟ إذ إن محمدا قد نقل الوحي إلى أتباعه في أوقات مختلفة وقاموا بتسجيله أو حفظه في ذاكراتهم))[٣] .

---

[١] جولدتسيهر ، إجناس ، مذاهب التفسير الإسلامي ، ط١، ترجمة : عبد الحليم النجار ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ،١٩٥٥م : ٤

[٢] ألبرت حبيب حوراني (١٩١٥ - ١٩٩٣م) هو مؤرخ إنكليزي من أصل لبناني متخصص في تاريخ العرب والشرق الأوسط ، ولد البرت في مدينة مانشستر الإنكليزية ، هاجر أبويه من مرجعيون والتي تقع اليوم في جنوب لبنان . عائلة البرت اعتنقت المذهب البريسبيتاريه بعد أن كانوا أتباع للمذهب الأرثوذكسي اليوناني ولكن البرت نفسه اتبع المذهب الكاثوليكي عند بلوغه.من آثاره : كتاب «تاريخ الشعوب العربيه» أهم وأشهر أعمال الحوراني. وقد نشر لأول مرة عام ١٩٩١ فلاقى رواجا كبيرا ، وكتابه الشهير الآخر هو «الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨ – ١٩٣٩. http://ar.wikipedia.org .

[٣] حوراني ، ألبرت ، تاريخ الشعوب العربية ، ترجمة : نبيل صلاح الدين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٩٧م: ٥٠/١ .

تأثر حوراني كأقرانه على ما هو موضح من الأخبار المتعارضة حول جمع القرآن الكريم، فقسم ذهب إلى أن الجمع كان على عهد النبي محمد (R) ، وآخر ذهب إلى أن الجمع كان في عهد أبي بكر و آخر ذهب إلى أن الجمع كان على عهد عثمان ، وحتى داخل هذه الأقسام توجد النظرة الخلافية حول مبدئها ، فمثل هذه التناقضات توحي أن القرآن لم يجمع على صيغة واحدة ولم يجمع على عهد النبي (R) ؛ لذلك نلاحظ أن موير يشير إلى أن القرآن لم يؤلف في حياة النبي محمد (R) إلا ما كان يتعلق ببعض السور المستعملة في الصلوات اليومية بقوله : ((في حياة محمد لم تجر محاولة لجمع الآيات الوفيرة التي يتألف منها القرآن في كتاب واحد ، فكانت الآيات تدون من قبل صديق أو تابع يؤدي مهمة الكاتب حين إلقاء الآيات من وقت لآخر..... ولهذه الغاية فإنه استعملت مواد بدائية كان يستعملها العرب مثل سعف النخل ، الجلود ، ألواح الحجر أو كتف الماعز أو الجمال ، وكان يوجد فعليا سور مميزة ومن المحتمل أن الجزء الأكبر من الوحي كان مرتبا خلال حياة النبي ومتداولا في هذه الصيغة لأجل القراءة الخاصة ولأجل التلاوة في الصلوات اليومية))[1] .

إن المواد البدائية على حد تعبيره كانت من أفضل وسائل الكتابة آنذاك فقد كتبت آيات القرآن الكريم عليها وكان المسلمون يستعملون في كتابة القرآن كل ما توفَّر في بيئتهم وتيسَّر لَهم من أدوات الكتابة كالجلود والعظام والحجارة ونحوها ، فكانوا يكتبون القرآن على الرِّقَاع* ، والأَكتاف** ، والعُسُب***، واللخاف**** ، والأضلاع[2] *****، والأقتاب ******، والأَلواح******* ، وقطع الأديم********،وكان النبي (R) حريصا على أن يدون القرآن ، وقد اتخذ كتابا للوحي يدونون كل آية تنزل ليلا أم نهارا باعتبار أن القرآن كله مميزا فلم تكن هناك لآية فضل على أخرى وإنما كل القرآن

---

[1]) موير ، ويليم ، القرآن : ٢٥ .

*) الرقاع جمع رُقْعة ،وهي التي يكتب فيها، وتكون من جلد أو كاغد. ابن منظور ، جمال الدين (ت٧١١هـ) لسان العرب : (١٧٠٥/٣)

**) الأكتاف جمع كَتِف ، وهو عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدوابِّ ، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم . ابن الأثير ، مجد الدين (ت٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، ط٤ ، مؤسسة إسماعيليان ، قم ، ايران ، ١٣٦٤هـ : ١٥٠/٤ .

***) العسب جمع عسيب ، وهو جريد النخل ، كانوا يكشطون الخوص ، ويكتبون في الطرف العريض، وقيل العسيب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص ، والذي ينبت عليه الخوص هو السعف . ابن الأثير ، مجد الدين (ت٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٣٤/٣ .

****) اللخاف جمع لَخْفة ، وهي صفائح الحجارة البيض الرقاق ، فيها عرض ودقة ، وقيل هي الخزف يصنع من الطين الْمشوي. ينظر ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، فتح الباري : ١٩٥/١٣ .

*****) الأضلاع هي عظام الجنبين ، جمع ضِلَع ، وهو محنيَّة الجنب . ابن منظور ، جمال الدين (ت٧١١هـ) لسان العرب : ٢٥٩٨/٤

******) الأقتاب جمع قَتَب بفتحتين ، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه. ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، فتح الباري : ٦٣٠/٨ .

*******) الألواح جمع لَوْح ، وهو كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب ، والكتف إذا كتب عليها سميت لوحاً . ابن منظور ، جمال الدين (ت٧١١هـ) ، لسان العرب : ٤٠٩٥/٥

********) الأديم هو الجلد ، وقيل الأحمر منه ، وقيل هو الْمدبوغ . ابن منظور ، جمال الدين (ت٧١١هـ) ، لسان العرب : ٤٥/١

مهم لما يرتبط بالتشريع من جهة وتنظيم الحياة الاجتماعية من جهة أخرى ، قال الرسول (R) : ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))[١] ، وقوله (R) : ((نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن))[٢] .

وقد أشار آرثر بقوله : ((من المؤكّد عندما مات النبي لم يكن هناك أي شيء أو مجموعة تمّ جمع تلك الآيات فيها ، وتحريرها ، وتنقيحها . ما لدينا هو الذي قام بجمعه فيما بعد زعماء المجتمع عندما شعروا بوجود حاجة لجمع إملاءات النبي عندما فقد قسم كبير منها ، وبعض الأجزاء منها تمّ تسجيلها على شكل كسرات . هناك تقليد مؤكّد ومبكّر وجد في عدّة مصادر يقول : أنّ رسول الله توفّي حتى قبل أن تتمّ أيّة عملية جمع للقرآن))[٣] .

ومما يثير الدهشة أنه قد سعى بعض المستشرقين إلى القول بأن القرآن لم يتم حفظه بعد عهد النبي (R) ، لأن القليل منه قد دوِّن على وسائل الكتابة من العسب والأوراق وغيرها ، فقرر هنري[٤] أن القرآن لم يكن بشكله النهائي عند وفاة النبي (R) زاعما أنه : ((عند وفاة محمد لم يكن هناك أية مجموعة للنصوص القرآنية قررت بشكل نهائي وما من شك في أن عددا من مجموعة الوحي الأول لم تكن قد حفظت ، ولكن شذرات هامة كانت قد سجلت كتابة على عظام مسطحة وأوراق نخيل أو حجارة))[٥] .

ومما يزيد ذلك أنهم يذهبون إلى القول أن المسلمين قد جمعوا من السور والآيات ما كان ممكنا جمعه فـ((لعل نجوما متفرقة من الوحي كانت في حياة الرسول (R) ولكن أكثر الوحي كان يروى بلا ريب شفاها من الذاكرة فحسب ، فلما غاض بوفاة الرسول منبع الوحي الذي كان قيما على حياة الأمة أجمع المسلمون كلمتهم على تسجيل كل ما كان ممكنا جمعه بعد من القطع والأجزاء ، ومما يحتمل كثيرا من الشك ما ذكرته الرواية من أن معركة اليمامة الحاسمة مع مسيلمة سنة ١٢هـ/٦٣٣م التي قتل فيها عدد كبير من قراء الصحابة هي التي قدمت الداعي إلى جمع القرآن))[٦] .

---

١) البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ١٠٨/٦ ، الترمذي محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ) ، سنن الترمذي : ٢٤٦/٤ .

٢) السيوطي ، جلال الدين (ت٩١١هـ) ، الإتقان : ٦٧٧/٢ .

٣) جفري ، آرثر ، محاضرة ألقيت في الثالث من أكتوبر عام ١٩٤٦ ، خلال لقاء جمعية الشرق الأوسط في القدس ، ومنشورة ضمن كتابة آرثر جيفري الهام جداً "القرآن كنصّ مقدّس" ، نيويورك ، ١٩٥٢ ، ترجمة : إبراهيم جركس ، الحوار المتمدن-العدد : ١٤: ، ٢٠١٢م: ٣١.

٤) هنري ماسيه (١٨٨٦-١٩٦٩م) : مستشرق فرنسي متخصص في الفارسية تعلم في المدرسة الوطنية للغات الشرقية في باريس فحصل على دبلوم في اللغة العربية والفارسية والتركية وسافر إلى مصر وأصبح عضوا بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، من آثاره :تحقيق كتاب فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم وكتاب تاريخ مصر لمحمد بن الميسر وترجم قانون ديوان الرسائل لابن الصيرفي وحقق كتاب الاكتفاء بما يتضمن من مغازي رسول الله ومغازي الثلاثة الخلفاء وغيرها . ينظر : بدوي ،عبد الرحمان، موسوعة المستشرقين : ٥٣٦-٥٣٧ .

٥) ماسّيه ، هنري ، الإسلام ، ترجمة : بهيج شعبان ، ط٣ ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ١٩٨٨م : ١٠٥ .

٦) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي : ١٣٩/١ .

فينكر جون جلكرايست[١] جمع القرآن في عهد النبي محمد (R) بقوله : ((إذا كان محمد قد ترك بالفعل نصا كاملا ومجموعا كما يزعم العلماء المسلمون فلماذا كانت هناك حاجة إلى جمعه بعد وفاته؟ لقد كان فعلا من المنطقي أن لا تبدأ عملية الجمع إلا بعد أن تنتهي الرسالة بموت الرسول)) [٢]

كان سبب تأليف جلكرايست كتابه للرد على بعض العلماء المسلمين الذين اكتفوا برد مقالة جلكرايست التي نشرها بعنوان "تاريخ النص القرآني" بالشتم ولم يقدموا أي دليل موضوعي بشأن جمع القرآن الكريم وكيفية حفظه ووصوله بهذه الهيئة المتعارفة فكان كتابه تأكيدا للحجج التي قدمت في منشوراته السابقة وكذلك الاستنتاجات المستخلصة منها وليكون في نفس الوقت تقييما للأجوبة الثلاث الصادرة عن العلماء المسلمين و تفنيدا لمقولاتهم ، فيستعرض جلكرايست روايات جمع القرآن الكريم بطريقة ناقدة وبعض الأحيان موضوعية ويستنتج من هذه الروايات أن النبي محمدا (R) لم يهتم بحفظ القرآن وجمعه وإنما أوكل هذا العمل لزيد الذي كان هو وأصحابه أحرص على القرآن من صاحب الرسالة بقوله : ((انتهى الأمر بزيد بن ثابت إلى قبول الفكرة مبدئيا بعد إقناع أبي بكر و عمر إياه بضرورة الأمر وقبل أن يجمع القرآن في كتاب واحد . يتضح جليا من خلال هذه الرواية أن جمع القرآن كان أمرا لم يقم به رسول الله إن تردد زيد إزاء المهمة التي أسندت إليه كان سببه من جهة كون محمد نفسه لم يهتم بجمع القرآن ومن جهة أخرى ضخامة المشروع)) [٣].

نلاحظ أن جلكرايست استنتج أسباب عدم قبول زيد الفكرة للوهلة الأولى وكان في مقدمتها :

- إن زيدا رفض الفكرة لعدم مبادرة النبي(R) إليها .
- ورفضها أيضا لضخامة مشروع الجمع .

وبذلك أوكل كلامه هذا إلى إصدار شبهته حول عدم جمع القرآن الكريم في عهد الرسول محمد (R) ، ويواصل المستشرقون لبث شكوكهم في مسألة الجمع فينسب بعضهم أن الجمع الأول للقرآن كان في عهد الخليفة الأول ، فيذكر المستشرق جرجس سال قوله : ((توفي محمد وترك وحيه على ما ذكرناه ولكن خليفته أبا بكر هو أول من عني بهذا الترتيب))[٤] ، فيقطع سال بأن القرآن ترك في صحف متناثرة بين أيدي الصحابة وأن النبي الذي هو صاحب الرسالة لم يبادر إلى جمعه بقدر ما اهتم أصحابه بذلك وخاصة الخليفة أبا بكر ، ثم مابرح أن صوّر مستشرق آخر في مخيلته مسألة الجمع ورأى أن يعزو الأمر إلى عمر بن الخطاب ، فذهب مونتجمري وات إلى أن الجمع الأول

---

[١])جلكرايست : مستشرق معاصر ، وهو يعيش في جنوب أفريقيا وتحديدا في مدينة (بينوني)، مهنته المحاماة ، وكاتب عدل وثائق نقل الملكية الذي يتناول تعهد وكلاء العقارات في جنوب أفريقيا ، من مؤلفاته: جمع القرآن الكريم . ينظر :جلكرايست ، جون ،الكتاب المقدس كلام الله ،ط١، ١٩٧٨م :٢

1) john gilrist . jam al-quran.benoni.south Afria.1989: 21 :

2) john gilrist . jam al-quran:22

[٤]) سال ، جرجس ، مقالة في الإسلام : ١٣٣ .

للقرآن كان في عهد عمر بن الخطاب الذي تولى الخلافة بعد ذلك في الفترة من ٦٣٤-٦٤٤م عندما لاحظ أن عددا كبيرا من الحفاظ قد مات في معركة اليمامة فعهد إلى أبي بكر أن يجمع القرآن[١] ، وهكذا ينطلق المستشرق من الرواية الإسلامية في شأن جمع القرآن بعد أن استحر القتل في حفاظ القرآن في معركة اليمامة ، التي تدل على عدة أمور كان منها :((- أن الرسول ترك الأمة والقرآن في صدور الرجال . .

- أن القرآن مهدد بالضياع بسبب معركة اليمامة . .
- أن أبا بكر لم يكن يعنيه هذا الأمر . .
- أن عمر ذكره بأهميته وضرورته . .
- أن أبا بكر احتج بأن الرسول لم يفعل ذلك . .
- أن عمر أكثر من الإلحاح عليه في هذا الأمر . .

ومثل هذه الملاحظات إنما تؤكد شيئا واحدا هو أن الرسول قصر في مهمته وترك القرآن مشتتا بين صدور الرجال وهو أمر يهدد بضياعه . وهذا يعني اتهام الرسول (R) بالإهمال))[٢] .

فحصيلة هذه الشبهات يستخلصها بلاشير[٣] : ((إن النص القرآني ظل في أغلبيته بعد وفاة النبي محمد (R) مودعا في حافظات المؤمنين وإن ما تشكل من مجموعات جزئية مردها إلى حماسة بعض المؤمنين ، إن هذه المجموعات التي دونت بطريقة كتابية بدائية جدا لا يمكن قراءتها بصورة مضبوطة إلا بقدر استظهار القاريء المسبق لهذا النص))[٤] .

الأدوات التي كتب عليها القرآن الكريم والتي يدعي بأنها بدائية كانت مكونة من مواد غير قابلة للتلف مثل أكتاف الإبل وجرائد النخيل وهي أدوات الكتابة المتوفرة آنذاك فلو كانت كما يدعي لما استطاعت أن تصل إلينا بعد قرون بعيدة .

---

[١]) ينظر : وات ، مونتجمري ،الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر: ٥٩ .

[٢]) الورداني ، صالح ، رحلتي من السنة إلى الشيعة ، ط١ ، توحيد ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥م .

[٣]) ريجيس بلاشير : (المولود عام ١٩٠٠) : ولد في مون روج بالقرب من باريس وتلقى دروسه الثانوية في الدار البيضاء وتخرج بالعربية من كلية الآداب بالجزائر وعين أستاذاً لها في معهد مولاي يوسف بالرباط ونال الدكتوراه (١٩٣٦م) ثم عين أستاذاً محاضرا في السوربون ثم مديرا لمدرسة الدراسات العليا العملية من آثاره : دراسات رصينة عن العرب في أشهر المجلات الاستشراقية كمجلة الدراسات الإسلامية وحوليات معهد الدراسات الشرقية وترجمة جديدة للقرآن في ثلاثة أجزاء وتاريخ الأدب العربي . العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ٣١٦-٣١٧ .

[٤]) بلاشير ، ريجيس ، تاريخ الأدب العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٦م : ٢١٥ .

## المطلب الثالث

**قول المستشرقين: إن ترتيب السور الحالي مناقض للأحداث والوقائع التي خطط لها النبي محمد** (R)

عمد المستشرقون إلى دراسة ترتيب الآيات والسور بشكل نقدي حاد مستفيدين من ما خلفه التاريخ حول هذا الموضوع من تناقضات وغموض فقد درسوا ترتيب نزول الآيات في كل من مكة والمدينة وترتيبها في مصاحف الصحابة بغية إثبات أن النص القرآني نص تاريخي بشري لما تضمنه من إشارات مرتبطة ارتباطا وثيقا بأحداث ومجريات عصر نزوله .

وأن القرآن في وضعه اليوم يصعب دراسته على حد تعبير سوفاجيه[١] لأن ترتيب سوره لا يساعد على فهمه : ((ومما يضفي صعوبة على دراسة القرآن إن النسخة الأصلية المعتمدة للخليفة عثمان بن عفان قد وضعت دون إشارة إلى الترتيب الزمني للسور وهذه حقيقة يدركها كل الدارسين ، لذا كانت كثرة من السور تضم آيات مستقلة في الأصل ثم تم جمعها معا))[٢] .

إن فهم القرآن ودراسته لا تتركز بالدرجة الأساس على ترتيب سوره وآياته فقط كما يزعم المستشرق بل هناك مجموعة من الأدوات التي يمكن بواسطتها دراسة النص القرآني كمقابلة الآيات مع بعضها وغير ذلك ، وفضلاً عن ذلك ومن خلال علم تناسب الآيات القرآنية يمكن ملاحظة مناسبة الآية القرآنية للآيات الأخرى أينما وضعت في القرآن الكريم .

و ينسب بعضهم ترتيب سور القرآن إلى زيد بن ثابت الذي رتبها بطريقة بعيدة عن المعقولية[٣] ، ويضيف بودلي[٤] : (( فلما جمع زيد كل كلمة كتبها محمد أو أملاها أو حفظها لأصحابه

---

[١] سوفاجيه : (١٩٠١-١٩٥٠) : مستشرق فرنسي عني بالتاريخ والآثار الإسلامية ولد في نيور من أعمال دوسيفر وتخرج بالعربية والفارسية من مدرسة اللغات الشرقية ثم أحرز من كلية الآداب في جامعة باريس ليسانس اللغة العربية فالدكتوراه واختير عضوا في المعهد الفرنسي بدمشق ثم أمينا عاما ثم مديرا لدراسات تاريخ الشرق الإسلامي في مدرسة الدراسات العليا ومحاضرا في اللغة العربية كلية الآداب بجامعة باريس وقام برحلات إلى تركيا وفلسطين والعراق وإيران ومن آثاره مزاران شيعيان في حلب والسور الأول لمدينة حلب وغيرها . العقيقي، نجيب ، المستشرقون : ٢٦٦-٢٦٧ ، بدوي ، موسوعة المستشرقين : ٣٥٦ .

[٢] سوفاجيه ، جان ، مصادر دراسة التاريخ الإسلامي : ١٩٩ .

[٣] كانون سل ، تدوين القرآن ، ترجمة : مالك سليماني ، لندن ، ١٩٠٩م : ٥ .

[٤] بودلي : من آثاره : الرسول ، حياة محمد وقد آمن في مقدمته بسلامة العقيدة الإسلامية وضل من بعد في تفسير الزكاة والجنة والنار والقضاء والقدر . ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ٥٢٩ .

، نشرها دون أن يتبع أية طريقة فما كان أن يفعل إلا أن يخرج الرقاع من الصندوق كيفما اتفق ثم يكتب الوحي دون النظر إلى الترتيب الزمني ، وعلى ذلك وضعت السور المدنية الأخيرة قبل السور المكية التي نزلت أولا ، وبعدت المواضيع التي كان من الواضح اتصالها بعضها ببعض ، والظاهر أن الطريقة التي اتبعها زيد هي أن يضع السور الطويلة أولا والسور القصيرة في آخر القرآن ، وإن المرء لغالبا أن يقيسها بشريط قياس كأنما ليدرجها كأنابيب الأرغول فلم ينظر إلى استمرار الموضوع ومطابقة الأسلوب الذي كان يرتقي كلما نضج محمد فكانت النتيجة عملا مرقعا مفككا ولا يحمل أية فكرة عن تكون أية خطة في رأس محمد))[١] .

إن المستشرق يصف العمل الذي قام به كل من أبي بكر وعمر وزيد من ترتيب سور القرآن وآياته بالطريقة التي ذكرها بأنها كانت مفككة بحسب رأيه ليسوق الحديث عن أن هذا الترتيب لا يمثل الصورة التي ارتسمها النبي محمد لينتهي بالقول إلى أن القرآن كان من صنعه (R) ، ويذكر كانون سل[٢] بعد حديثه عن ترتيب السور في القرآن وعدم اتخاذها تسلسلا زمنيا محددا حيث أن السور الأطول كانت أولا كل ذلك كان سببه عدم اهتمام النبي محمد بجمع القرآن فساق حديثه إلى أن ذكر : ((كل هذا لم يكن ضروريا لو أن محمدا جمع وترك نسخة صحيحة))[٣] .

ثم يرجع إلى القول أن السور القرآنية كانت محددة للأهداف والغايات التي ساقها النبي في قرآنه وأن الترتيب الحالي لم يوضح الخط المستقيم للوصول إلى هدف النبي محمد (R) بقوله : ((إن الترتيب العربي لمحتويات القرآن مرتبك بحيث أنه لا ينقل إطلاقا أية صورة عن تطور مخطط في ذهن النبي ،كما أنه يصعب كثيرا على القاريء الحصول على معلومات تاريخية مفهومة منه بيد أنه إذا ما تم ترتيب السور حسب تسلسل تاريخي بعض الشيء أمكن اقتفاء التطور التدريجي للهدف الذي وضعه محمد فيما خص منظومة ثيوقراطية للإسلام))[٤] .

ويبتكر نولدكه ترتيبا جديدا للسور القرآنية بعد أن ناقش ترتيب المسلمين لها زاعما أن الاعتماد على مثل هذه الاختلافات في ترتيب السور يؤدى إلى نتائج غير مضمونة وصحيحة بحسب قوله (( إذا ماتلنا المسلمين في الاتكال فقط على ما نقله إلينا المعلمون القدامى ،فلن نصل إلا نادرا إلى نتيجة راسخة لكننا نملك وسيلة تستحق قدرا أكبر من الثقة وهي وحدها تجعل استعمال التراث بالنسبة لنا مثمرا و هذه الوسيلة هي المراقبة الدقيقة لمعنى القرآن ولغته.. تتميز لغة محمد المستعملة في

---

[١]) بودلي ، الرسول حياة محمد ، ترجمة :عبد الحميد جودة ، محمد محمد فرج ، دار الكتاب العربي ، مصر : ٢٨١-٢٨٢ .
[٢]) كانون سل ، ابن وليم جون سل ،تعلم في لندن وحصل على الدكتوراه في اللاهوت من جامعة أدنبرا وتولى إحدى المدارس الإسلامية في الهند وترأس مجلس الدراسات العربية والفارسية والهندوستانية ، من آثاره : الإسلام وأبحاث عن الإسلام ، والتطور التاريخي للقرآن والإسلام في أفريقيا . العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ٤٩٢-٤٩٣ .
[٣]) كانون سل ، تطور القرآن التاريخي ، ترجمة : مالك مسلماني ، لندن ، ١٩٢٣م : ٧ .
[٤]) المصدر نفسه : ١٣٦ .

فترات مختلفة بواسطة عبارات متفق عليها وكلمات معينة مستحبة ومصطلحات تسعفنا على ترتيب السور ترتيبا زمنيا)) [١] .

فنلاحظ أن نولدكه اعتمد خصائص الأسلوب القرآني للاستعانة على ترتيب السور القرآنية حيث قسم السور بحسب أسلوبها إلى مكية وأخرى مدنية ، ولم يكتف بذلك وإنما تعدى إلى إعطاء مميزات كل سورة مقدما افتراءات وأضاليل حول أساليبها وذلك عن طريق تقسيمه على ثلاث فترات[٢] :

- سور الفترة الأولى : وصف السور المكية بأن طابعها العام سجع الكهان وقوة الحماس الذي حرك النبي لتبليغ رسالته جعلت من هذه الآيات والسور أن تتميز بالقصر والأسلوب الحاد .

- سور الفترة الثانية : تعد هذه السور انتقالا من الحماس العظيم إلى أكبر قدر من السكينة ، فبعضها يشبه سور الفترة الأولى وبعض آخر يشبه سور الفترة الثالثة وكان هدفها هو سعي النبي محمد إلى تعطيل الشك بأنه كاهن أو شاعر .

- سور الفترة الثالثة : تتميز هذه السور بلغة نثرية وواهية وبراهين تفتقر إلى الوضوح والقصص التي لا تأتي إلا بالقليل من التنوع كما تتميز بمقاطعها الطويلة .

ويصف بعض المستشرقين ترتيب سور القرآن بالمتناقض حيث لا يلتزم تنسيق معين ولأن ((ترتيب السور كان مؤسسا بكل بساطة وفقا لطول كل سورة والسور الأكثر قصرا (وهي الأقدم) موجودة في نهاية القرآن ،فلم يستطع زيد ورفاقه أن يرتبوا القرآن على أساس معنى الآيات لأن صفة الوحي المتقطعة تعترض ذلك ،ولم يستطيعوا التفكير بالترتيب التاريخي لأن الوقت كان متأخرا لإثبات هذا الترتيب))[٣] .

وهكذا نلاحظ أن المستشرقين قد أوكلوا عمل زيد في ترتيب سور القرآن الكريم إلى عدم جمع النبي محمد (R) للقرآن الكريم وتأخر تدوينه .

---

[١] نولدكه ، تيودور، تاريخ القرآن : ٥٨-٥٩ .
[٢] المصدر السابق : ٦١-١٢٩ .
[٣] ماسّيه ، هنري ، الإسلام : ١١٠ .

## المطلب الرابع

## ادعاء أن القرآن نزل على سبعة أحرف:

منشأ هذا الادعاء هو ما دار من اختلاف الآراء حول مسألة القراءات التي بدورها نشأت من حديث الأحرف السبعة * الذي يدعى أنه ورد على لسان النبي محمد (R) قوله : ((إن القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه))[١] ، إذ جعلوا للقراءات من القدسية والمنزلة التي تتساوى فيها من القرآن الكريم باعتبار أن القراءات وحي منزل من الله (**U**) كما هو القرآن ((فالقراءات والقرآن حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد (R) للبيان والإعجاز والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما))[٢] ، فحديث القراءات يعني ليقرأ كل منكم بحسب لغته وطريقة أدائه التي لقنها طفلا واستقر عليها كبيرا وهذا الحديث يجعل الأخذ بقراءة معينة دون غيرها أمرا اختياريا أي أنه ليس واجبا أن نقرأ بكل الحروف أو أن نلتزم بمجموعة السبع[٣] .

فيشير كانون سل بعد ذكره لحديث السبعة ((البصيرة التي أظهرها النبي بهذا الشكل منحت المصادفة الإلهية على الطرق المختلفة لقراءة القرآن ونظر إليها على أنها برهان على وحيه))[٤] ،أفاد كانون سل من حديث الأحرف السبعة لتلفيق شبهته غير أنه لم يدرك ما دار على طاولة التحقيق العلمي والمنطقي لهذا الحديث وغيرها من الأحاديث التي نوقشت وأثبت أنها أحاديث موضوعة وغير معتد بها ، فهذا الرأي مخالف للنقل والعقل ، فأما النقل فإن الرواية رويت بأسانيد مختلفة وفضلا عن ذلك أن معنى (السبعة) قد اختلف فيه ودل على معان عدة غير القراءات القرآنية ، ((وأن الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن لا يمكن أن يراد بها القراءات القرآنية السبعة المشهورة))[٥] ، فهذا

---

* ذهب العامة إلى رواية هذا الحديث عن رسول الله (ص) وجعله دليلا للقول بتواتر القراءات وحجتها وقد ورد هذا الحديث بأسانيد متعددة وألفاظ متعددة أيضاً .

[١] البخاري ، محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ١٠٠/٦ ،الترمذي محمد بن عيسى (٢٧٩هـ) ، سنن الترمذي: ٢٦٤/٤ ، ابن حنبل ، أحمد (ت٢٤١هـ) ، مسند أحمد : ٢٤/١ ، الكتاني ، جعفر (١٣٤٥هـ) ، نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، ط٢ ، دار الكتب السلفية ، مصر : ١٧٤ .

[٢] الزركشي ، بدر الدين (ت٧٩٤هـ) ، البرهان في علوم القرآن : ٣١٣/١ .

[٣] ينظر : أبو ليلة ، محمد ، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي : ١٧٣ .

[٤] كانون سل : تدوين القرآن : ١١ .

[٥] الصالح ، صبحي ، مباحث في علوم القرآن : ٢٤٧ .

الادعاء ساقط أيضا لما ورد من التزام العلماء ونهيهم عن التمسك بما هو غير القرآن المحفوظ بين الدفتين فيجب ((التقيد بما بين الدفتين غير أن الخبر قد صح عن أئمتنا ( u ) أنهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين ، وأن لا يتعداه لا زيادة فيه ولا نقصان منه حتى يقوم القائم ( u ) فيقرأ للناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين ( u ) وإنما نهونا ( u ) عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف لأنها لم تأت على التواتر ، وإنما جاء بها الآحاد ، وقد يغلط الواحد فيها))[١] .

وقد وردت الأحاديث عن الأئمة ( u ) بشأن القراءات وجاء التأكيد على عدم الأخذ بها، فعن ((علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن الفضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله ( u ) : إن الناس يقولون : إن القرآن نزل على سبعة أحرف ، فقال : كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد))[٢] ، وإن مسألة حفظ القرآن وصيانته من التحريف بعده ((الدستور الأساسي للأمة الإسلامية ويشكل الزاوية الرئيسية التي يقوم عليها كيان الأمة العقائدي والتشريعي والثقافي إلى جانب المناهج الإسلامية في المجتمع والأخلاق ، كل هذا يعطينا صورة بارزة عن الأهمية الذاتية التي يتمتع بها القرآن الكريم بالنسبة إلى حياة المسلمين ، كما يحدد النظرة التي يحملها المسلمون باعتبارهم أمة إلى القرآن الكريم))[٣] مخالف لما عليه القراءات المتعددة ، فكان هم الرسول (R) ، الأكبر حفظ القرآن الكريم في الصدور و السطور بهيئة واحدة لا اختلاف فيها ، ولو فرضنا أن القراءات القرآنية صادرة عن النبي محمد (R) ، فكيف لعثمان أن يتجوز و يتجرأ على جمع المسلمين على قراءة واحدة .

وممن اعتنى بدراسة القراءات القرآنية وتتبعها من المستشرقين ، المستشرق نولدكه ، فيرى نولدكه ، إن السبب الرئيس لنشوء القراءات القرآنية هو تأخر تدوين القرآن الكريم بقوله : ((في مجموعة كاملة من القراءات يمكن الترجيح بأن مصدرها هو النص غير المشكل))[٤] ، يعزو نولدكه تعدد القراءات القرآنية إلى عدم النقط والإعراب ويمكن نقد قوله هذا بما نقدت به الادعاءات السابقة من أن القرآن الكريم قد دون في عهد النبي (R) بشكل واحد .

---

[١] المفيد( ت٤١٣هـ) ، محمد بن محمد بن النعمان ، المسائل السروية ، تحقيق : صائب عبد الحميد ، ط٢ ، دار المفيد للطباعة ، بيروت ، لبنان (د.ت) : ٨٢ .

[٢] الكليني ، محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ) ، الكافي : ٦٣٠/٢ ، الحويزي، عبد علي بن جمعة (ت١١١٢هـ) تفسير نور الثقلين: ١٦٨/١ ، المشهدي ، محمد (١١٢٥هـ) ، تفسير كنز الدقائق ، تحقيق ، مجتبى العراقي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ١٤٠٧هـ : ٤٣٢/١ .

[٣] الحكيم ، محمد باقر ، علوم القرآن : ٩٩ .

[٤] نولدكه ، تيودور ، تاريخ القرآن : ٥٥٩ .

# المبحث الثالث

# شبهة تحريف القرآن الكريم

توطئة

بنى المستشرقون أخطر شبهاتهم بل استراتيجياتهم للطعن بالقرآن الكريم والقول بتحريفه ؛ لأن إثبات وقوع التحريف يرفع عن القرآن أهم صفة وخصيصة يتميز بها عن باقي الكتب السماوية فضلا عن أنه سيفتح الطريق إما بتوليد شبهات أخرى وإطلاقها تتناول بباقي ما يتعلق به والعلوم التي تتخذ منه موضوعا بل إن ذلك سيفتح الطريق أيضا للطعن بباقي مصادر التشريع عند المسلمين .

لهذا نلاحظ أن المستشرقين سعوا إلى اتباع مختلف الوسائل ، واستغلال كل ثغرة ممكنة ليتسنى لهم الطعن فيه فقد ادعوا أن القرآن الحالي يختلف عن القرآن الذي نزل على النبي محمد (R) وأن كثير من الآيات قد ضاعت بعد وفاة النبي محمد (R) ، وأن آيات قد أضيفت إليه لمقاصد سياسية وشخصية ، ويجب أن لا ننسى أن منشأ هذا القول الروايات التي أوردتها كتب الحديث التي دلت على

تحريف القرآن التي تمسك بها بعضهم للقول بذلك كما سنوضحه في المطلب الأول ومن ثم نستعرض شبهات المستشرقين :

## المطلب الأول
## منشأ القول بتحريف القرآن

### أولاً : المراد من التحريف وبيان معانيه

إن تحريف الشيء يعني إمالته والعدول به عن موضعه إلى جانب ، وهو مأخوذ من حرف الشيء أي طرفه وجانبه لقوله تعالى : **[**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**]** (سورة الحج/الآية ١١) .

((أي في الناس من يوجه عبادته إلى الله على ضعف في العبادة ، كضعف القيام على حرف جرف ، وذلك من اضطرابه في استيفاء النظر المؤدي إلى المعرفة . فأدنى شبهة تعرض له ينقاد لها ، ولا يعمل في حلها . والحرف والطرف والجانب نظائر ، ومنه الانحراف الانعدال إلى الجانب ، وتحريف القول هو العدول به عن جهة الاستواء ، فالحرف معتدل إلى الجانب عن الوسط))[١] .

قال الزمخشري : ((آي على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه . وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم، لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون على طرف العسكر، فان أحس بظفر وغنيمة قر واطمأن ، وإلا فر وطار على وجهه))[٢] ، فتحريف الكلام : تفسيره على غير وجهه، وبتعبير آخر : تحميل اللفظ على معنى يخالف ظاهره من غير أن يقوم دليل إرادة هذا المعنى .

قال الراغب الأصفهاني : وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين[٣] ، وهذا يعني أن أصل التحريف في اللغة يراد به تبديل المعنى وإطلاق لفظ التحريف على القرآن الكريم له عدة معاني يستعرضا السيد الخوئي في تفسيره[٤] ، وهي :

- نقل الشيء عن موضعه وتحويله إلى غيره ومنه قوله تعالى : **[**... يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ...**]** (سورة النساء/الآية٤٦) ، ولا خلاف بين المسلمين في وقوع مثل هذا التحريف في كتاب الله فإن كل من

---

١) الطوسي ، محمد بن يعقوب (ت٤٦٠هـ) ، التبيان : ٢٩٦/٧ .

٢) الزمخشري ، محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، مطبعة مصطفى البابي وأولاده ، مصر ، ١٩٦٦م : ٧/٣ ، الطبرسي ، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ) ، تفسير جوامع الجامع : ٥٥٠/٢ ، الفيض الكاشاني ، محمد محسن (ت١٠٩١هـ) ، التفسير الآصفي ، تحقيق : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، ط١ ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ١٤٢٠هـ : ٧٨٩/٢ .

٣) الراغب الأصفهاني ، حسين بن محمد (ت٥٠٢هـ) ، المفردات في غريب القرآن : ١١٤ .

٤) ينظر: الخوئي ، أبو القاسم (ت١٤١٣هـ) ، البيان في تفسير القران ، ط٤ ، دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٥م :١٩٦-٢٠٠

فسر القرآن بغير حقيقته ، وحمله على غير معناه فقد حرفه . وترى كثيرا من أهل البدع ، والمذاهب الفاسدة قد حرفوا القرآن بتأويلهم آياته على آرائهم وأهوائهم .

- النقص أو الزيادة في الحروف أو في الحركات ، مع حفظ القرآن وعدم ضياعه، وإن لم يكن متميزا في الخارج عن غيره ، والتحريف بهذا المعنى واقع في القرآن قطعا ، ومنه عدم تواتر القراءات ، ومعنى هذا أن القرآن المنزل إنما هو مطابق لإحدى القراءات ، وأما غيرها فهو إما زيادة في القرآن وإما نقيصة فيه .

- النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين ، مع التحفظ على نفس القرآن المنزل ، والتحريف بهذا المعنى قد وقع في صدر الإسلام ، وفي زمان الصحابة قطعا ،ويدلنا على ذلك إجماع المسلمين على أن عثمان أحرق جملة من المصاحف وأمر ولاته بحرق كل مصحف غير ما جمعه ، وهذا يدل على أن هذه المصاحف كانت مخالفة لما جمعه .

- التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة مع التحفظ على القرآن المنزل ، والتسالم على قراءة النبي (R) إياها ، والتحريف بهذا المعنى أيضا واقع في القرآن قطعا كالبسملة مثلا .

- التحريف بالزيادة بمعنى أن بعض المصحف الذي بأيدينا ليس من الكلام المنزل ، والتحريف بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين ، بل هو مما علم بطلانه بالضرورة.

- التحريف بالنقيصة ، بمعنى أن المصحف الذي بأيدينا لا يشتمل على جميع القرآن الذي نزل من السماء ، فقد ضاع بعضه على الناس ، والتحريف بهذا المعنى هو الذي وقع فيه الخلاف فأثبته قوم ونفاه آخرون .

**ثانياً : منشأ القول بتحريف القرآن**

إن القول بتحريف القرآن الكريم كان نابعا من عدة أمور أهمها :

أ- وقوع التحريف في سائر الكتب السماويّة :

من مناشئ القول بتحريف القرآن اعتقاد كثير من علماء الأديان السابقة بتحريف الكتب المقدّسة ، وإن القرآن الكريم لا يخرج عن هذه القاعدة ، فكما أن الأناجيل قد حرفت فالملاحظ في نسخها الحالية يجد وصفا لرحلات السيد المسيح ( **u** ) ، وحياته ونصائحه فقط ليس إلا ، وأن التوراة الحالية الموجودة اليوم بين أيدينا قد طالتها يد التحريف ، غير أن اليهود لا يملكون دليلا قاطعا على أنها بهذا الشكل الذي أنزلت على النبي موسى ( **u** ) ، فإن نصوصها الحالية يعتريها الشيء الكثير من الضعف والبساطة في التعبير ومخالفة أبسط الحقائق العلمية والتاريخية ..إلخ ، وقد بيّن القرآن الكريم صراحة أنّ أقوام الأمم السابقة قاموا بتحريف كتبهم لقوله( **U** ) :**[** . . يحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ . . . **]** (سورة النساء/الآية٤٦) .

ب-وجود الروايات التي تدل على وقوع التحريف في القرآن الكريم :

ومنشأ القول بتحريف القرآن يرتبط بوجود بعض الروايات التي كانت دلالتها توحي بوقوع التحريف في القرآن الكريم لاسيما ما يتعلق بروايات جمع القرآن والتي توحي بوقوع النقصان في القرآن الكريم ، بالإضافة إلى بعض الروايات التي تدل على وجود مصاحف عند الصحابة تختلف عن القرآن الحالي ومنها مصحف الإمام علي ( **u** ) .

ت- ما توجه به العامة من نسبة القول بالتحريف إلى الشيعة الإمامية وحجتهم في ذلك كتاب "فصل الخطاب : للشيخ المحقق الميرزا النوري ، فقد ذهبوا إلى اتهام الشيعة الإمامية بالقول بتحريف القرآن الكريم مستدلين بالكتاب أعلاه والحقيقة أن الغرض من تأليف كتاب فصل الخطاب ليس لإثبات تحريف القرآن وما يؤكد ذلك من أن الشيخ النوري ألف رسالة صغيرة فيما بعد ردا على كتاب "الرد على كشف الارتياب" وأوصى كل من امتلك كتاب فصل الخطاب أن يلحق به هذه الرسالة، وهي في دفع الشبهات التي أوردها صاحب كتاب "الرد على كشف الارتياب" وهو الشيخ محمود المعرب الطهراني[١] ، ودفعا لهذه التهمة .

وهكذا اسندوا هذا القول للشيعة ونزهوا أنفسهم منه ليوهموا إخواننا السنة من أن الشيعة هم القائلون بهذه المقالة وبهذا حاولوا خداع العامة كما فعل إحسان إلـهي ظهير* وغيره من النواصب[٢] .

**ث-** القول بنسخ التلاوة :

ويرتبط هذا القول بتحريف القرآن الكريم أيضا لأنه يستلزم وجود آيات قد نسخت تلاوتها ولم تصل إلينا إلا من طرق الآحاد التي لا اعتبار لها وهو على نوعين :

الأول : نسخ التلاوة دون الحكم**: ومثلوا له بروايات كان أشهرها الرواية الواردة عن عمر بن الخطاب في الرجم وهي : ((الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة نكالاً من الله ولهذا يقول عمر : لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي))[٣] ،والثاني : نسخ التلاوة والحكم * : كالرواية الواردة عن بعض الصحابة ومنها ما روي عن أنس من مالك أنه قال : ((كنا نقرأ على عهد رسول الله سورة نعدلها بسوره التوبة وما أحفظ منها غير آية واحدة وهي "لو أن لابن آدم واديين من

---

[١] للتوسع حول هذا الموضوع راجع:الطهراني،أغا برزك(ت١٣٨٩هـ) ،الذريعة،ط٢،دارالأضواء،بيروت،لبنان ، ١٤٠٣ : ٢٢٠/١٠

* ) وهو صاحب كتاب (الشيعة والسنة) .

[٢] انظر : القزويني ، علاء الدين ، القائلون بتحريف القران ، ط١ ، الروايا للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ٢٠٠٤م : ١٦٢

** ) ومعني ذلك : أن آية قرآنية قد نزلت على رسولنا الأكرم (ص) ثم جاءت آية أخرى نسخت تلاوة الآية الأولى وكذلك نسخت نصها اللفظي مع الاحتفاظ بما تضمنته من إحكام وشرائع . أنظر : الحكيم ، محمد باقر ، علوم القران : ١٩٥ .

[٣] الزركشي ، بدر الدين محمد (ت ٧٩٤هـ) ، البرهان في علوم القرآن : ٤٢/٢ .

ذهب لابتغى لهما ثالثا ولو أن له ثالثا لابتغى رابعا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب"))[١] ،وكذلك ما ورد عن السيدة عائشة كآية التحريم بعشر رضعات فنسخت بخمس ، فقالت عائشة : ((كان مما أنزل الله عشر رضعات معلومات نسخت بخمس معلومات فتوفي رسول الله وهي مما يقرأ من القران))[٢]،وغيرها الكثير من الروايات التي أوردها العامة قد اعتمدوا عليها ومنها الروايات التي يستفاد منها سقوط آيات من سورة الأحزاب ووجود سورة شبيهة بسورة براءة وحملوهاعلى أنها روايات صحيحة وان الآيات المذكورة فيها نسخت وأدرجوها تحت عنوان نسخ التلاوة)[٣]

وقد فنّد علماؤنا هذا النوع من النسخ فقال الشيخ المفيد : ((النسخ عندي هو نسخ ما تضمنته من الأحكام وليس هو رفع أعيان المنزل كما ذهب إليه كثير من أهل الخلاف))[٤] .

ومن هنا أن نسخ التلاوة باطل لأنه مصطلح جديد لم يعهد في التراث الإسلامي ولم يرد على لسان النبي (R) ولا أحد من الصحابة ولا التابعين ولا يوجد دليل قاطع من القرآن أو السنة بشأنه فضلا عن أن القران قد وصل إلينا بالتواتر فان نسخه يجب أن يتواتر أيضا وكذلك إن فريضة (نسخ التلاوة) تتضمن الاعتراف بأن المحذوفات كانت قرآنا وإذا نسخت ما الحكمة من نسخ أحكامها ؟[٥] .

**ج-** وجود روايات تحوي لفظ "تحريف "أو مشتقاتها :

وردت العديد من الروايات الإسلامية التي تضمنت لفظ التحريف ومشتقاته بطريقة مباشرة و غير مباشرة ، فمثال الأولى ، ما ورد في الكافي بالإسناد عن ((علي بن سويد ، قال : كتبتُ إلى أبي الحسن موسى ( **u** ) وهو في الحبس كتاباً ، وذكر جوابه ( **u** )، إلى أن قال : ائتمنوا على كتاب الله ، فحرّفوه وبدّلوه))[٦] ، ومن هذه الروايات التي تضمنت معنى التحريف بطريقة غير مباشرة ((يقع في هذه الأمة ما وقع في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة))[٧] .

ومعنى الرواية : أن ما حدث على بني إسرائيل هو حاصل على أمة محمد (R) وبما أن بني إسرائيل قد حرفت كتاب نبيهم يمكن أن يقع ذلك في القرآن استنادا للرواية المتقدمة .

---

[١] البغدادي ، ابن سلامة (ت٤١٠هـ) ، الناسخ والمنسوخ ، تحقيق ، موسى العليلي ، ط١ ، الدار العربية ، لبنان ، ١٩٨٩م : ٦٦ .
[٢] ينظر : الزركشي ، بدر الدين محمد (ت٧٩٤هـ) ، البرهان في علوم القرآن : ٤٦/٢ .
[٣] ينظر : المحمدي ، فتح الله ، سلامة القران من التحريف ،ط١، دار مشهد ايران. ١٤٢٤هـ : ٢٠٧-٢٠٨ .
[٤] المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ ) ، أوائل المقالات ، تحقيق : إبراهيم الأنصاري ، ط٢ ، دار المفيد للنشر بيروت ، لبنان ١٤١٤هـ : ١٢٣ .
[٥] ينظر : الجلالي ، محمد رضا ، دفاع عن القران ، ط١ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ : ١٣٠-١٣٢
[٦] الكليني ، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) ، الكافي : ١٢٥/٨ ، المجلسي ، محمد باقر (ت١١١١هـ) ، بحار الأنوار : ٣٣٠/٧٥ ، البروجردي ، حسين (ت ١٣٤٠هـ) ، جامع أحاديث الشيعة ، :٣١١/١ .
[٧] الطبراني ، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ) ، مسند الشاميين ، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٦م : ١٥٧/١ ، ابن عبد البر ، يوسف (ت٤٦٣هـ) ، التمهيد ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، ١٣٨٧م : ٤٥/٥ ، السيوطي ، جلال الدين (٩١١ هـ) ، الجامع الصغير: ٤٤٤/٢ ، المتقي الهندي ، علاء الدين علي (٩٧٥هـ) ، كنز العمال : ١٨٣/١ .

## المطلب الثاني
## ادعاء النقيصة في القرآن الكريم

زعم المستشرقون استناداً منهم إلى بعض الشواهد التاريخيّة واعتماداً على بعض الروايات الضعيفة والموضوعة إلى وقوع التحريف وذكر بعض المستشرقين شبهتهم بأن القرآن الحالي ليس هو القرآن الذي نزل على النبي محمد (R) ، فيقول واشنطن[١] : ((إن القرآن الموجود في الوقت الحاضر ليس نفس القرآن الذي لقنه محمد (R) للمسلمين إذ دخل عليه بعض التحريف))[٢] ، غير أن بعضهم قالوا بوجود نقصٍ في القرآن الحالي ، وقاموا بدراسة الاختلافات الموجودة في مصاحف الصحابة ومطابقتها بالقرآن الحالي فهذا المستشرق الاسترالي آرثر جفري قد درس مصاحف الصحابة ومنها مصحف الإمام علي( **u** ) واستعرض الاختلافات بين مصحف الإمام وبين المصحف الحالي[٣] ، ولكن المتتبع للاختلافات المذكورة يجد أنها من قبيل التفسير لمعاني القرآن فعلى سبيل المثال الاختلاف المذكور في لفظ (إهدنا : ثبتنا) في مصحف الإمام علي( **u** ) تقابلها لفظ (اهدنا) في القرآن الحالي الصراط المستقيم ، فإن لفظ ثبتنا هو إحدى معاني لفظ اهدنا أي ثبتنا على الصراط المستقيم[٤] ، ولم يقف المستشرقون في إثارة القول بتحريف القرآن عند هذه الاختلافات وإنما تعدوه إلى القول بالتحريف بوقوع النقصان في القرآن الكريم وضياع بعض السور القرآنية منه وقد تمسَّكوا لإثبات التحريف بهذا المعنى بالشُبهات الآتية :

**أ ـ** ضياع سورتي الخلع والحفد :

يرى بعض المستشرقين أن هناك سورتين هما الحفد والخلع فقدتا من القرآن ولم يشتمل المصحف الحالي عليهما و اعتبروا أن مجرد عدم وجود هاتين السورتين يعد دليلا على نقص القرآن وبالتالي وقوع التحريف فيه مستندين إلى بعض الروايات التي نقلت هاتين السورتين التي نسبت بعضها إلى عمر بن الخطاب ، وبعضها الآخر إلى الإمام علي بن أبي طالب ( **u** ) فسورة الخلع المدعاة هي : (بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك) وسورة الحفد : (اللهم إياك نعبد و لك نصلّي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق) ، إن هذا الادعاء (الشبهة) مردود لما ورد من اختلاف في الروايات التي تناقلت هاتين السورتين المدعى أنهما من القرآن فقد ورد الاعتراف بأن

---

[١] )واشنطن ايرفنج:من آثاره:سيرة النبي العربي وتاريخ فتح غرناطة وأوراق اسبانيا. ينظر: مراد ، يحيى، معجم أسماء المستشرقين: ١٨٧

[٢] ) ايرفنج ، واشنطن ، حياة محمد ، ترجمة ، على حسني ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٠م : ٢٩٣ .

[3]) Arthur Jeffer Leiden .E . J . , Materials for the history of the text of the Quran ، Brill , 1937: 185-190 .

[٤] ) المصدر نفسه : 185 .

عمر بن الخطاب قنت بهاتين السورتين[١] ، وفي روايات متضافرة ورد هذان النصان بمثابة الدعاء وقنت بهما الامام علي ( u )[٢] ، فهما من الدعاء وليس من القرآن ، ودليل ذلك أن أسلوبها ((لا يشبه أسلوب القرآن في شيء،وهو كلام قلق وغير منسجم كما هو ظاهر ، وقد يكون هذا الكلام قد نزل به جبرئيل على رسول الله (R) ، فقد كان جبرئيل ينزّل عليه (R) ما ليس بقرآن ، كالأحاديث القدسية، والإخبارات الغيبية وكثير من التعاليم والأحكام الشرعية ،ولربما تفسيرات لآيات وسور قرآنية))[٣].

**ب-** فقدان سورة النورين :

ولم يكتف المستشرقون بذلك بل ادعوا ضياع سور أخرى من القرآن الكريم مثل سورة النورين فيذهب جولد تسيهر إلى هذا الإدعاء بعد أن يعزوه إلى الشيعة بقولـه :((يسود الميل عند الشيعة على وجه العموم إلى أن القرآن الكامل الذي أنزله الله كان أطول كثيرا من القرآن المتداول في جميع الأيدي ومن قرآنهم أيضاً ، على هذا فإن سورة الأحزاب التي تشتمل على ٧٣ آية كانت في النص السابق على المصحف العثماني لا تقل عن سورة البقرة التي تشتمل على ٢٨٦ آية وسورة النور التي هي الآن ٦٤ آية كانت قبل هذا مئة آية .... وهم بالحق لا يأتون بالأجزاء الناقصة من النص وبدلا من ذلك جاؤوا بسور ساقطة بالكلية من القرآن العثماني أخفتها الجماعة التي كلفها عثمان بكتابته عن سوء نية .... مثل سورة النورين))[٤] ، ويستغل المستشرقون الخلافات المذهبية التي أدت إلى أن يوجه كل فريق من المسلمين التهم إلى الفريق الآخر ، وهذا ما يؤكده المستشرق بوهل[٥] في قوله : ((أثيرت تهمة التحريف فيما وقع من جدل بين الفرق الإسلامية المختلفة فالشيعة يصرون عادة على أن أهل السنة قد حذفوا وأثبتوا آيات من القرآن بغية محو أو تفنيد ما جاء فيه من الشواهد معززا لمذهبهم وقد كال أهل السنة بطبيعة الحال نفس التهمة للشيعة))[٦] .

## المطلب الثالث

---

[١] ينظر : الشافعي ، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ) ، كتاب الأم : ١٤٨/٧ ، الرافعي ، عبد الكريم (ت٦٢٣هـ) ، فتح العزيز ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) : ٢٥٠/٤ ، النووي ، محيي الدين (ت٦٧٦هـ) ، المجموع ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان (د.ت) : ٤٩٣/٣ ، النووي ، محيي الدين (ت٦٧٦هـ) ، روضة الطالبين ، تحقيق : عادل أحمد وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ٤٣٣/١ ، المرداوي ، علي بن سليمان (ت٨٨٥هـ) ، الإنصاف ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م : ١٧١/٢ ، السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١هـ) ، الإتقان في علوم القرآن : ١٧٨/١ .

[٢] مالك ، أنس (ت١٧٩هـ) ، المدونة الكبرى ، مطبعة السعادة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) : ١٠٣/١ ، العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ) ، تذكرة الفقهاء ، مهر ، قم ، ١٤١٤هـ : ١٢٩/١ ، النوري ، حسين (ت١٣٢٠هـ) ، مستدرك الوسائل ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ط٢ ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ١٩٨٨م : ٤٠١/٤ .

[٣] العاملي ، مرتضى جعفر ،حقائق هامة حول القرآن الكريم ، ط١ ، مطبعة مؤسسة نشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٠هـ : ٣٢٩

[٤] جولدتسيهر ، إجناس ، مذاهب التفسير الإسلامي: ٢٩٤.

[٥] بوهل (١٨٥٠-١٩٢١م) ولد في كوبنهاجن وبدأ حياته الجامعية بدراسة اللاهوت وقام بدراسة اللغات الشرقية ولاسيما العربية وفي عام ١٨٧٨م حصل على الدكتوراه في النحو العربي وتاريخ اللغة ثم رحل إلى الشرق وزار مصر وفلسطين ، من آثاره : كتاب محمد وسوريا وتركيا وكتب مقالات في دائرة المعارف الإسلامية عن بدء الإسلام وغيرها . ينظر: مراد ، يحيى ، معجم أسماء المستشرقين : ٣١٠-٣١١ .

[٦] دائرة المعارف الإسلامية ، مادة تحريف : ٩ /٢٣٨ .

## ادعاء وقوع الزيادة في القرآن الكريم

بعد أن زعم المستشرقون فقدان آيات من القرآن الكريم أطلقوا زعما آخر وهو ادعاء أن هناك ما هو ليس من القرآن في القرآن ومن أبرز هؤلاء المستشرقين ، الألماني نولدكه ، فقد ذهب إلى أن فواتح السور ليست من القرآن ، وإنما هي ترمز للصحف الخاصة التي كانت موجودة عند المسلمين الأولين والصحابة إذ يقول : ((لعل هذه الحروف ومجموعات الحروف علامات ملكية وضعها أصحاب النسخ التي استخدمت في أول جمع قام به زيد ،وصارت فيما بعد جزءا من شكل القرآن النهائي بسبب الإهمال لا غير))[١] .

الحروف المقطعة وردت في سور القرآن الكريم في كل من سورة (الأعراف ، وإبراهيم ، والزخرف ، هود ، الدخان ، القلم ، ص ، يوسف ، الحجر ، يونس ، الرعد ، فصلت ، السجدة، المؤمن ، الجاثية ، الأحقاف، والشورى ،.....) ولا يوجد شاهد تاريخي على أن هذه الحروف ترمز إلى مصاحف الصحابة ، ويشير أيضاً إلى : ((أن ما يؤكد ذلك هو أن مجموعة من السور المتوالية التي نشأت في أوقات مختلفة تبدأ بإشارة (حم) ما يدفع إلى الظن بأن هذه السور نسخت عن نسخة أصيلة كانت تحتويها بالترتيب نفسه وليس مستبعدا أن تكون هذه الحروف هي الحروف الأولى من أسماء مالكي النسخ))[٢] .

ينطلق نولدكه من ما ورد في كتب التفسير في شأن فواتح السور وآراء علماء المسلمين في تفسيرها فمن ذلك ما أورده الزركشي[٣] في عرض الآراء حول تفسير فواتح السور ومنها : أنها أسما للسور التي حوتها أو أنها مختصرات لعبارات (إن الله أعلم ) و (إن الله أفضل) وغيرها من العبارات ، وكذلك تعني وجه من وجوه الإعجاز القرآني تحدى به العرب وهم أئمة البيان والبلاغة ، أو أنها مختصرات لأسماء الله الحسنى الألف من لفظ الله واللام من لفظ اللطيف وهكذا وغيرها من الأقوال في ذلك ، وقد استعرض السيد الطباطبائي الأقوال الواردة في تفسير الحروف المقطعة مستخلصا ما نصه : ((ويستفاد من ذلك أن هذه الحروف رموز بين الله سبحانه وبين رسوله (R) خفية عنا لا سبيل لأفهامنا العادية إليها إلا بمقدار أن نستشعر أن بينها وبين المضامين المودعة في السور ارتباطا خاصا ، ولعل المتدبر لو تدبر في مشتركات هذه الحروف وقايس مضامين السور التي وقعت فيها

---

[١]) نولدكه ، تيودور ، تاريخ القرآن : ٣٠٣ .
[٢]) المصدر نفسه : ٣٠٣ .
[٣]) ينظر : الزركشي ، بدر الدين محمد (ت٧٩٤هـ) ، البرهان في علوم القرآن : ١/١٧٣-١٧٤ .

بعضها إلى بعض تبين له الأمر أزيد من ذلك. ولعل هذا معنى ما روته أهل السنة عن علي ( u ) ، أن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي))[١] .

وما يؤكد ذلك الرواية الواردة عن الإمام العسكري( u ) ((كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا سحر مبين ،فقال الله "الم * ذلك الكتاب" أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلناه عليك هو الحروف المقطعة التي منها (ألف ، لام ، ميم) وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله إن كنتم صادقين واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم ، ثم بين أنهم لا يقدرون عليه بقوله "لئن اجتمعت الجن والإنس.....))[٢] . فهي نوع من أنواع الإعجاز القرآني .

---

[١] الطباطبائي ، محمد حسين (ت١٤٠٢هـ) ، الميزان : ٩/١٨ .

[٢] البحراني ، هاشم (ت١١٠٧هـ) ، تفسير البرهان ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم ، (د.ت) : ٥٤/١، الحويزي ، عبد علي بن جمعة (ت١١١٢هـ) تفسير نور الثقلين : ٤٣/١ .

## المطلب الرابع

## النسخ دليل على تحريف القرآن الكريم

تعامل المستشرقون مع النسخ على أنه من صنع النبي محمد (R) لا على أنه صنع إلهي ؛ وذلك لكي ينفون نسخ القرآن للكتب السابقة ، فمن مزاعم هؤلاء المستشرقين ما قاله المستشرق (جولدتسيهر) : إن شريعة موسى لم يتم نسخها من الشريعة الإسلامية وان شريعة موسى باقية إلى الأبد وحجته النصوص الواردة في التوراة هذه شريعة مؤيده عليكم مادامت السماوات والأرض[١] .

وزادوا : إن القرآن وحده من دون سائر الكتب الدينية يتميز بوجود الناسخ والمنسوخ فيه مع أن كلام الله الحقيقي لا يجوز فيه الناسخ والمنسوخ ؛ لأن الناسخ والمنسوخ في كلام الله هو ضد لحكمته وعلمه فالإنسان القصير النظر هو الذي يضع القوانين ويغيرها ويبدلها بحسب ما يبدو له من أقوال وظروف ولكن الله يعلم بكل شي قبل حدوثه فكيف يقال إن الله يغير كلامه ويبدله وينسخه ويزيله؟[٢] .

وإن استنكار المستشرقون للنسخ لا مبرر له لأن القول بالنسخ هو التسليم بنسخ الإسلام لليهودية والنصرانية وإلا فإن ظاهرة النسخ ليس هناك ما يمنع وقوعها عقلا فضلا عن وقوعها في الشرائع السابقة ، فعلى سبيل المثال لا الحصر قد نسخت التوراة إباحة تزوج الإخوة والأخوات كما كان في عهد آدم ( **u** ) وكذلك نسخ إباحة الجمع بين الأختين كما كان في عهد يعقوب ( **u** ) ، وكذلك نسخ إباحة أكل جميع الحيوانات كما كان ذلك في عهد نوح ( **u** ) ، أما الإنجيل فقد نسخ حرمة أكل الحيوانات التي كانت محرمة في شريعة موسى ( **u** )[٣] .

وقد أثار الأستاذ بول[٤] مسألة الناسخ والمنسوخ بعد أن جعلها ذريعة ووسيلة يتذرع بها خصوم النبي (R) للقول بالتحريف وحاول الدس والافتراء وهدفه من ذلك تشتيت شمل المسلمين من خلال هذا المنظور الذي لا يوافقه بعض المستشرقين[٥] ، وبرأيهم أن احتواء القرآن الناسخ والمنسوخ هو دليل تحريفه ولكن المستشرق الفرنسي لوابلو يرى : ((أن القرآن هو اليوم الكتاب الرباني الوحيد الذي ليس فيه أي تغيير يذكر))[٦].

وقاموا بدراسة الآيات الناسخة والمنسوخة فهذا نولدكه يستعرض أنواع النسخ ويورد بعض الآيات التي أدعي أنها منسوخة التلاوة في بعض الروايات الضعيفة منها آية الرجم الواردة عن عمر

---

[١] ينظر : جولد تسيهر ، اجناس ، العقيدة والشريعة في الإسلام : ٢١/١ .
[٢] ينظر : زقزوق : محمد حمدي ، شبهات المشككين www. Islamic.com
[٣] ينظر : اليمني ، أبو معاذ ، النسخ في القران ، WWW. Alriyadh. Com .
[٤] بول:من آثاره:جغرافية ليبيا والأمير كمال الدين حسين ثم وصف مصر. ينظر :مراد، يحيى، معجم أسماء المستشرقين : ٣٠٣-٣٠٤
[٥] ينظر : الصغير ، محمد حسين ، المستشرقون والدراسات القرآنية : ط١ ، دار المؤرخ العربي ، لبنان ، ١٤٢٠هـ : ٩٧ .
[٦] نقلاً عن : أبو فرحة ، جمال الحسيني ، القرآن الكريم ودعاوى تحريفه ، قرص مكتبة الاستشراق

وآية الرضاع الواردة عن السيدة عائشة فيقول : نالت آية الرجم شهرة كبيرة واعتبرها عمر جزءا من القرآن وأن هذه الآية تعد من المنسوخات ويورد أنها كانت جزءا من سورة الأحزاب أو سورة النور وهي مناسبة لان فاصلتها تتفق وفاصلة النص ولكن الآية التي نسبت خطيئة عقوبة الرجم تختلف وتتعارض عن آية الرجم لذلك لابد من الافتراض أن آية الرجم قد رفعت من القرآن[١] ، ثم يستخلص أن الآيات المنسوخة : هي الآيات التي فقدت فائدتها العلمية بفقدان الداعي إليها وعلى هذا الأساس يعتبر على سبيل المثال الآيات التي يطلب فيها من محمد أن يتحمل الإهانات والاضطهادات بصبر آيات نسخت من بعد أن تبدلت أحواله[٢] .

ومن هنا فإن النسخ عند المستشرقين حاصل نتيجة التغيرات التي طرأت على المجتمع الإسلامي والتي بدورها اقتضت تغيير النبي محمد (R) بعض الأحكام بما يتناسب وتطورات المجتمع ، وهذا غير مقبول لأن النسخ جزء من البناء التعليمي لدعوة علمية اجتماعية وهو من الأهداف التي سعى إليها القرآن الكريم ليجاري التطور الحاصل في طبيعة المجتمع والفكر[٣] ، ولما كان القرآن الكريم الكتاب السماوي الوحيد الذي انفرد بديمومته وأزليته ليواكب كل عصر فلا بد أن تكون آياته متماشية مع حاجات الفرد في كل وقت ومكان .

ونلاحظ أن المستشرق سورديل[٤] يتحدث عن هذه التغيرات قائلا : ((يقبل المسلمون بهذه التغيرات حتى قام علم خاص عندهم لدرس الآيات القرآنية الناسخة والمنسوخة دون أن يخطر ببال أحد قبل الحقبة الحديثة أن يشبه هذا المسلك بأنه تفسير تدريجي لمعطيات هي بطبيعتها (لا تمس) وكان الموقف أميل إلى التذرع بتحكم المشيئة الإلهية تحكما لا يمكن لأحد دان يشك بها فأضيف إلى فكرة النص الإلهي فكرة السر الإلهي الذي يستحيل بشأنه توجيه أي اعتقاد مهما صغر إلى كيفية أداء الرسالة أو إلى سلوك محمد بالذات))[٥] .

يتحدث سورديل عن النسخ وكأنه مصطلح حديث عرف في وقت مبكر عن عصر الرسالة وتوهم في ذلك فقد ورد في روايات متعددة وجود هذا المصطلح في صدر الإسلام فقد سأل سليم بن قيس الهلالي الإمام علي ( **u** ) عن اختلاف التفسير، فقال ( **u** ) : ((إن في أيدي الناس حقا وباطلا ،

---

[١] ينظر : نولدكه ، تيودور ، تاريخ القرآن : ٢٢٣ .
[٢] ينظر : المصدر نفسه : ٤٩ .
[٣] ينظر : عيتاني ، محمد ، القران في ضوء الفكر المادي والجدلي ، ط١ ، دار ألعوده ، بيروت ، لبنان ١٩٧٢م : ١٠٩ .
[٤] دومنيك سورديل (المولود عام ١٩٢١م) : من آثاره أساتذة العرب في حلب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر نقلاً عن ابن شداد ونشر كتاب الكتاب وصفة الدواة والقلم وتعريفهما لأبي القاسم ابن عبد العزيز البغدادي وغيرها . ينظر: العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ٣٢٩ .
[٥] سورديل ، رودومنيك ، الإسلام والعقيدة ، ترجمة : علي مقلد ، ط٢ ، دار التنوير ، لبنان ، ١٩٩٨ : ٣٠ .

وصدقا وكذبا ، وناسخا ومنسوخا ، وعاما،وخاصا ، ومحكما ومتشابها ، وحفظا ووهما،...))[١] دلالة على أن النسخ كان معروفا آنذاك .

ويعلق أركون[٢] بشأن أهمية هذه المسألة – النسخ – مجيبا على سؤال بولكستاين[٣] : ((نحن نعلم أنه حتى داخل المصحف توجد النظرة الخلافية المتعلقة بالآيات الناسخة والآيات المنسوخة وكان المفسرون المسلمون قد ناقشوهاكثيرا وهي تستحق اليوم أن تعاد من جديد لكي نتقدم في فهمنا للأهمية المعرفية والمعيارية للوحي ثم لكي نتقدم لحصرنا لكل الآيات التي تشكل الوحي الكلي لكلام الله))[٤]

يشير أركون إلى أهمية النسخ وإلى ضرورة إعادة صياغته وبحسب كلامه يدعي وجود آيات كثيرة قد نسخت وفقدت من القرآن الكريم لذلك لابد من حصر هذه الآيات التي تشكل الوحي الكلي وبالتالي القول بالتحريف .

إن أركون قد تأثر هو وأقرانه بالروايات التي نقلت الآيات المدعى أنها منسوخة التلاوة غير أن هذا النوع من النسخ غير مقبول كما مرّ لأن ((نسخ التلاوة أمر وضع في وقت متأخر من أجل تصحيح ما رواه السنة حول النقص في بعض السور أو الحذف أو الضياع))[٥] .

وهذه الروايات ضعيفة فإن تسمية القرآن بالقرآن والكتاب إنما تعني الأولى أنه متلو بالألسن بينما تعني الثانية أنه مدون بالأقلام وتسمية القرآن بهذين الاسمين إشارة إلى أن الله عز وجل يحفظ القرآن في موضعين لا في موضع آخر أي الحفظ في الصدور والسطور[٦] .

---

[١] الكليني ، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) ،الكافي : ٦٢/١ .

[٢] محمد أركون : ولد عام ١٩٢٩م في بلدة تاوريرت ميمون بالجزائر، وانتقل مع عائلته إلى بلدة (عين الأربعاء) ولاية عين تموشنت، حيث درس دراسته الابتدائية بها. ثم واصل دراسته الثانوية في وهران ،وقد نشأ في عائلة فقيرة، وكان والده يملك متجراً صغيراً في قرية اسمها (عين الأربعاء) شرق وهران، فاضطر ابنه محمد أن ينتقل مع أبيه، وهذه القرية التي انتقل إليها كانت قرية غنية بالمستوطنين الفرنسيين وأنه عاش فيها "صدمة ثقافية"، ولما انتقل إلى هناك درس في مدرسة الآباء البيض التبشيرية، ثم درس الأدب العربي والقانون والفلسفة والجغرافيا بجامعة الجزائر ثم بتدخل من المستشرق الفرنسي لوي ماسينيون (Louis Massignon) قام بإعداد التبريز في اللغة والآداب العربية في جامعة السوربون في باريس ، ثم اهتم بفكر المؤرخ والفيلسوف ابن مسكويه الذي كان موضوع أطروحته ، فارق الحياة في عام ٢٠١٠م عن عمر ناهز ٨٢ عاما بعد معاناة مع المرض في العاصمة الفرنسية ودفن بالمغرب. www.wikipedia.org

[٣] فريتس بولكستاين : الزعيم السابق للحزب الليبرالي الهولندي ، من آرائه : الإسلام لا يشكل خطرا على أوربا والغرب، العكس هو الصحيح، الغرب هو الذي يهدد الإسلام ن من مؤلفاته :كتابه الجديد ،إغواء المثقف، أفكار خطرة في السياسة. www.rnw.nl/arabic

[٤] أركون : محمد ، الإسلام ، أوربا ، الغرب ، ترجمه ، هاشم صالح ، ط٢ ، دار الساقي ، لبنان ، ٢٠١٠ : ٧٨-٨٠ .

[٥] جعفريان، رسول ، أكذوبة تحريف القران ، ط١ ، ممثلية السيد الخامنئي في الحج مطبعة سلمان الفارسي : إيران ، ١٤١٣هـ : ٦٢

[٦] دراز ، محمد عبد الله ، النبأ العظيم ، نظرات جديدة في القرآن : ١٢-١٣ .

# الفصل الثالث

# ملامح منهج البحث الاستشراقي في التعامل مع روايات تاريخ القرآن

# المبحث الأول

# الخلل في المناهج الاستشراقية

## المطلب الأول

## المستشرقون وادعاء المنهج العلمي

يلقي المستشرقون القول جزافا بأنهم أصحاب منهج يتسم بالموضوعية والعلمية البحتة في كل ما يتناولونه من بحوث ودراسات لمختلف المجالات التي تتعلق بالإسلام ويشيد بذلك من تأثر بهم من الغرب والعرب .

ونحن لا نريد أن نتهم كل المستشرقين باللامنهجية وعدم مصداقية هذا الادعاء لكننا نشير إلى أن بعضهم يدعي ذلك دون تطبيق ، فمن خلال تتبعنا لكتابات المستشرقين نجدهم يفرقون بين ما هو إسلامي و ما هو غير ذلك فيشير المستشرق نورثروب[١] في مؤلفه انبعاث الإسلام إلى إعجاب كبير بالعالم الإسلامي وروح الإسلام بقوله : ((إن التحول من دراسة أدب آسيا الهندوسية البوذية إلى أدب الإسلام في نظر الدارس الغربي الشبيه بالانتقال من جو فيه الضباب المنخفض المشبع بالرطوبة إلى طبقات الجو العليا حيث الصفاء والنقاء فهناك يجد الغربي من آيات القرآن ومباديء الإسلام ومن واقعية التعليم القرآني ووضوح الرسالة الإسلامية ما يتيح له قسطا أوفر من راحة الوجدان))[٢] .

فيصف رودي بارت[٣] المنهج الذي استخدموه بقوله : ((نحن معشر المستشرقين عندما نقوم اليوم بدراسات في العلوم العربية والعلوم الإسلامية لا نقوم بها قط لكي نبرهن علة ضعة العالم العربي الإسلامي بل على العكس نحن نبرهن على تقديرنا الخاص للعالم الذي يمثله الإسلام ومظاهره المختلفة والذي عبر عنه الأدب العربي كتابة ونحن بطبيعة الحال لا نأخذ كل شيء ترويه المصادر على عواهنه دون أن نعمل فيه النظر بل نقيم وزنا فحسب لما يثبت أمام النقد التاريخي أو يبدو وكأنه يثبت أمامه ونحن في هذا نطبق على الإسلام وتاريخه وعلى المؤلفات العربية التي نشتغل بها المعيار النقدي نفسه الذي نطبقه على تاريخ الفكر عندنا على المصادر المدونة لعالمنا نحن))[٤] .

فرودي بارت يدعي الموضوعية في بحثهم ، إلا أنه ومع ذلك ، وعلى الرغم من محاولات

---

١) نور ثروب : (١٩١٢-١٩٩١م) :الأستاذ الجامعي ، من مؤلفاته :المدونة الكبرى الكتاب المقدس والأدب ،وكتاب تشريح النقد الذي ترجمه إلى العربية جابر عصفور . رسول ، محمد رسول ، نورثروب فراي في المدوَّنة الكبرى ،http://www.alittihad.ae

٢) نقلا عن : القرآن العظيم الحجة الدامغة ، http://www.sitamol.net

٣) رودي بارت: هو واحد من أهم المستشرقين الألمان الذين ارتبطت أسماؤهم بالقرآن الكريم ، وهو صاحب أشهر ترجمة علمية للقرآن الكريم ، والتي نالت قدر أَمنا لتبجيل واحترام جميع الأوساط العلمية ؛ سواء بَين الألمان أو المسلمين ، ليس هذا فحسب ، فالرجل لم يكتف فِي اهتمامه بالقرآن بمجرد الترجمة ، بل أتبْع ترجمته بعدة كتب في الدراسة حول القرآن؛ من هذه الدراسات الدراسة التي تحمل عنوان "محمد والقرآن" ، وهي دراسة موسَّعة ، حاول فيها الحديث عن الملابسات التي سبقت القرآن الكريم وسيرة النبيِّ الكريم (ص) وبيان مدى ارتباطها بالقرآن الكريم . ينظر : زيادة ، نقولا ، دراسات إسلامية ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) : ٢٦١ .

٤) بارت ، رودي ، الدراسات العربية والإسلامية، في الجامعات الألمانية، ترجمة : مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة، (د. ت): ١٠ .

التجرد والموضوعية التي حاولها بعض المستشرقين وبخاصة من المتأخرين ((إلا أن طبيعة دراسة الإسلام والمسلمين مهما كانت درجة التجرد والموضوعية فيها تستلزم جانبا كبيرا من التوثيق والتوثق من الأخبار والروايات والتثبت من مصادر المعلومات التي تكون عادة مادة دسمة لتقرير موقف ما يعين على الخروج بحكم على الإسلام بينما يتبين بعد التثبت والتوثق أن هذا الحكم قد قام على معلومات موضوعة مختلقة أو ضعيفة أو اعتراها خلل في الرواية أو الراوي على ما هو مبسوط في علم الرجال عند المسلمين))[١] .

فهم يدرسون العلوم الإسلامية ويضعون نظريات، ويكونون آراء في أثناء ما يقومون به من دراسات، ويقدمون أدلة وأسانيد لهذه الآراء والنظريات، يستمدونها من المراجع الإسلامية نفسها، وهذا المنهج في ظاهره منهج علمي سليم ولكن الفحص الدقيق أثبت أن كثيراً منه مصنوع، وكثيراً ما يكون الدافع إليه الرغبة في التجريح، وتوهين العقيدة الدينية والشريعة الإسلامية .

وهذا ما نجده واضحا في كتاب جلكرايست الذي بنى شبهاته على روايات ضعيفة لكنه يدعي الموضوعية في بحثه وهذا نصه : ((لي الثقة بأن هذا الكتاب سيكون بمثابة إسهام في التقييم الحقيقي لمسألة جمع القرآن في بداية التاريخ الإسلامي من خلال دراسة موضوعية للمعطيات المتوفرة لدينا . لن أعتذر عن كون دراستي هذه لا تأخذ بعين الاعتبار الشعور السائد في الأوساط الإسلامية ... أؤكد مرة أخرى أن هدفي هو الوصول إلى خلاصة مضبوطة ومبنية على الحقائق بخصوص موضوع جمع القرآن لا غير . أنا لست "عدوا صريحا للإسلام" تسيطر عليه رغبة جنونية للاستهزاء بالقرآن أو نفي سلامته من التحريف بأي وسيلة كما يفترض بعض الكتاب الإسلاميين))[٢] .

هذه الموضوعية العلمية التي ادعاها ويدعيها المستشرقون بدعوى الأمانة العلمية والإنصاف ما هي إلا محاولة جادة يشيد عليها المستشرقون صرحاً لا أساس له إلا الأباطيل والأكاذيب، وقد أفلحوا في ذلك، وبفضل أولئك تمكنوا من الوصول إلى غاية تنبه لها علماء مسلمون تولوا الرد عليهم بالدليل الساطع والبرهان القاطع والحجة البينة[٣] .

فالمستشرقون يناشدون بالمنهج العلمي وضرورة التحقق به وليس هناك ما يمنع من تحويل

---

١) النملة ، علي بن إبراهيم ،الاستشراق والدراسات الإسلامية (مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم) ، ط١ ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ١٩٩٨م : ٢٢ .

2) john gilrist . jam al-quran : 8

٣) ينظر: الليث ، حمد النيل ، مناهج كتابة التاريخ الإسلامي بين المؤرخين المسلمين والمستشرقين ، جامعة النيلين ، السودان، (د.ت): ٥٢

ذلك إلى تطبيق إذا كان مجال البحث غير الإسلام ، أما إذا كان مدار بحثهم قضية إسلامية فإن التزامهم بالمنهج العلمي نظريا [١] .

فيصف وات منهجه في بحثه عن الوحي بأنه منهج موضوعي هدفه التقصي العلمي بقوله : ((المنهج الذي اتخذه في هذه الدراسة هو أن أصل بقدر ما استطيع إلى مستوى الحقيقة الخالصة، ولن أتعرض للقرآن باعتباره من إنتاج محمد وإنما باعتباره وحياً))[٢] ، ولكن المتصفح لهذا الكتاب نجده يلاحظ عكس ما عناه المؤلف من بحثه ، فيحاول طمأنة القاريء المسلم بالتزامه قواعد البحث التاريخي و التجرد من العصبية .

ويقول محمد أسد[٣] : ((وإذا نظرنا إلى المستشرقين الأوربيين أثناء دراستهم للأديان والحضارات الأخرى ـ غير الإسلامية ـ نرى أن دراساتهم تتصف بالرصانة والاتزان ، وفي بعض الأحيان بالتقدير والإجلال ، بينما نرى الموازين تنقلب عند دراستهم للإسلام، فهم يتنكرون عند بحثهم لهذا المنهج فتسيطر عليهم المحاباة العاطفية، فتضطرب وتختل موازينهم ، وتجانب الحق ، وتبعد عن الصواب))[٤] .

---

١) محمد ، إسماعيل علي ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، ط٣ ، الكلمة ، ٢٠٠٠م : ١٢٢ .

٢) وات ، مونتجمري ، الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر : ٤٠ .

٣) ليوبولد فايس ، أشهر إسلامه وتسمى بمحمد أسد وايس وأنشأ مجلة الثقافة الإسلامية في حيدر آباد الدكن وكتب فيها دراسات وافرة في تصحيح أخطاء المستشرقين ، من آثاره : ترجم صحيح البخاري بتعليق وفهرسة ، وألف أصول الفقه وكتاب الإسلام على مفترق الطرق والطريق إلى مكة . مراد ، يحيى ، معجم أسماء المستشرقين : ٧٧٥ .

٤) أسد ، محمد ، الطريق إلى مكة ، ترجمة عفيف البعلبكي، بيروت، ط١، ١٩٥٦م :٢٠

## المطلب الثاني

## أسباب الخلل في المناهج الاستشراقية

بعد أن تتبعنا كتابات بعض المستشرقين نجدها تتشابه في المناهج المتبعة فتشابهت المسائل التي أثاروها وتشابهت النتائج التي توصلوا إليها وان كان هناك اختلافات طفيفة فإنها لا تخرج عن كونها اختلافات بالدرجة لا في النوع ونتيجة لذلك وجدنا هفوات في مناهجهم المستخدمة مع الروايات الإسلامية وخاصة روايات تاريخ القرآن وكانت أسبابها * ما يلي :

**أولاً- الجهل باللغة العربية**

تعد ثقافة بعض المستشرقين اللغوية حول اكتساب الفهم المبدئي للروايات الإسلامية أمرا صعبا للغاية مما يسبب انطباعا غير جيد في أثناء البحث ، فتعاملهم يخضع للعوامل التالية :

- على فرض تخلي المستشرقون عن تصوراتهم السابقة عن الإسلام ووضعها جانبا فهو لا يكفي لأن قراءة الروايات وفهمها أمر غير سهل .
- صعوبة اللغة المكونة لبعض الروايات فيلجأ حينئذ إلى ترجمتها والترجمة بدورها لا تعطي المعنى المطلوب من الروايات الإسلامية .

ومن هنا وقع المستشرقون في أخطاء وخيمة في دراستهم للروايات الإسلامية لجهلهم باللغة العربية وأساليبها ، فإن بعض الروايات قابلة للتأويل على وفق أصول اللغة العربية ولكن المستشرقين أخذوا بظواهرها التي كان لها تأثير كبير في توليد الشبهة .

**ثانياً- الجهل بمعالم الحياة العربية**

والمقصود بذلك عدم وجود الخلفية المعرفية والتصور الكامل للحياة العربية بشكل عام والمجتمع الإسلامي بشكل خاص لمختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وعدم دراستها من منابعها الصحيحة ومصادرها الأصيلة ،وقد غاب عنهم الفرق الزمني بين تلك الأجواء والأجواء التي يعيشونها .

فالفكرة العامة عن الإسلام كان يشوبها الشكوك والأوهام ((والشبهات التي أثيرت تضمنتها مناهج التربية والتعليم التي وضعت تحت إشراف وتوجيه المستشرقين والمبشرين الذين كان لهم السلطان التربوي والفكري في تلك البلدان أبان الحكم الاستعماري الذي تقاسمت فيه الدول الكبرى بلاد العرب والمسلمين بعد سقوط السلطان عبد الحميد وانهيار الدولة العثمانية فتسلط على البلاد جيش الاستعمار بنوعيه: الجيش العسكري والجيش الفكري ، والثاني كان أخطر على الأمة من الأول

---

*) هذه الأسباب قد لا تعم كل المستشرقين ، فقد تتحقق في منهج مستشرق ولا تتحقق في آخر .

وقد استطاع الاستعمار بعد خروجه من بلادنا وذهاب أرباب الفكر الأوربيين أن يربوا جيشا فكريا من أبناء البلاد الذين استهدفتهم آراء المستشرقين وتخرج كثير منهم من المعاهد والجامعات الأجنبية وبهروا بما يسمونه ((المنهج العلمي في الغرب والشرق فقد تمكنوا من إقناعهم بأحقية منهجهم وحيادتهم وأصالته وارتضوا ذلك المنهج الذي ترتب عليه الانحراف في الفكر العام))[١] .

**ثالثاً : عدم أخذ الإسلام من مصادره الأصيلة**

لم يعتمد المستشرقون على المصادر الإسلامية الأصيلة في دراسة الروايات الإسلامية وتقييمها فلم يرجعوا إلى ((الكتاب والسنة وإنما اعتمدوا في دراساتهم ما كتبه من سبقهم من المستشرقين ولهذا صار منهم أعلام ومفكرون كتبوا عن الإسلام واعتمدت آراؤهم ومن هؤلاء :إجناس جولدتسيهر وشاخت [٢] وغيرها مما جعل أغلب دراساتهم تتسم بالنقص والتشويه والبعد عن المنهج العقلي المعهود))[٣] ، يتحدث المستشرق موريس بوكاي[٤] : ((قد أثارت دهشتي هذه الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن والتي كانت مطابقة تماما للمعارف العلمية الحديثة ، ولقد درست هذه النصوص بروح متحررة من كل حكم سابق وبموضوعية تامة ، بيد أنني لا أنكر تأثير التعاليم التي تلقيتها في شبابي حيث لم تكن الأغلبية عن الإسلام وإنما عن المحمديين لتأكيد الإشارة إلى أن هذا الدين أسسه رجل وبالتالي فهو ليس بدين سماوي فلا قيمة له عند الله ، وكان يمكن أن أظل محتفظا كالكثيرين نسلك الأفكار الخاطئة عن الإسلام وهي شديدة الانتشار ، ..... ولما تحدثت مع بعض المستنيرين من غير المتخصصين عرفت أني كنت جاهلا قبل أن تعطي لي عن الإسلام صورة تختلف عن تلك التي تلقيتها في الغرب))[٥] .

وهذا ما نجده حاضرا في منهج جولدتسيهر حين اعتمد على نولدكه في الاستناد إلى الزيادات الحاصلة في بعض مصاحف الصحابة فلم يرجع إلى الروايات من مصدرها الأصلي وإنما اعتمد

---

١) العاني ، عبد القهار داود ، الاستشراق والدراسات الإسلامية : ١٢٣ .

٢) جوزيف شاخت(١٩٠٢-١٩٦٩م) : مستشرق ألماني متخصص في الفقه الإسلامي ولد راتيبور ودرس الفيلولوجيا الكلاسيكية واللاهوت واللغات الشرقية في جامعة برسلاو وحصل على الدكتوراه منها ثم دكتوراه التاهيل للتدريس في الجامعة ثم انتقل الى القاهرة لتدريس فقه اللغة العربية واللغة السريانية في كلية الآداب وبعد الحرب العالمية الثانية انتقل الى لندن وعمل في الإذاعة البريطانية لحساب بريانيا وحلفائها ، من آثاره : تحقيق المخطوطات العربية وخاصة الفقه الإسلامي وغيرها. ينظر: بدوي،عبد الرحمان ، موسوعة المستشرقين:٣٦٦

٣) المصدر نفسه : ٥٧ .

٤) موريس بوكاي : طبيب فرنسي ، رئيس قسم الجراحة في جامعة باريس ، اعتنق الإسلام عام١٩٨٢م ، ويُعتبر كتابه (التوراة والقرآن والعلم) من أهم الكتب التي درست الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، وله كتاب (القرآن الكريم والعلم العصري) منحته الأكاديمية الفرنسية عام ١٩٨٨م جائزة في التاريخ . ينظر: عبد المعطي ، ربحت محمدا ،مؤسسة الرسالة ، سورية ،دمشق ،(د.ت) :٥٥

٥) بوكاي ، موريس ، القرآن والتوراة والعلم ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٢ م : ١٤٤-١٤٨ .

على غيره في ذلك [١] ، ثم أنه لم يرجع للكتب الأصيلة في الرجوع إلى الروايات ففي معرض حديثه عن تحريف القرآن الكريم وسقوط سور عدة منه ومنها سورة النورين الذي اعتمد فيه على بحث منشور لميرزا كاظم بك في المجلة الآسوية [٢] .

كما نجده يعتمد على مصادر أخرى أجنبية في دعوى وجود قرآن للشيعة توارثه الأئمة يبلغ حجمه ثلاثة أضعاف المصحف العثماني وهو محفوظ عند الإمام المحتجب على حد تعبيره [٣] .

إن جولدتسيهر بصفته الشخصية باحث نظم البحوث الإسلامية المعاصرة وكانت له اطلاعات واسعة على القضايا الإسلامية خصوصا أنه تجول بين البلدان الإسلامية ودرس فيها فلماذا اعتمد على مصادر غير أصيلة ؟ فعلى المستشرق أن ((لا يقحم في مبادئه أو مطالبه أي اعتبار شخصي وإنما ينظر الأشياء ويتصورها على ما هي عليه من غير أن يشوبها بنظرة ضيقة أو تحيز خاص وأن يتجرد عن الذاتية و نوازعه الشخصية))[٤] ، ومن هنا فإن نتائجهم التي وصلوا إليها عن تأريخ القرآن غالبًا لا تعتمد على أدلة معتبرة .

**رابعاً - التمسك بالنزعة العصبية**

بعض المستشرقين قد وقعوا في أخطاء في المنهج لسوء فهمهم الإسلام وتعصبهم الذي دفعهم للعداء دون محاولة فهمه الطرق الصحيحة ، فهم لا يعرفون عن الإسلام سوى الاسم فكان منهجهم يتسم بالعصبية الدينية [٥] .

تقول كارين آرمسترونج[٦] : احتوت الثقافة الغربية تاريخا من الرعب الطويل من الإسلام (إسلاموفوبيا) يرجع إلى أيام الصليبيين فقد صمم رهبان مسيحيون من أوربا في القرن الثاني عشر أن الإسلام دين عنيف انتشر بالسيف وأن محمدا كان دجالا ومنحرفا فأصبحت هذه الصورة متعارفة في الغرب فإننا لا نتحمل إطلاق العنان لهذا النوع من التعصب الأعمى فلم يكن محمد قط رجلا عنيفا ولا بد أن نقترب من حياته بطريقة متوازية حتى نستطيع تقدير انجازاته المعتبرة [٧].

---

١) جولدتسيهر ، إجناس ، مذاهب التفسير الإسلامي : ١٦ .
٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٩٤ .
٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣٠١ .
٤) الفضلي ، عبد الهادي ، أصول البحث ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، قم ، إيران ، (د.ت) : ٢٤١ .
٥) سرى ، طارق ، المستشرقون ومنهج التزوير في التراث الإسلام ، ط١ ، مكتبة النافذة ، مصر ، ٢٠٠٦م : ١٧١ .
٦) نشأت كارين آرمسترونج راهبة كاثوليكية انجليزية ثم تعمقت في الرق الأوسط وأديانه وثقافاته وتاريخه ، منذ بضع سنوات هالتها الصورة النمطية المشوهة لنبي الإسلام التي تربى عليها الغرب منذ الحروب الصليبية فوضعت كتاب (حياة محمد) وكتاب (محمد نبي لزماننا) ، ومن مؤلفاتها : (القدس ، تاريخ الله تاريخ الأديان الكتابية ، الحروب الصليبية ، مقاتلوا الله : الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام . ظ : المعلم ، عادل ، مقدمة الناشر لكتاب محمد نبي لزماننا التالي .
٧) ينظر: آرمسترونج ، كارين ، محمد نبي لزماننا ، ترجمة : فاتن الزلباني ، ط١، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٨م: ٢٤ .

وعلى الرغم من أن ((ألوان التحامل القديم على الإسلام قد خفت حدتها إلى درجة كبيرة منذ مطلع هذا القرن لكنها للأسف الشديد لا تزال تعيش قوية ولا تزال هناك فئة من الباحثين الغربيين المهتمين بدراسة الإسلام تحرص حتى اليوم على نشر ألوان التحامل القديم في العالم الغربي على نطاق واسع بأساليب مختلفة))[١] ، كما نجد أن المستشرقين خصصوا للدين الإسلامي منهجا خاص للتعامل يختلف عن بقية الأديان الأخرى ،يقول محمد أسد ((لا نجد موقف الأوربي موقف كره في غير مبالاة فحسب كما هي الحال في موقفه من سائر الأديان والثقافات بل هو كره عميق الجذور يقوم في الأكثر على مد حدود التعصب الشديد ،هذا الكره ليس عقليا فحسب ولكنه يصطبغ أيضا بصبغة عاطفية قوية))[٢] .

**خامساً - إحجام المستشرقين عن المصادر الشيعية**

إن المنهج العلمي يفرض على الباحث جمع المعلومات المتعلقة بموضوع البحث فضلا عن الآراء حوله ثم استخلاص النتائج ففيما يتعلق بالروايات الإسلامية يجب جمع كل الروايات المتعلقة بالموضوع مهما كان مصدرها مع الأخذ بعين الاعتبار الروايات الواردة في المصادر الأصيلة ثم استخلاص النتائج الصحيحة وعند المستشرقين حصل خلاف ذلك ، فإنهم جمعوا الروايات من مصادر غير موثقة في النقل فضلا عن أنها تمثل رأي جماعة معينة وهم أهل السنة الذين أعطوا للروايات الواردة في الصحاح قداسة وهي في الحقيقة إذا ما قوبلت بالحقائق التاريخية والعقلية نجدها تضرب عرض الجدار لما فيها من تجن على الإسلام بصورة عامة والنبي (R) والقرآن الكريم بصورة خاصة ، وإن عدم الاطلاع على المصادر الشيعية تعدى إلى المستشرقين المنصفين أيضا ، وإنهم حتى وإن لم يثيروا أية شبهة فإنهم اعتمدوا بصورة مباشرة على هكذا مصادر- مصادر العامة- في البحث عن الحقيقة ومثال ذلك ما اعتمده المستشرق كونستانس جيورجيو[٣] في كتابه نظرة جديدة في سيرة رسول الله من الروايات الواردة في صحيح البخاري في لقاء النبي بورقة وغيرها [٤] .

فهؤلاء المستشرقون لم يلتفتوا إلى أهمية جمع الروايات المتعارضة عند السنة والشيعة وترجيحها وإنما اكتفوا بعرض الروايات التي تخص مذهب معين لما وجدوا فيها من أرضية خصبة و ثغرات يمكن النفاد منها لتوليد شبهاتهم ونموها .

---

١) زقزوق ، محمود حمدي ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف ، ١٩٩٧م : ٨٤ .

٢) أسد ، محمد ، الإسلام على مفترق الطرق ، نقله إلى العربية : عمر فروخ ، ط٧ ، مكتبة المنار ، الكويت ، ١٩٧٤م :٥٥

٣) هو كونستانس فيرجيل جيورجيو ولد عام ١٩١٦ في مدينة (روس باني) برومانيا ، تخرج من جامعة بور خارست في العلوم الفلسفية ، كانت مطالعاته للتاريخ الإسلامي تستأثر باهتماماته فترسخ إعجابه الرسالة السمحاء وبسيرة الرسول وبعد تخرجه عين في السلك السياسي حتى تبوأ منصب وزير الخارجية الرومانية وبعد الحرب العالمية الثانية هاجر إلى فنسا حيث شرع بالتدريس والتأليف . تعليق ناشر كتاب نظرة جديدة في سيرة الرسول ،ترجمة الناشر لكتاب نظرة جديدة في الإسلام ، للمستشرق كونستانس جيورجيو.

٤) جيورجيو ، كونستانس ، نظرة جديدة في سيرة رسول الله ، تعريب : محمد التونجي ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م : ٥٧- ٦٣ .

فقد تعامل المستشرقون مع روايات التحريف وكأنها حقائق لا يشوبها الخطأ معتمدين على الروايات الواردة في كتب العامة ، وهذا ما نلحظه في روايات النسخ بشأن الآيات التي وردت على لسان عمر وعائشة ، فقد حاول نولدكه القطع فيما هو ساقط وغير معتد به من الروايات واستدل بها على ضياع آيات من القرآن الكريم ومنها آية الرجم الواردة عن عمر بن الخطاب وكذلك آية الرضاع الواردة عن عائشة ، فلم يدرك أن هذه الروايات هي أخبار آحاد توافرت عليها كتب العامة ، الروائية والحديثية [١]

**سادسا- الاهتمام بمتون الروايات دون الأسانيد**

اتسم منهج بعض المستشرقين باللاموضوعية في البحث لاقتصار نقدهم على المتن فقط دون الاهتمام بنقد السند وفضلا عن أنهم غالوا في إثارة الشكوك في بعض الروايات التي لا تخدم مصالحهم واعتبروا كل رواية كان مدارها الضعف بما يناسب مصالحهم .

وهذا ما نلحظه في اعتماد بروكلمان فيما ورد بمسألة الجمع على الروايات الضعيفة فلم يبحث عن مصداقية هذه الروايات التي استند إليها فقال : ((هناك اعتقاد بوقوع ذلك - جمع القرآن - في تواريخ لاحقة))[٢] .

ومثاله أيضا المستشرق كلير تسدال في مسألة الجمع أيضاً[٣] ، إذ تعامل مع هذه الروايات وكأنها مقطوع بصحتها بقوله : ((ثمة حديث موثوق عن زيد بن ثابت الذي يسجل كلام عمر لأبي بكر وإني لأخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن ، فيذهب كثير من القرآن إلا أن يجمعوه وإني لأرى أن يجمع القرآن))[٤] فمن أين أتى بهذه الموثوقية في الحديث هل بحث صحة سند الرواية ومتنها ؟ أم هو مجرد اعتماده على مصدرها روضة الصفا* ؟ ((لذلك أن أبحاث المستشرقين ودراساتهم لا تقدم الوسيلة المثلى في الظهور والانتشار وأن القارئ الذي لم يعرف الإسلام معرفة واعية غالبا ما يمتلكه الإعجاب الشديد في كتاباتهم)) [٥] .

و يعتمد المستشرق كولين تيرنر[١] على الروايات المتعارضة بشأن جمع القرآن الكريم والاتجاهات المتعارضة وهل جمع القرآن في عهد النبي محمد أو لا ؟ واعتمد الترجيح بين متون

---

١) نولدكه ، تيودور ، تاريخ القرآن : ٢٢٣ .
٢) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب : ٤٩ .
٣) ينظر : كانون سل، تدوين القرآن : ٤ .
٤) ينظر: المصدر نفسه : ٤ .
*) لصاحبه : محمد بن سيد برهان الدين المتوفى(٩٠٢هـ) .
٥) ثابت ، محمد خالد ، المستشرقون وتشويه الحقائق التاريخية ، مجلة الأمة ، شعبان ، ١٤٠٣م : ٥٤-٥٥ .
١) كولين تيرنر : باحث أكاديمي اعتنق الإسلام عام ١٩٧٥م ، له أبحاث عدة تتركز في الفلسفة الإسلامية والتشيع وعلم الكلام والتاريخ الصفوي واللغة من مؤلفاته : التشيع والتحول في العصر الصفوي . ينظر :الصافي ، مهدي ،الأسلوب المحايد في الدراسات التاريخية ،http://almothaqaf.com

الروايات بما يتناسب مع مقتضيات الموضوع وكان منهجه يميل إلى الموضوعية فقد جمع الروايات بشأن ذلك واستند إلى نتائج مفادها :((إن الدلائل على وجود أجزاء مكتوبة من القرآن الكريم في عهد الرسول تؤكدها خطبة (الوداع الشهيرة) التي ألقاها الرسول على المسلمين قبل وفاته بمدة قصيرة ففي هذه الخطبة أعلن الرسول أنه أوصى أمته في شيئين كتاب الله والسنة النبوية ، وبالعودة إلى كتاب الله يمكن إثبات أن القرآن كان متوفرا كوثيقة مكتوبة ومفردة))[١] .

**سابعاً- تعدد أغراض المستشرقين في دراستهم تاريخ القرآن**

نجاح كل بحث يتوقف على مجموعة من العناصر أهمها أن يكون الهدف من البحث علميا وإذا كان غير ذلك أصيب البحث بالفشل والانحلال كما نجد ذلك في أغلب دراسات المستشرقين الذين اندفعوا لأغراض متعددة مستفيدين مما وجدوه في طيات الروايات وسطورها لهذا نجد أن دراساتهم متفاوتة المستوى تميل إلى النقص تارة والى الموضوعية التي إن صحت فإنها لا تخلوا من الخلل .

وهذا يرجع إلى طبيعة البواعث والغايات التي انطلق منها المستشرقون لدراستهم للروايات وتنوعها وتعددها فمنها الدوافع التبشيرية والدوافع السياسية الاستعمارية والدوافع الاقتصادية والدوافع العلمية .

**ثامناً – استبعاد الفهم والمنظور الإسلامي للروايات**

لم يهتم المستشرق بالرؤية الإسلامية إزاء مضمون الروايات الإسلامية وفسروها من وجهة نظر استشراقية بحتة ، فنلاحظ أن أغلب المستشرقين قد اعتمدوا على كتابات سابقيهم وتفسيرهم للروايات وهذا ما نلحظه عندما يستدل جولد تسيهر بشبهة الوحي النفسي وأن مصدر الآيات القرآنية هو المكاشفة الإلهامية و رؤى النبي محمد ، فنجده يرجع إلى تفسير المستشرق كايتاني حول روايات الوحي[٢] .

كذلك المستشرق آرثر جفري في كتابه بحثا عن محمد التاريخي نجد أنه لم يرجع إلى المصدر الأصلي للرواية ، وموقف المسلمين منها من حيث القبول والرفض ، وإنما اعتمد على ما توصل إليه مارغليوث في كتابه محمد[١] .

و أخضع بعض المستشرقين بعض الروايات إلى تفسيرات بعيدة عن الواقع بحيث لا تتوافق مع واقع التاريخ الإسلامي ، فيشير رجيس بلاشير إلى أن مصدر القرآن الكريم هو الشعر الذي كان

---

١) تيرنر، كولين ، الإسلام الأسس ، ترجمة : نجوان نور الدين ، ط١ ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٩م : ١١٥-١١٦.

٢) ينظر : جولد تسيهر ، إجناس ، العقيدة والشريعة في الإسلام : ٢٢ .

١) ينظر : جفري ، آرثر ،بحثا عن محمد التاريخي : ١٠ .

سائدا في الجاهلية حتى أنه يستخدم الرواية التي ذكرها البخاري في فضل القرآن فيروى أن النبي (R) قد اغرورقت عيناه عند سماعه لآيات من القرآن الكريم وان هذه الروايات و ما يماثلها تبرز ما يسمى بالحالات الشعرية التي كانت تنتاب المسلمين في القرن الأول والثاني[١] .

وهذا ما نجده أيضا عند المستشرق سل فيما يخص اختلاف مصاحف الصحابة وجعلها بابا للطعن في تمامية النص القرآني ، فيربط الرواية التي ذكرت جمع القرآن الكريم على يد الإمام علي ( **u** ) حين أتى بالقرآن فلم يتقبله القوم بصيغة تحريفية برواية أخرى تنقل رسالة للإمام علي( **u** ) إلى معاوية يذكر فيها أن في القرآن عدد من الآيات التي نزلت بشأنه ( **u** )[٢] ، فان وجود بعض الآيات النازلة بشأنه ( **u** ) لا يدل على وجود هذه الآيات في مصحفه دون المصاحف الأخرى ، فهناك سوء فهم لهذه الرواية واضح في استدلاله في محاولة له الربط بين هذه الروايات ليصل إلى غاياته غير المشروعة .

**تاسعاً - عدم الإحاطة التامة بموضوع البحث**

إن من أسباب الخلل في مناهج بعض المستشرقين عدم الإحاطة العلمية التامة بموضوع البحث فحين يتحدثون عن موضوع معين لا تجدهم يستقصون النصوص والآراء وإنما يكتبون بحدود نصوص معينة لتحقيق أهدافهم المغرضة .فيحكم منهجهم بالاستقراء الناقص ، ومن ثم إطلاق أحكام عامة لا تصلح لجميع المصاديق التي يتعاملون معها .

---

١)ينظر : بلاشير ، ريجيس ، تاريخ الأدب العربي : ٢٤١ .
٢) ينظر : كانون سل ، تدوين القرآن : ١٣ .

# المبحث الثاني

# مناهج المستشرقين في التعامل مع روايات تاريخ القرآن

تعددت المناهج التي انتهجها المستشرقون في دراسة الروايات الإسلامية ، وأهم هذه المناهج هي:

**أولاً : منهج الشك :**

تعامل المستشرقون مع الروايات الإسلامية الصحيحة منها على وفق منهج الشك فأخذوا يشككون فيما هو قطعي الثبوت من هذه الروايات وخاصة في ما يتعلق بروايات تاريخ القرآن ،

فوجدوا في هذه الروايات التعارض لما ذهبت إليه غاياتهم التي يحاولون الوصول إليها حتى لو كلفهم الوقوع في الخطأ المنهجي .

ويظهر هذا جليا في موقف المستشرقين من عملية جمع القرآن الكريم وروايات اختلاف مصاحف الصحابة فجعلوا هذه الروايات مجالا للشك في تعدد المصاحف ومنه القول بالتحريف ، وخير مثال على ذلك ما نقله آرثر جفري في مقدمة تحقيقه لكتاب المصاحف لأبي داود السجستاني حيث استخدم الشك في التعامل مع هذه الروايات إذ قال : ((إن غير واحد من الصحابة جمع القرآن في مصحف ومنهم علي بن أبي طالب وأبي بن كعب وسالم مولى حذيفة وعبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير أبو زيد و معاذ بن جبل وغيرهم ، وزعم بعض الكتبة أن المراد بالجمع هنا الحفظ ولكننا لا نوافق على قولهم هذا لأن عليا حمل ما جمعه على ظهر ناقته وجاء به إلى الصحابة وسمى الناس ما جمعه أبو موسى "لباب القلوب" وحرق عثمان ما جمعه أُبي وأبى عبد الله بن مسعود أن يقدم ما جمع من القرآن))[١] .

من هنا جعلوا الشك موضع بحثهم فهم لم يفحصوا هذه الروايات ولم يفككوا مصاديقها فهم لم يلبثوا أن نقلوا الرواية ثم انتهزوا الفرصة لإثارة الشبهة من خلالها وهذا ما نلحظه في رد مونتجمري وات الروايات المتعلقة بمصدر القرآن الكريم ومنها رواية الراهب بحيرا كما يرويها ابن إسحاق ويعقب عليها :(( بأن القارئ يجد نفسه أمام أرضية مهزوزة لوقائع هذا المدى الزمني الذي يبلغ ربع قرن بين الميلاد والزواج ؛ لأن بعض هذه الوقائع موضع جدل وكذلك أن هناك عددا كبيرا من الروايات يمكن تسميتها بذات الطابع الفقهي وهي ليست بالمعنى الحقيقي للمؤرخ وإنما هي حقيقة للمسلمين فضلا عن أنه يمكن نسبة بعض هذه الحقائق لفترات لاحقة من حياة محمد (R) ولكنها سحبت إلى الوراء)) [٢] .

فنلاحظ أن وات يريد أن ينسب هذه الحادثة التي لا مجال لها من الصحة إلى أوقات متأخرة من حياة النبي (R) ليثبت أن مصدر القرآن هو تعليم بحيرا الراهب لمحمد (R) .

ولم يقف المستشرقون عند هذا الحد في منهجهم بل راحوا إلي ((التماس أدنى شبهه بين معنى النص الإسلامي وما ورد في الفلسفات القديمة ليؤكدوا أن النصوص الإسلامية التي تحمل هذا القدر من الشبه مأخوذة من المصادر والفلسفات القديمة))[١]

**ثانياً : المنهج الإسقاطي**

---

[١] أبو داود السجستاني ،سليمان ابن الأشعث(ت٢٧٥هـ) ، كتاب المصاحف ، تحقيق: آرثر جفري : ١٧ .

[٢] وات ، مونتجمري ، محمد في مكة : ٦٦

[١] عمايرة ، إسماعيل أحمد ، بحوث في الاستشراق واللغة ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦ : ٤١٩ .

ويعني هذا المنهج ((إسقاط الواقع المعاصر المعاش على الوقائع التاريخية الضارية في أعماق التاريخ فيفسرونها في ضوء خبراتهم ومشاعرهم الخاصة))[١] .

وبهذا نجد المستشرق يسقط ملامح بيئته و محيطها الفكري والاعتقادي والاجتماعي والثقافي ....على الأحداث التاريخية ، فيفسر الروايات بما يتناسب مع موروثات بيئته .

فتعامل المستشرقون مع الروايات على وفق الإسقاط وكأنها نصوص أدبية قابلة للنقد والتحليل وليس هذا فقط فقد كونوا في ((أذهانهم صورة معينة لأفكار معينة لا توجد من الناحية الفعلية لكنهم يسعون لإيجادها في أذهانهم ويلتمسون لها الحلول والفروض مهما كانت منتفية وإذا وجدت الظاهرة الفكرية بالفعل ولكن لا محل لها من تصوراتهم فيحاولون نفيها مهما كانت صحة وجودها))[٢] .

فإن ((منهجهم أقوال وأحكام بلا سند من تاريخ أو حجة من عقل تغني عن البيان والرد أنهم يبيتون فكرة مسبقة ثم يلوون أعناق النصوص إليها مع إسقاطات))[٣] .

**ثالثاً : المنهج الإنتقائي**

الانتقاء بمعنى الاختيار ، أي اختيار ما يتناسب مع الهدف المتوخى من البحث ويعد هذا المنهج من المناهج التي استخدمها المستشرقون لإثبات فروضه ، فإن المستشرق يحاول أن ينتقي الرواية التي تتناسب وميوله العقدية والفكرية التي يريد أن يعززها في البحث .

وقد يصح هذا المنهج عندما يكون الباحث موضوعيا في نقل هذه الروايات فضلا عن الأمانة العلمية في توظيف الروايات لخدمة بحثه ولكن هذا المنهج قد يصيبه الخلل عندما يستخدم بشكل غير صحيح كأن يعتمد على عدد قليل ومعين من المصادر التي ترتبط بموضوع البحث واستقاء المعلومة من مصادر محددة تميل إلى مذهب دون آخر ، واتجاه فكري أو علمي دون آخر ، هذه المصادر التي لم تأخذ بعين الاعتبار شروط الرواية الصحيحة وإنما اعتنت بالجمع دون التحقيق .

ونلاحظ ذلك في كتابات أغلب المستشرقين الذين اعتمدوا بشكل مطلق على روايات الصحاح والإتقان والبرهان والروايات الواردة في تفسير الطبري والتي تمثل رأي شريحة معينة في الإسلام دون الرجوع إلى الجهات الأخرى التي تمثل الفكر الإسلامي ، ومثال ذلك ما نقله عبد المتعال

---

[١] الديب ، عبد العظيم ، المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي ، مكتبة قرص الاستشراق: ٩٩-١٠٠ .

[٢] ادريس ، محمد علاء ، الاستشراق الإسرائيلي المصادر العبرية ، مطبعة النيل ، مصر ، ١٩٩٥ : ٤٤ .

[٣] أبو خليل ، شوقي ، الحوار دائما وحوار مع مستشرق ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٤ : ١٢٧ .

الجبري عن منهج سفاري[١] في الاعتماد على الروايات الضعيفة بقوله أنه اعتمد : ((على أضعف الروايات التي رواها الواقدي الذي قال عنه الإمام الشافعي (كتب الواقدي كلها كذب)))[٢] .

ونجد الانتقاء حاضرا في كتابات المستشرقين فاعتمدوا في بحثهم للقضايا المتعلقة بمصدرية القرآن على مجموعة محددة من المصادر التي روجت بعض الروايات لمصلحة فئوية والهدف منها رفع مكانة أشخاص معينين بدعوى قربهم من النبي محمد (R) وهي التي كانت مصدرا لتوليد الشبهات عند المستشرقين .

فنولدكه انتقى الروايات الضعيفة الواردة في كتب الصحاح في توليد شبهة الوحي النفسي الذي سبق أن أشرنا إليها في المبحث الأول من شبهات المستشرقين مستفيدا منها في أن النبي محمدا (R) كان يصاب بحالة من الهلع والاضطراب عندما يأتيه الوحي ومن هذه الروايات :

- ((حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن الحرث بن هشام سأل رسول الله (R) فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله (R) أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى قد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا))[٣] .

- ((حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله (R) من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني فقال أقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال أقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم فرجع بها رسول الله (R) يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني

---

[١] سفاري : مستشرق فرنسي قام بترجمة القرآن الكريم إلى الفرنسية ، وصدرت عام ١٧٨٢م ، ينظر: القرآن الكريم في مجال الطبع والترجمة ، مجلة دعوة الحق ، العدد ١٥٥، (د.ت) .

[٢] الجبري ، عبد المتعال ، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري : ٢٣٢ .

[٣] البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ١ /٢-٣ ، ابن مالك ، أنس (ت ١٧٩هـ) ، كتاب الموطأ ، تصحيح وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان : ١٩٨٥م : ٢٠٢/١ .

زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم.....))[١] .

فتعامل نولدكه مع هذه الروايات على وفق المنهج الانتقائي فلم يرجع إلى الروايات الموجودة في الكتب الروائية الأخرى التي تنفي هذه الروايات فيقول : ((إذ يروى أن محمدا كثيرا ما اعترته نوبة شديدة لدى تقبله الوحي حتى أن الزبد كان يطفو على فمه وكان يخفض رأسه ويشحب وجهه ويشتد احمراره وكان يصرخ ويتفصد جبينه عرقا حتى في أيام الشتاء))[٢] .

كما اعتمد أيضا على الروايات الواردة في السيرة النبوية لابن هشام[٣] ، وما ورد في الطبقات الكبرى ، الروايات[٤] :

- أخبرنا عفان بن مسلم أخبرنا حماد بن سلمة أخبرنا قتادة وحميد عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت أن النبي (R) كان إذا نزل عليه الوحي كرب له وتربد وجهه .
- أخبرنا عبيد الله بن موسى العبسي قال أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عكرمة قال كان إذا أوحي إلى رسول الله (R) و قذ لذلك ساعة كهيئة السكران .
- أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن صالح بن محمد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي أروى الدوسي قال رأيت الوحي ينزل على النبي (R) وأنه على راحلته فترغو وتفتل يديها حتى أظن أن ذراعها تنقصم فربما بركت وربما قامت موتدة يديها حتى يسرى عنه من ثقل الوحي وإنه ليتحدر منه مثل الجمان .
- أخبرنا حجين بن المثنى أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عمه أنه بلغه أن رسول الله (R) كان يقول كان الوحي يأتيني على نحوين يأتيني به جبريل فيلقيه علي كما يلقي الرجل على الرجل فذلك يتفلت مني ويأتيني في شيء مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبي فذاك الذي لا يتفلت مني .
- أخبرنا معن بن عيسى أخبرنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن الحارث بن هشام قال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ، فقال رسول الله (R) : أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك فيكلمني فأعي ما

---

[١] المصدر السابق :١/ ٣ .
[٢] نولدكه ، تيودور ، تاريخ القرآن : ٢٣ .
[٣] راجع مبعث النبي (ص) لابن هشام الحميري ، عبد الملك (ت٢١٨) ، السيرة النبوية : ١٥٣-١٥٧ .
[٤] ابن سعد ، محمد (ت٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى : ١٩٧/١ – ١٩٨ .

يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا .

ثم يستعرض الحجج في ذلك بقوله : ((فقدان الذاكرة هو أحد عوارض داء الصرع الفعلي فمن الضروري أن نصف ما كان يغشاه بحالة من الاضطراب النفسي الشديد ، ويقال أن محمدا كان يعاني منها منذ حداثته))[١] .

ويستنتج أنه إثر هذه الاضطرابات النفسية التي كان يعاني منها يتصور له وكأنه مبعوث بقوة إلهية تحل فيه ثم يتضح له الوحي بعد عودته إلى وعيه الكامل[٢] .

ثم يضيف نولدكه روايات أخرى منها :

((حدثنا يحيى بن موسى وعبد بن حميد وغير واحد المعنى واحد قالوا أخبرنا عبد الرزاق عن يونس بن سلم عن الزهري عن عروة ابن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان رسول الله (R) إذا نزل عليه الوحي سمع عند وجهه كدوي النحل فأنزل عليه يوما فمكثنا ساعة فسرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وأرض عنا ثم قال : أنزل على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ (قد أفلح المؤمنون) حتى ختم عشر آيات))[٣] .

ويشير أيضاً إلى ما ورد من تفسير سورة المؤمنون ((قال : الحسن وابن سيرين كان المسلمون يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم ، وكان رسول الله (R) يفعل ذلك))[٤] .

يبدو أن انتقائية نولدكه عنصرا واضحا في استثماره للمصادر التي اعتمد عليها وأثرها في معالجة الروايات المتنوعة وتميز مدخله الفردي والمتمعن لموضوعه الحساس الذي يوحي أن الكاتب كان دائم اليقظة في اختيار المصادر في خدمة شبهاته .

ونجد المستشرقين ينتقون الروايات المتعارضة الأخبار ويحاولون التشكيك فيما هو قطعي يوافق العقل ويقطعون بما خالف العقل والمعطيات العلمية .

أورد جولدتسيهر بعض الروايات المتعارضة منها ما ورد عن عائشة بأنها أوصت بمتاعها فوجدت في مصحف عائشة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) ، ((كما روي عن عائشة أنها سئلت عن النص الصحيح فقالت هكذا كنا نقرأها ،كما يذكر رواية عن حفصة أنها أمرت بكتابة

---

[١] نولدكه ، تيودور ، تاريخ القرآن : ٢٤ .
[٢] المصدر نفسه : ٢٤ .
[٣] الترمذي ، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ) ، سنن الترمذي : ٨/٥ .
[٤] الرازي ، محمد بن عمر(ت ٦٠٦هـ) ، التفسير الكبير ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، قم ، إيران (د.ت) : ٧٧/٢٣ .

مصحف لها وأنها عندما وصلوا هذا الموضع – وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى- قالت :اكتب وصلاة العصر،هكذا كنا نسمعها عن رسول الله فيستنتج بأنه مع جميع الاحتمالات لابد من ترجيح أن الآية كانت تقرأ على عهد الرسول "حافظوا على الصلوات وصلاة العصر" ثم غيرها بنص آخر هو "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى"))[١] ، وقد انتقى هذه الروايات من كتاب الموطأ لمالك وسنن الشافعي وتفسير الطبري كما أشار إلى ذلك في الهامش

وهكذا نجد التناقض حاضرا ففي الوقت الذي يطعنون بالروايات الإسلامية وينكرون مصداقيتها يستشهدون بها في إثبات ما يتوافق مع أهوائهم ،مما يدل على الانتقائية المغرضة .

هذا بالنسبة إلى المصادر الإسلامية ، أما بالنسبة إلى المصادر الأجنبية فإننا نجد أن المستشرقين الجدد تابعوا السير على خطا أسلافهم في الاعتماد على الروايات التي أوردوها في كتبهم فهم لم يرجعوا إلى مصادرها التي انتزعت منها بما يدعو أمانة النقل .

فيعتمد سل على ما توصل إليه نولدكه من أن سورتي الحفد والخلع من القرآن وإن الأخير وجدها في كتاب يعود للقرن الخامس الهجري وأنهما مأخوذتان من مخطوطة أبي[٢] ، فلم يلتفت سل إلى كون هذه الرواية منحولة من روايات ذكرت أنها كانت بمثابة دعاء رويت عن الإمام علي ، بل اكتفى بما ذهب إليه نولدكه .

فنلاحظ أن أغلب المستشرقين قد اعتمدوا على الروايات التي أوردها المستشرقون السابقون أمثال نولدكة وجولد تسيهر وآخرون .

**رابعاً : منهج النقد التاريخي**

ويقوم هذا المنهج على نظرية المصادر الإنسانية للعهد القديم وهي النظرية التي طورها المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن[٣] مؤسس علم نقد الكتاب (المقدس) في العصر الحديث[٤].

يحاول المستشرقون عن طريق هذا المنهج أن يبعدوا القرآن الكريم عن مصدره الإلهي بدليل تعرضه للتحريف على مرّ العصور .

---

[١]) جولد تسيهر ، إجناس ، مذاهب التفسير الإسلامي : ٢٥ .

[٢]) ينظر : كانون سل ، تدوين القرآن : ١٢ .

[٣]) يوليوس فلهاوزن (١٩١٨-١٩٤٤) : مؤرخ لليهودية ولصد الإسلام وناقد للكتاب المقدس (العهد القديم) ألماني مسيحي ولد في قرية هاملن في مدينة جيتنجن ، درس على يد ايفلد من علماء اللغات السامية ثم صار أستاذاً في جامعة جريفسفلد وسرعان ما تخلى عن منصبه لما أثارته كتاباته في نقد الكتاب المقدس من مجادلات من آثاره : في تاريخال يهود ونقد الكتاب المقدس (العهد القديم) تاريخ إسرائيل وفي تاريخ الإسلام والعرب أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام والدولة العربية وسقوطها وبقايا العربية الوثنية وغيرها . بدوي ، عبد الرحمان ، موسوعة المستشرقين : ٤٠٨-٤٠٩

٤) ينظر : حسن ، محمد خليفة ، مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم ، القاهرة ، ١٩٩٦م : ١٠ .

وقد طبق المستشرقون منهج النقد التاريخي في الدراسات الحديثية بهدف إثبات عدم صحة الأحاديث وكانت دراساتهم شاملة لمختلف مجالات الحديث والمرتبة بمصطلحاته وتطوره ونقده[١] ، وهذا ما نجده في مؤلفي جولد تسيهر : العقيدة والشريعة وكتاب مذاهب التفسير الإسلامي .

وكذلك يعتمد نولدكه بشكل أساس المنهج التاريخي النقدي ، لفهم الأحداث والوقائع التي أشير إليها في الروايات الإسلامية ، والهدف من التمسك بهذا المنهج التاريخي إقامة صلة سببية بين الحدث والنص الروائي محاولة منه لإثبات أن القرآن الكريم نص بشري .

ففيما يخص إدعاء نولدكه أن مصدر القرآن هو تعليم عمر بن نفيل نجد التناقض في المنهج المستخدم فيحاول إخضاع الروايات للبحث التاريخي المحرف وتوظيفها في خدمة شبهاته ، فقد اعتمد نولدكه على شبرنكر في ذلك دونما تنقيب وفحص للروايات بقوله : ((يضيف شبرنكر إلى مصادر محمد الشفوية زيد بن عمر بن نفيل الذي قاوم عبادة الأصنام في مكة زمنا طويلا قبل ظهور الإسلام ، كما نورد بعض الأخبار التي تم للأسف إجراء تعديلات عليها من وجهة نظر إسلامية بحت))[٢] .

يشير نولدكه إلى شبهة أخذ النبي محمد (R) من زيد بن عمر بن نفيل معتمدا على آراء المستشرق شبرنكر ، ثم يحاول ربط ما ذهب إليه شبرنكر بمجموعة من الروايات التي وردت في صحيح البخاري .

فنلاحظ أن نولدكه أخطأ في فهم الروايات والأخبار التي ادعى أنها ترتبط بمصدر القرآن فمن خلال تتبعنا للروايات في صحيح البخاري ، باب فضائل الصحابة[٣] ، لم نجد رابطا واحدا بين هذه الروايات وبين ما يدعي فالذي جاء في هذا الباب الروايات التالية :

- حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول حدثنا أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله (R) يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون فيكم من صاحب رسول الله (R) فيقولون لهم نعم فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله (R) فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من أصحاب رسول الله (R) فيقولون نعم فيفتح لهم.

---

[١] ينظر : حسن ، محمد خليفة ، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، ط١ ، دار روتابرنت ، ١٩٩٧م : ١٠٤

[٢] نولدكه ، تيودور ، تاريخ القرآن : ١٧ .

[٣] البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ١٨٨/٤ - ١٨٩ .

- حدثني اسحق حدثنا النضر أخبرنا شعبة عن أبي جمرة سمعت زهدم بن مضرب قال سمعت عمران بن حصين يقول: قال رسول الله (R) خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدرى أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن .

- حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله ، أن النبي (R) قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجئ قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته قال ، قال إبراهيم وكانوا يضر بونا على الشهادة والعهد ونحن صغار .

أما المصدر الآخر للرواية التي اعتمد عليها نولدكه هو السيرة النبوية لابن هشام فالرواية لا تعطي معنى الأخذ والتعليم من زيد وإنما كانت تدل على مكانة زيد بن عمر بن نفيل الذي كان رافضا للوثنية فتنص الرواية ((قال ابن إسحاق : وحدثت أن ابنه ، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وعمر بن الخطاب - وهو ابن عمه - قالا لرسول الله (R) : أنستغفر لزيد بن عمرو ؟ قال : نعم ، فإنه يبعث أمة وحده . وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه ، وما كان لقا منهم في ذلك :

أربا واحدا أم ألف رب * أدين إذا تقسمت الأمور ؟

عزلت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الجلد الصبور

فلا العزى أدين ولا ابنتيها * ولا صنمي بنى عمرو أزور

ولا هبلا أدين ، وكان ربا * لنا في الدهر إذ حلمي يسير

عجبت وفى الليالي معجبات * وفى الأيام يعرفها البصير)) [1] .

ومن هنا نجد المستشرقين سخروا منهج النقد التاريخي في ترويج شبهاتهم .

**خامساً : المنهج الافتراضي**

ويعني افتراض أمورا واعتبارها ثوابت مؤكدة ومدلل عليها ، ثم البحث عما يؤيدها ، فإن المفروض من أي باحث أن يبدأ وهو خالي الذهن من أحكام ونتائج سابقة ثم يبحث عن الأدلة والمعطيات ، أما المستشرقون فقد خالفوا هذا المنهج إذ قاموا بالاعتقاد قبل الدليل والاستنتاج قبل المقدمات فيكون في رأس أحدهم فكرة مسبقة ، ثم يحاول جاهدا أن يلتمس لها الأدلة ولو أدى ذلك إلى تشويه الحقائق .

وفيما يخص أن اليهودية والنصرانية مصدر القرآن الكريم نجد أن نولدكه اعتمد الروايات التي دلت على اللقاء الذي حصل بين النبي والراهب وقد جمع بين النقد والتحليل الخاطئين فهو يناقش هذه

---

[1]) ابن هشام الحميري ، عبد الملك (ت٢١٨) ، السيرة النبوية : ١٤٨ .

المسألة بنقده للمستشرق شبرنكر والذي يرجع إلى أن مصدر القرآن الكريم هو ما قرأه واطلع عليه النبي محمد (R) من الكتب السابقة إذ جعله عالما بالكتب ، ثم يخلص إلى القول ((لابد لنا من أن ننفي إمكانية استعمال محمد مصادر مكتوبة فهو تقبل أهم أجزاء تعليمه من اليهود والمسيحيين شفويا على الأرجح))[١] .

فيفترض نولدكه أن النبي محمد (R) لم يكن عارفا بالقراءة والكتابة ولكنه يؤكد أن ما استقاه محمد من الكتب السابقة قد يكون شفويا ، وكلامه مبني على ما تناقلته الكتب حول لقاء النبي محمد بالراهب بحيرا ، فتعامل نولدكه مع هذه الرواية على وفق المنهج الافتراضي فيبدو للقاريء كأنه يستنكرها لأول وهلة لقوله:((حتى لو كانت الروايات التي تجمع محمد براهب سرياني اسمه بحيرا أو نسطوريوس تحتوي نواة من الحقيقة فلا يمكن للقاء كهذا أن يكون ذا أثر بالغ في نبوته ، فحتى لو كان محمد سافر إلى سوريا لم يكن من الضروري لوثني من مكة أن يذهب إلى سوريا أو الحبشة ليتعرف على ديانات الوحي ولا أن يأتي مسيحي سوري أو حبشي إلى مكة ليتم ذلك))[٢] ، ثم يؤسس على أثرها الشبهة بأنه يمكن أن يكون محمد قد أخذ من المسيحيين واليهود الذين كانوا يقطنون بالقرب من مكة وما يجاورها: ((ففي مكان غير بعيد منها تواجد لهذا الغرض من اليهود والمسيحيين ، لقد توفرت إذا قنوات اتصال عديدة ومتنوعة سرت عبرها المعارف الدينية إلى محمد))[٣] .

**سادساً : المنهج التأثري**

اعتمد أغلب المستشرقين في التعامل مع الروايات الإسلامية على هذا المنهج وخاصة ما يرتبط بالروايات التي تتعلق بمصدر الوحي ، وهذا المنهج يعني : توظيف النزعة التأثيرية بالأناجيل السابقة وتطبيقها على القرآن الكريم فحاول كثير منهم توظيف الروايات لخدمة أهدافهم ، ولأنانيتهم المتوقدة جعلوا من هذه الروايات مصدرا لتفسيرات وتأويلات متعددة تطعن بوثاقة القرآن الكريم ومنها روايات التقاء النبي محمد (R) بالراهب بحيرا في غضون رحلته إلى الشام .

ونرى المنهج التأثري جليا في انتخاب إيرفنج للرواية التي ذكرت مدح النبي لأهل الشام الذي كان يكن الحنين والتقدير لهم وبلدهم الذي هو مهبط الوحي لكثير من الأنبياء مؤكدا ذلك بالرواية التي ذكرت لقاء النبي مع الراهب بحيرى سعيا منه لإثبات أن اليهودية والنصرانية مصدرا القرآن الكريم[١] .

فيتبين أن ((جمهور المستشرقين يدرسون الإسلام بحسب العقلية الأوربية المسيحية ومقاييسها

---

[١] نولدكه ، تيودور ، تاريخ القرآن : ١٧ .
[٢] المصدر السابق : ١٧ .
[٣] المصدر نفسه ١٧ .
[١] إيرفنج ، واشنطن ، محمد وخلفاؤه : ١٠٢- ١٠٣ .

دون الأخذ في الاعتبار طبيعة الشرق الإسلامي وعاداته وظروفه بل وجاهلين خصائص الدعوة الإسلامية وطبيعة الرسالة التي بعث الله بها سيدنا محمد (R) ))[١] .

فالملاحظ أن المستشرق لم يستطع في ظل الأفكار المزيفة والمترسبة في العقلية الأوربية البحث عن الإسلام على وفق أصول المنهج العلمي ، وانتزاع الأفكار السليمة عن الإسلام منها ، يقول المستشرق مكسيم رودنسون[٢] :((إن الباحث ابن بيئته ؛ لأن قدرات الإنسان على التجرد من نزعاته وأهوائه وموروثات عقله في اللاشعور مما تشير به من معتقدات ومفاهيم ومسلمات منذ طفولته إنما هي قدرات محدودة جداً))[٣] .

**سابعاً : منهج النفي**

عمد المستشرقون إلى استخدام هذا المنهج محاولة منهم لنفي الأحداث والوقائع الثابتة والصحيحة في بعض الروايات .

فيلوح إميل درمنغم عن منهج بعض المستشرقين قائلاً : ((من المؤسف أن يكون قد غالى بعض هؤلاء المتخصصين من أمثال مرجليوث[٤] ونولدكه وشبرنجر[٥] وجولد تسيهر وغيرهم في النقد أحيانا فلم تزل كتبهم عامل هدم ونفي على الخصوص ولا تزال النتائج التي انتهى إليها المستشرقون سلبية ناقصة.....))[٦] .

وقد يقوم المستشرقون باستغلال ما يحصل عند التعارض في الروايات لينفون حقيقة ما ،كما حدث لروايات الجمع القرآني فأثاروا عددا من الشبهات حول أن القرآن الحالي هو غير القرآن الذي أنزل على النبي محمد (R) .

أما جلكرايست فإنه قطع بأن القرآن لم يجمع في عهد النبي محمد استنادا لما توفر لديه من معلومات بحسب تعبيره ،ثم سعى إلى البحث عن كيفية جمعه في عهد أبي بكر؛ إذ اعتمد المستشرق

---

[١] محمد ، إسماعيل علي ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل : ١٤٦ .

[٢] مكسيم رودنسون : ولد في باريس عام ١٩١٥م ، وحصل على الدكتوراه في الآداب ثم على شهادة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية ، والمدرسة العلمية للدراسات العليا ، ونال منحة الصندوق الوطني للأبحاث العلمية وعين أستاذا في المعهد الإسلامي بصيدا من لبنان ، من آثاره : جهود فرنسا الأثرية في الشرق ، ومحمد ، والإسلام والرأسمالية . العقيقي ، نجيب ، المستشرقون :٣٥٩-٣٦٠

[٣] رودنسون ، مكسيم ، جاذبية الإسلام ، ترجمة : إلياس مرقص ط٢، دار التنوير ، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٥م : ١٠-١١ .

[٤] مرجليوث (١٨٥٨-١٩٤٠م) : ولد وتوفي في لندن وتخرج باللغات الشرقية من جامعة أكسفورد وأتقن العربية وكتب فيها بسلاسة وأقام أستاذا فيها وعد من أشهر أساتذتها وبين أئمة المستشرقين ، من آثاره : مختارات شعرية لأرسطو مترجمة باللغة العربية والسريانية واللاتينية ، وكشف وصفي للمخطوطات العبرية والسامرية في المتحف البريطاني ، وغيرها . ينظر: العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ٥١٨ .

[٥] شبرنجر (١٨١٣-١٨٩٣م) : ولد في التيرول وتعلم في أنسبروك وفيينا وباريس ، ورحل إلى لندن وتجنس الجنسية البريطانية ونال الدكتوراه في الطب من ليدن (١٨٤١م) ، ثم عين أستاذا للغات الشرقية في جامعة برن بسويسرا ثم اعتزل التعليم إلى التأليف في هايدلبرج ، من آثاره : أصول الطب العربي على عهد الخلفاء ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني . ينظر : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون : ٩٣١-٦٣٢ .

[٦] درمنغم ، إميل ، حياة محمد : ٨-١٠ .

على الروايات الموجودة في صحيح البخاري ((حدثنا موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن عبيد بن السباق أن زيد بن ثابت ، قال أرسل إلي أبو بكر عند مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله (R) قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (R) فتتبع القرآن فاجمعه فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله (R) ، قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم) حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر))[١] .

فلم يكن جلكرايست موضوعيا في البحث ، إذ إن البحث الموضوعي يقتضي من الباحث أن يلم بأحوال الموضوع ليصدر الحكم الصحيح ولكن جلكرايست بنى أحكامه على أساس ضعيف لذلك نجد منهجه يتسم بالنقص ، فقد أخذ معلوماته من مصادر أهل العامة فقط ولم يرجع إلى الكتب الشيعية بما يخص الموضوع ذاته ولم يدرك سبب عدم وجود مثل هكذا روايات في كتبهم ،فيصور حالة الجمع الذي قام بها زيد : ((كان يريد جمع القرآن من جميع المصادر الممكنة كان هذا تصرف رجل يعي كل الوعي أن النص القرآني كان متناثرا في أماكن عدة لدرجة أنه وجب جمع كل ما أمكن جمعه من أجل الحصول قدر المستطاع على نص كامل نسبياً)) ([٢]) .

زيادة على أن جولكرايست اعتمد على الروايات المتعارضة في شأن أول من جمع القرآن كالرواية الواردة في صحيح البخاري : ((حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين) (والمجاهدون في سبيل الله) قال النبي (R) :ادع لي زيدا وليجئ باللوح والدواة والكتف أو الكتف والدواة ثم قال اكتب (لا يستوي القاعدون) وخلف ظهر النبي (R) عمرو بن أم مكتوم الأعمى قال يا رسول الله فما تأمرني فإني رجل ضرير

---

[١]) البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ٩٨/٦-٩٩ .

2) john gilrist . jam al-quran : 26

البصر فنزلت مكانها (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) (والمجاهدون في سبيل الله) (غير أولي الضرر) ))[١] ، ثم يحاول أن ينفي ما تضمنته الرواية من دليل على جمع القرآن الكريم في عهده (R).

فيقول : لكن لا شيء يؤكد أن القرآن كان مجموعا بأكمله في بيته. هناك أيضا روايات عديدة في كتاب المصاحف لابن أبي داود تشير إلى أن أبا بكر كان أول من قام بتدوين القرآن نذكر من بينها : ((حدثنا عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين بن حفص قال حدثنا خلاد قال حدثنا سفيان عن السدى عن عبد خير عن علي قال : رحمة الله على أبي بكر كان أعظم الناس أجرا في جمع المصاحف, و هو أول من جمع بين اللوحين))[٢] ، هنا أيضاً نجد أدلة قوية على أن أشخاصا آخرين سبقوا أبا بكر لجمع القرآن في مصحف واحد :

- ((عن بن بريدة قال : أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة)) .
- حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عمرو عن إبراهيم عن مسروق ذكر عبد الله بن عمرو عبد الله بن مسعود فقال لا أزال أحبه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب))[٣] .

ثم يستنتج ، أنه كان من القراء الذين قتلوا في معركة اليمامة. بما أن أبا بكر لم يأمر بجمع القرآن إلا بعد هذه المعركة فمن البديهي إذا أن سالما سبق زيد بن ثابت لجمع القرآن ([٤].

يشير جلكرايست إلى أن سالم هو أول من جمع القرآن معتمدا على ما وجده في كتاب المصاحف لابن اشته غير أن هذه الرواية ضعيفة لما أشار إليها السيوطي في إتقانه من أنها رواية غريبة ومنقطعة [٥] .

جلكرايست لم يتنبه إلى أن هذه الروايات متعارضة وعند التعارض يجب ترجيح الرواية الأقرب إلى قرائن الأحوال ومقتضيات الموضوع فلم يدرك أن القيمة السندية لها أثر في الاعتماد على الرواية فضلا عن أنه لم يدرك أن هذه الروايات حاولت أن تظهر لنا الفضل الكبير الذي عاده أبو بكر على الأمة الإسلامية في جمعه للقرآن الكريم بعد أن كان في صحف متناثرة والمشروع الذي أوكل لزيد بن ثابت القيام به دون غيره .

---

[١]) البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ١٠٠/٦ .
[٢]) أبو داود السجستاني ، سليمان ابن الأشعث (ت٢٧٥هـ) ، كتاب المصاحف : ١٥٥ .
[٣]) البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ١٠٢/٦ .
[4]) john gilrist . jam al-quran : 26
[٥]) ينظر : السيوطي ، جلال الدين (٩١١هـ) ، الإتقان في علوم القرآن : ١٦٢/١ .

ومن هنا فإن جلكرايست اعتمد على الاستقراء الناقص للموضوع من مصادر ومراجع منتقاة ، ثم عمم نتائج هذا الاستقراء وأصدر الأحكام ونفى الحقائق بناء عليها، وكأنها أحكام عامة لا يمكن التعدي عليها .

فعلى الباحث الموضوعي السعي وراء الحقيقة عن طريق تمحيص النصوص لمعرفة الصحيح والسقيم وأن يعرف أن ما يفيده في مجال البحث ليس مجموعا في كتاب أو كتب معينة وإنما منتشرة في كتب أخرى تعالج الموضوع ذاته وبعد الفراغ من البحث السندي للرواية يتجه الباحث إلى مناقشة مضمونها[١] ، وقد قاموا بتعميم الحكم على جميع الروايات من خلال الاستدلال بروايات معينة ونفي الحقائق الثابتة في بعض الروايات وترويج الحقائق المزيفة .وعلى الرغم من ذلك يجب عليهم أن يدركوا ((أن النتائج الموضوعية لنتيجة علمية لا تتعلق فقط بعموميتها أو بشموليتها لأن العلم يبحث ليس فقط عن العمومية بل عن اليقين أيضاً))[٢] .

# الفصل الرابع

# الروايات الإسلامية المؤثرة في توليد شبهات المستشرقين

[١]) ينظر: العاملي ، مرتضى جعفر، دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ، ط٣ ، مركز جواد ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤ه: ٤/٩٣-٩٤

[٢]) كورغانوف ، فلاديمير ، مناهج البحث العلمي ، ترجمة : علي مقلد ، ط١ ، دار الاستقلال للثقافة والعلوم القانونية، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١م : ١٠٢ .

- دراسة نقدية تحليلية -

# المبحث الأول

# مناقشة روايات الوحي ومصدره

## المطلب الأول
## الروايات التي تصور الأعراض المصاحبة للوحي

**أولاً : عرض الروايات**

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| ١ | السيدةعائشة | ((حدثنا عبد الله بن يوسف ، قال : أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله (R) ، فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله (R): أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى قد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول ، قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا))[١] . |
| ٢ | السيدةعائشة | ((حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري أخبرنا معن هو ابن عيسى أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن الحارث بن هشام سأل النبي (R) كيف يأتيك الوحي ؟ وساق نفس الحديث السابق))[٢] . |
| ٣ | السيدةعائشة | ((أخبرنا محمد بن سلمة والحارث ابن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع واللفظ له عن ابن القاسم قال حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله (R) كيف يأتيك الوحي وساق نفس الحديث السابق))[٣] . |

[١] البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ١/٢-٣ .
[٢] الترمذي ، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ) ، سنن الترمذي : ٥/٢٥٨ .
[٣] النسائي ، أحمد بن علي (ت٣٠٣هـ) ، سنن النسائي : ٢/١٤٧- ١٤٩ .

| | | |
|---|---|---|
| ٤ | السيدةعائشة | (( أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال أنبأنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سأل الحارث بن هشام رسول الله (R) كيف يأتيك الوحي قال في مثل صلصلة الجرس فيفصم عنى وقد وعيت عنه وهو أشده علي وأحيانا يأتيني في مثل صورة الفتى فينبذه إلي))[١]. |
| ٥ | السيدةعائشة | ((فو الله ما رام رسول الله منزله ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى أنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه من الوحي))[٢] |

**ثانيا: مناقشة أسانيد الروايات**

فأما الرواية الأولى فرواتها عبد الله بن يوسف [٣] الذي ذكره ابن حبان في الثقات[١]، ووثقه الذهبي[٢] وابن حجر[٣] ، ومالك بن أنس [٤] من أئمة الحديث وصاحب كتاب الموطأ، وهشام بن عروة[٥] وأبوه عروة بن الزبير[٦] ، فأما الابن فقيل عنه أنه : ((... لم لكن يحسن يقرأ كتبه ، كتبت

---

[١] المصدر نفسه : ١٤٦/٢- ١٤٧ .

[٢] الواحدي النيسابوري ، علي بن أحمد (٤٦٨هـ) ، أسباب نزول الآيات : ٣٣٢ .

[٣] هو : أبو محمد الكلاعي عبد الله بن يوسف التنيسي أبو محمد الكلاعي الدمشقي ثم المصري نزل تنيس سمع مالكا ويحيى بن حمزة والليث روى عنه البخاري وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن رجل عنه قال البخاري من أثبت الشاميين وقال أبو حاتم وغيره ثقة توفي سنة ثماني عشرة ومئتين . ينظر : البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير ، المكتبة الإسلامية ، تركيا ، (د.ت) : ٢٣٣/٥ ، الصفدي ، صلاح الدين (ت٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م : ٣٦٥/١٧ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب : ٥٤٩/١ .

[١] ينظر : ابن حبان ، محمد (ت٣٥٤هـ) ، الثقات ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٩٣هـ : ٣٤٩/٨ .

[٢] ينظر : الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، ميزان الاعتدال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٣هـ : ٥٢٨/٢ .

[٣] ينظر : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب : ٧٩/٦ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، تقريب التهذيب ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥م : ٥٤٩/١ .

[٤] مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث ، وعدادهم في بني تيم بن مرة من قريش وى عن : إبراهيم بن أبي عبلة المقدسي ، وإبراهيم بن عقبة وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، وإسماعيل بن أبي حكيم ، وأيوب أبي تميمة السختياني ، وأيوب بن حبيب الزهري ... روى عنه : إبراهيم بن طهمان ومات قبله ، وأبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري ، وأحمد بن عبد الله بن يونس وغيرهم مات في سنة تسع وسبعين ومئة . ينظر : المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ١١٩/٢٧ .

[٥] هو : هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، أبو المنذر ، وقيل : أبو عبد الله ، المدني . رأى أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله ، وسهل بن سعد ، وروى عن : بكر بن وائل وهو أصغر منه ، ، وابن عمه عباد بن عبد الله بن الزبير روى عنه : أبان بن يزيد العطار ، وإسرائيل بن يونس ، وإسماعيل بن علية ، وإسماعيل بن عياش ، وأبو ضمرة أنس بن عياض مات سنة خمس وأربعين ومئة . ينظر : المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ٢٣٢-٢٤٠ .

عنه ثلاثة مجالس ،وأغلب رواياته عن أبيه عن عائشة كما يعلم من البلاذري ، ولابدّ أنّه سرّ جدّه وأبيه ))[٢] ، وقال ابن حجر : ربّما دلّس[٣] ، وقال الذهبي :تناقص حفظه[٤] ، وذكره السيوطي في المدلسين[٥] ، أما الأب فقد وثقه الجمهور[٦] ،

والحارث بن هشام المخزومي[٧] ، فله صحبة [٨] ، فالرواية ضعيفة في هشام بن عروة .

والرواية الثانية ، رواتها إسحاق بن موسى الأنصاري[١] ، ثقة [٢] ، و معن بن عيسى[٣] أوثق أصحاب مالك[٤] ، ومالك وهشام وأبوه والحارث قد مر الحديث عنهم في الرواية الأولى فهي ضعيفة في هشام أيضا .

---

١) هو : أبو عبد الله القرشي الأسدي المدني روى عن أبيه يسيرا وعن زيد بن ثابت وأسامة بن زيد وسعيد بن زيد وحكيم ابن حزام وعائشة وأبي هريرة وخلق ، وتفقه بخالته عائشة وكان عالما بالسيرة حافظا ثبتا ، حدث عنه بنوه هشام ومحمد وعثمان ويحيى وعبد الله وحفيده عمر بن عبد الله والزهري وأبو الزناد وابن المنكدر وصالح بن كيسان ويتيمه أبو الأسود وخلق وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . ثم انتقل إلى البصرة ، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين . وعاد إلى المدينة فتوفي فيها سنة أربع وتسعين. ينظر : الذهبي ، محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ) ، تذكرة الحفاظ : ٦٢/١ ، الزركلي، خير الدين (ت١٤١٠هـ) ، الأعلام : ٢٢٦/٤ .

٢) العجلي ، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ، معرفة الثقات ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، ط١ ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٩٨٥م : ١٤/١ .

٣) ينظر : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، تقريب التهذيب : ٢٦٧/٢ .

٤) ينظر : الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، ميزان الاعتدال : ٣٠١/٤ .

٥) ينظر :السيوطي ، جلال الدين (ت٩١١هـ) ، أسماء المدلسين، تحقيق : محمود محمد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م : ١٠٠ .

٦) ينظر : البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير : ٣١/٧ ، العجلي ، أحمد بن عبد الله (٢٦١هـ) ، معرفة الثقات : ١٣٣/٢ ، ابن حبان ، محمد (٣٥٤هـ) ، الثقات : ٤٧/٧ .

٧) هو الحرث بن هشام المخزومي أخو أبي جهل بن هشام ، عداده في أهل الحجاز كان شريفا مذكورا ، أسلم يوم الفتح ، استأمنت له أم هانئ بنت أبي طالب فأمنه النبي (ص) وخرج إلى الشام وقتل باليرموك سنة خمس عشرة وأعطاه النبي (ص) مائة من الإبل كما أعطى المؤلفة قلوبهم وكان منهم ، ثم حسن إسلامه وخرج إلى الشام في زمن عمر بن الخطاب راغبا في الجهاد ، فخرج إلى أهل مكة ،يبكون لفراقه فقال : إنها لنقلة إلى الله تعالى ، وما كنت لأوثر عليكم أحدا ، فلم يزل بالشام مجاهدا إلى أن مات ، روى عن : النبي (ص) ، روى عنه : ابنه عبد الرحمان بن الحارث بن هشام . ينظر : أبو داود الحلي ، الحسن بن علي(ت٧٤٠هـ) ، رجال أبي داود ، تحقيق : محمد صادق آل بحر العلوم ، ط١، منشورات مطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ،١٩٧٢ م : ٦٩ ، الخطيب التبريزي ، محمد بن عبد الله (ت٧٤١هـ ) ، الإكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : أبو أسد الله بن محمد الأنصاري ، مؤسسة أهل البيت (ع) ، قم ، (د.ت) : ٥٤ ، التفريشي ، مصطفى بن الحسين (ت ق١١هـ) ، نقد الرجال ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث ، ط١ ، ستارة ، قم ، ١٤١٨هـ : ٣٩٢/١ .

٨) ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٢١٢/٣ .

١) هو : إسحاق بن موسى بن عبد الله ، أبو موسى الأنصاري الخطمي : مديني الأصل كوفي الدار ، ورد بغداد ، وحدث بها وبسر من رأى عن سفيان بن عيينة ، وعمر بن عبيد الطنافسي وعبد الرحيم بن سليمان ، ومعن بن عيسى ، وعنده عن معن عن مالك كتاب " الموطأ" . روى عنه ابنه موسى ، وإسحاق بن يعقوب العطار ، مات أبو موسى إسحاق بن موسى الأنصاري بحمص سنة أربع وأربعين ومائتين . ينظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد : ٣٥٢/٦ -٣٥٣ .

٢) ينظر :ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب : ٢٢٠/١ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، تقريب التهذيب : ٨٥/١ .

٣) هو : معن بن عيسى القزاز وهو ابن عيسى بن يحيى بن دينار روى عن مالك بن انس ومعاوية بن صالح ومخرمة بن بكير ومحمد بن هلال روى عنه أحمد بن حنبل وعلى ابن المديني وإبراهيم بن المنذر ومحمد بن عبد الله بن نمير توفي سنة ثمان وتسعين ومئة . ينظر : ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٢٧٨/٨ .

٤) ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٢٧٧/٨ .

والرواية الثالثة رواتها : محمد بن سلمة[١] الذي كان ثبتا في الحديث[٢] ، والحارث بن مسكين[٣]

فقيل عنه : صدوق[٤] ، وعبد الرحمان بن القاسم[٥] وثقه العجلي[٦] ومالك وهشام وعروة مر الحديث عنهما . فهي ضعيفة في هشام .

والرواية الرابعة رواتها إسحاق بن إبراهيم[١] ، ونقل ابن أبي حاتم الرازي ما نصه :((إسحاق بن إبراهيم الحنظلي من شيوخ البخاري من أئمة المسلمين))[٢] ، وذكر الخطيب البغدادي : ((أنه حفظ أربعة آلاف حديث مزورة))[٣] - وقد تكون هذه الرواية من ضمنها - وسفيان بن عيينة[٤] ثقة [٥] ، أما هشام وأبوه مرَّ الحديث عنهما . وهي ضعيفة في هشام أيضاً .

---

[١] محمد بن سلمة بن عبد الله بن أبي فاطمة المرادي الجملي ، مولاهم ، أبو الحارث المصري . روى عن : أبي الأزهر الحجاج بن سليمان بن أفلح الرعيني المصري المعروف بابن القمري ، وعبد الله بن وهب ،وعبد الرحمان بن القاسم ، ويونس بن تميم . روى عنه : مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجة ، ومحمد بن نصر بن القاسم الخواص المصري ، وأبو حازم مسعدة ابن حازم المصري ابن أخت هارون بن سعيد الأيلي ، ويحيى بن الحسن بن يحيى المصري .توفي سنة ثمان وأربعين ومئتين" المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ٢٥ /٢٨٨ ، الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، الكاشف في معرفة من له رواية في كتب أهل السنة، تحقيق : محمد عوامة ، ط١ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ١٩٩٢م : ١٧٥/٢ .

[٢] ينظر: ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب : ١٧١/٩ .

[٣] هو : الحارث ابن مسكين ابن محمد بن يوسف الأُموي بالولاء ، أبو عمرو المصريّ ولد سنة أربع وخمسين ومائة ، رأى الليث بن سعد ، وتفقّه بسفيان بن عيينة وابن وهب ، وابن القاسم ، وأشهب ،وقيل : أخذ عن الشافعي وسمع من : يوسف بن عمرو الفلاس ، وبشر بن عمر الزهراني ، وغيرهم حدّث عنه : أبو داود ، والنسائي ، وعبد اللَّه بن أحمد بن حنبل ، ويعقوب بن شيبة ، وكثير من المصريين وكان فقيهاً على مذهب مالك ، مُفتياً حبسه المأمون ببغداد ، فلم يزل محبوساً حتى ولي المتوكل فأطلقه وأطلق جميع مَن معه ، وحدّث ببغداد ، ورجع إلى مصر ، وكتب إليه المتوكل بعهده على قضاء مصر ، فتولَّاه سنة سبع وثلاثين ومائتين إلى أن صُرِفَ عنه سنة خمس وأربعين . ينظر : ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمن بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٩٠/٣ ، ابن حبان ، محمد (ت٣٥٤هـ) ، الثقات : ١٨٢/٨ ، الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، تحقيق ، مصطفى عبد القادر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م : ٢١٢/٨ ، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، موسوعة طبقات الفقهاء ، إشراف : العلامة جعفر السبحاني ، ط١ ، اعتماد ، قم ، ١٤١٨هـ : ١٧٥/٣ .

[٤] ينظر: ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٩٠/٣ .

[٥] عبد الرحمن بن القاسم العُتَقي بالولاء ، الفقيه أبو عبد اللَّه المصري ، المالكي . صحب مالك وبه تفقّه ، وروى عن : عبد الرحمن بن شريح ، وبكر بن مضر وطائفة قليلة ، روى عنه : الحارث بن مسكين ، وسحنون ، وعيسى بن مثرود ، وآخرون ، توفي سنة إحدى وتسعين ومئة . ينظر: ، ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٢٧٩/٥ ، الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣م : ١٢٠/٩ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، تقريب التهذيب : ٥٨٦/١ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب : ٢٢٨/٦ .

[٦] العجلي ، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ، معرفة الثقات : ٨٥/٢ ، وانظر : ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٢٧٨/٥ .

[١] هو : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر الحنظلي ، أبو يعقوب المروزي المعروف بابن راهويه ، نزيل نيسابور ، رحل إلى العراق ، والحجاز ، واليمن ، والشام ، وعاد إلى خراسان ، فاستوطن نيسابور إلى أن مات بها ، وانتشر علمه عند أهلها ، روى عن : إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني ، وأزهر بن سعد السمان البصري ، وأبي أسامة حماد بن أسامة ، وحماد بن مسعدة ، وسفيان بن عيينة ، روى عنه : الجماعة سوى ابن ماجة ، وأبو إسحاق إبراهيم ابن إسماعيل العنبري ، وإبراهيم بن أبي طالب ، وأحمد بن سعيد الدارمي ، وأحمد بن سلمة النيسابوري ، وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن نصر النيسابوري البشتي، وغيرهم ، توفي سنة ثمان وثلاثين ومئتين .ينظر : المزي ، جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال: ٣٧٢-٣٨٨

[٢] ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٢٠٩/٢ .

[٣] الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد : ٣٤٩/٦ .

**ثالثا : مناقشة متون الروايات**

الروايات التي صورت الأعراض المصاحبة للوحي ضعيفة السند أما المتن فلا يسلم من انتقادات مثل

١- توحي الروايات ثقل الوحي على النبي محمد(R) وتصويره بحالة من الفزع والمرض أثناء تلقيه حتى أن النبي(R) يصعب تمييز ما كان عليه الوحي .

٢- نلاحظ أن زمن بعض الروايات يرجع إلى العهد الأموي والعصر العباسي اللذين تميزا بكثرة الوضع واختلاق الأحاديث .

٣- تنسب الروايات إلى الرسول محمد (R) ، أو لأحد الصحابة ونالت السيدة عائشة الحظ الأوفر من هذه الروايات فحاولت الروايات أن تظهر ميزة التفضيل لبعض الصحابة دون غيرهم .

٤-الروايات الواردة عن عائشة قد شاعت وانتشرت حتى باتت مألوفة عند كثيرين ويستفاد منها ما نزل أول الوحي فنلاحظ أن السيدة عائشة قد نقلت هذه الحادثة وكأنها عاصرتها وقد جرت قبل ولادتها بأكثر من عام* ، فيؤول ابن حجر ذلك ((هكذا رواه أكثر الرواة عن هشام بن عروة فيحتمل أن تكون عائشة حضرت ذلك وعلى هذا اعتمد أصحاب الأطراف فأخرجوه في مسند عائشة ويحتمل أن يكون الحرث أخبرها بذلك بعد فيكون من مرسل الصحابة وهو محكوم بوصله عند الجمهور))![٣] .

٥- استملت الروايات على مجموعة من الصفات التي نسبت للنبي (R) ، فصورته تارة بثقل الوحي وشدة الأمر وصورته أخرى بأنه كان يسمع أصواتا كصلصلة الأجراس ودوي النحل أحيانا فضلا عن الآلام المصاحبة للنزول وشدة التعرق حتى أنه على هذه الحال في اليوم الشديد البرودة فكل هذه الحالات تعكس التصور المادي لقضية الوحي والأعراض المرضية التي كانت تنتاب النبي محمد (R)، وهذه الأعراض ليس لها أثر في القرآن الكريم ،قال تعالى : { قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ } (سورة الأحقاف /الأية٩) ، وقوله تعالى : { مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ } (سورة فصلت /الآية ٤٣) ، وفضلا عن ذلك فقد صورت الحالات اللاشعورية في تلقي الوحي وهي تنافي قدسية الوحي الإلهي وبلاغة القرآن الكريم التي يستبعد أن تصل إلى ذروتها عن طريق ما تصوره هذه الروايات ، وأكثر ما يجوز قبوله في الموضوع هو أن النبي محمد (R) قد يكون في وضع خاص لا يمكن التكهن به ولكن الأرجح إن تنزيل الوحي يقتضي صورة أخرى تتصف بالثبوت والهدوء الذيْن يستلزمان تبليغه بتمامه بدون

---

[١] سفيان بن عيينة بن أبي عمران ، واسمه : ميمون الهلالي ، أبو محمد الكوفي ، روى عن : أبان بن تغلب ، وإبراهيم بن عقبة ، وإسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، وإسماعيل بن أمية ، وإسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ..... روى عنه : إبراهيم بن بشار الرمادي ، وإبراهيم بن سعيد الجوهري ، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري - ومات قبله - وإبراهيم بن محمد الشافعي ، وإبراهيم بن يزيد بن المهلب البلخي الجرجاني ، وأحمد بن ثابت الجحدري ، وأحمد بن حنبل ، وأبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح المصري ، سنة ثمان وتسعين ومئة . ينظر : المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ١٩٦/١١-١٧٧ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) تهذيب التهذيب : ١٠٤/٤-١٠٥ .

[٢] ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب : ١٠٦/٤ .

* ) ولدت السيدة عائشة في السنة الرابعة بعد البعثة

[٣] ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، فتح الباري : ١٧/١ .

زيادة أو نقصان ، فقال السيد محمد حسين الطباطبائي في كيفية تلقي النبي محمد (R) الوحي : (( إنّ الذي كان يتلقاه من الروح هي نفسه الكريمة من غير مشاركة الحواسّ الظاهرة التي هي أدوات لإدراكات جزئيّة خارجيّة ... فكان (R) يرى شخص الملَك ويسمع صوت الوحي ، ولكن لا بهذه يسمع أو يبصر هو دون غيره ، فكان يأخذه برحاء الوحي* وهو بين الناس فيوحي إليه و لا يشعر الآخرون الحاضرون ...))[١] .

وهكذا نرى أن المستشرق استغل هذه الروايات بدون أي استدلال واتخذها وسيلة للطعن بقداسة الوحي الإلهي .

## المطلب الثاني

## مشكلة الرجوع إلى ورقة

### أولاً : عرض الروايات

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| ١ | السيدة عائشة | ((حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله (R) من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال : إقرأ قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني فقال : إقرأ قلت ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني فقال أقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال : أقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم ، فرجع بها رسول الله (R) يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد ، فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى ، فقالت له |

---

* ) الشدة والمشقة ، وبرحاء الوحي : شدة الكرب من ثقل الوحي . الزبيدي ،محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ) ، تاج العروس : ١٠/٤ .

[١] ) الطباطبائي ، محمد حسين (ت١٤٠٢هـ) ، الميزان : ٣٤٦/١٥ .

| | | |
|---|---|---|
| | | خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله (R) ما رأى ، فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله (R) أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحي))[١] . |
| ٢ | السيدة عائشة | ((حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح أخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير إن عائشة زوج النبي (R) أخبرته أنها قالت كان أول ما بدئ به رسول الله (R) من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم وساق نفس الحديث السابق))[٢] . |
| ٣ | السيدة عائشة | ((حدثني محمد ابن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال: قال الزهري واخبرني عروة عن عائشة أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله (R) من الوحي وساق الحديث بمثل حديث يونس غير أنه قال فو الله لا يحزنك الله أبدا وقال : قالت خديجة أي ابن عم السمع من ابن أخيك))[٣] . |
| ٤ | السيدة عائشة | ((حدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث قال حدثني أبي عن جدي قال حدثني عقيل بن خالد قال ابن شهاب سمعت عروة بن الزبير يقول : قالت عائشة زوج النبي (R) فرجع إلى خديجة يرجف فؤاده واقتص الحديث بمثل حديث يونس ومعمر ولم يذكر أول حديثهما من قوله أول ما بدئ به رسول الله (R) من الوحي الرؤيا الصادقة وتابع يونس على قوله فو الله لا يخزيك الله أبدا وذكر قول خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك))[٤] . |
| ٥ | ابن إسحاق | (( قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى – وكان ابن عمها ، وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس – ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب ، وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلانه ، فقال ورقة : لئن كان هذا حقا يا خديجة ، إن محمدا لنبي هذه الأمة . وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر ، هذا زمانه ، أو كما قال: فجعل ورقة يستبطئ الأمر ويقول : حتى متى ؟<br>فقال ورقة في ذلك :<br>لججت وكنت في الذكرى لجوجا * هم طالما بعث النشيجـــــا<br>ووصف من خديجة بعد وصــف * فقد قال انتظاري ياخديجـــا<br>ببطن المكتين على رجـائـــــي * حديثك أن أرى منه خروجـا<br>بما خبرتنا من قول قـــــــس * من الرهبان أكره أن يعوجـا |

[١] البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ٣/١-٤ .
[٢] النيسابوري ، مسلم (ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم : ٩٧/١-٩٨ .
[٣] المصدر السابق: ٩٨/١ .
[٤] المصدر نفسه : ٩٨/١ .

| | | |
|---|---|---|
| | بأن محمدا سيسود فينـــــــــــا * ويخصم من يكون له حجيجا<br>ويظهر في البلاد ضياء نـــــــور * يقيم به البرية أن تموجـــــــا ))[١] | |

**ثانياً : مناقشة الروايات سندا**

ذكر العيني أن هذا الحديث معلق [٢] ، أما حال رواتها فضعفاء ومنهم يحيى بن بكير[٣] ، وهو ليس بالموثوق عند الرجاليين كما نص على ذلك الذهبي في الميزان قائلا: (( يكتب حديثه ولا يحتج به))[٤] ، وضعفه النسائي أيضا[٥] ، أما الليث بن سعد [٦] ثقة [٧] ، وعقيل بن خالد[٨] ، قال الرازي : ((عقيل لا بأس به)) [٩] ، ونقل ابن الجوزي في الموضوعات إن عقيلا يروى عن الزهري أحاديث مناكير[١] ، وذكر ابن حجر أن عقيلا كان جلوازا[٢] ، أما ابن شهاب(محمد بن مسلم بن شهاب الزهري) [٣] قال السيوطي : ((مشهور بالتدليس))[٤] ، و عروة بن الزبير مر الحديث عنه أيضا ، فالرواية ضعيفة .

---

[١]) ابن هشام الحميري ، عبد الملك (ت٢١٨) ، السيرة النبوية : ١٢٣/١ .

[٢]) العيني ، بدر الدين (ت٨٥٥هـ) ، عمدة القاري : ٣٠٧/١٩ .

[٣]) هو يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله ابن بكير أبو زكريا الحافظ القرشي المخزومي المحمدي من رجال الصحاح الستة صحب مالك والليث وأكثر عنهما . روى عنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وخلق كثير . وروى مسلم عن رجل عنه مات سنة ثلاثين ومئتين . انظر : الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، تذكرة الحفاظ : ٤٢٠/٢ .

[٤]) الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، تذكرة الحفاظ : ٤٢٠/٢ ، وانظر : ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ١٦٠/٩

[٥]) النسائي ، أحمد بن علي (ت٣٠٣هـ) ، الضعفاء والمتروكين ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦هـ : ٢٤٨ .

[٦]) الليث بن سعد الإمام الحافظ شيخ الديار المصرية وعالمها ورئيسها أبو الحارث الفهمي مولاهم الأصبهاني الأصل المصري. وقد قدم بغداد وحدّث بها ، حدث عن عطاء بن أبي رباح ونافع العمري وابن أبي مليكة وسعيد المقبري والزهري وخلق كثير ، حدث عنه محمد بن عجلان وهو شيخه وابن وهب وسعيد بن أبي مريم وكاتبه عبد الله بن صالح ويحيى ابن بكير ويحيى بن يحيى النيسابوري وخلائق ، توفّي بمصر سنة خمس وسبعين ومائة . انظر : الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، تذكرة الحفاظ : ٢٢٤/١ ، اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (ع) ، موسوعة طبقات الفقهاء : ٤٧٢/٢ .

[٧]) ينظر : ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ١٧٩/٧ .

[٨]) عقيل بن خالد بن عقيل أبو خالد الأموي الأيلي من موالى عثمان حدث عن القاسم وسالم وعكرمة وعراك بن مالك وعرو بن شعيب وأكثر عن الزهري ، روى عنه ابن أخيه سلامة بن روح ويحيى ابن أيوب والليث وابن لهيعة والمصريون وزامل الزهري في المحمل مرات قال رفيقه يونس ما أحد اعلم بحديث الزهري من عقيل ، مات بمصر فجأة في سنة أربع وأربعين ومائة وقيل سنة اثنتين . انظر : البخاري،محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير : ٩٤/٧ ، ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٤٣/٧ ، الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، تذكرة الحفاظ : ١٦٢/١ .

[٩]) ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ،الجرح والتعديل:٤٣/٧

[١]) ابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)،الموضوعات:٥٨/٢

[٢]) ينظر : ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)،تهذيب التهذيب:٨٩/٣

[٣]) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث سكن الشام . روى عن : أبان بن عثمان بن عفان ، وإبراهيم بن عبد الله بن حنين ، وإبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف، وإسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، وأنس ابن مالك ، وجابر بن عبد الله : مرسل.... روى عنه : أبان بن صالح ، وإبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، وإبراهيم بن سعد الزهري ، وأسامة بن زيد الليثي ، وإسماعيل بن أمية توفي سنة اثنين وعشرين سنة. انظر: المزي ،جمال الدين يوسف(ت ٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال :٤٢٧/٢٦.

[٤]) السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١هـ) ، كتاب أسماء المدلسين : ٨٤

الرواية الثانية ، رواتها أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح[١] ثقة[٢] ،وكذلك عبد

الله ابن وهب[٣] قال ابن معين : ثقة [٤] ، و يونس بن خباب [٥] : كان خبيث الرأي[١] ، وذكر ابن معين أنه : رجل سوء [٢] ، وذكره العجلي في معرفة الثقات قائلا:((يونس بن خباب كوفي أظنه شيعي خبيث ، يقال إنه كان يقول عثمان قتل ابنتي النبي (R) ))[٣] ، وعده النسائي من الضعفاء [٤] وقال الرازي: ((مضطرب الحديث ، ليس بالقوى ))[٥] ، أما ابن شهاب وعروة بن الزبير قد مر ذكرهما في الرواية السابقة ، فالرواية ضعيفة .

---

[١] أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح الأموي .مولاهم أبو الطاهر المصري . روى عن ابن وهب فأكثر والشافعي والوليد بن مسلم وابن عيينة وخالد بن نزار الأيلي وعبد الله بن نافع الصائغ وبشر بن بكر وأيوب ابن سويد وخاله عبد الرحمن بن عبد الحميد . روى عنه ابنه عمرو بن أبي الطاهر ، مات في ذي القعدة سنة خمسين ومائتين .انظر: ابن ماكولا(ت٤٧٥هـ)،إكمال الكمال، دار الكتاب الاسلامي ، (د.ت) :٢٨٧/٤ ،المزي ،جمال الدين يوسف(ت ٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:١/ ٤١٥،، الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ:٥٠٤/٢، الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء:٦٢/١٢،السبكي، عبد الوهاب بن علي(٧٧١هـ)،طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح محمد الحلو،دار إحياء الكتب العربي،(د.ت) :٢٦/٢ ،ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)،تهذيب التهذيب:٥٦/١ ، ، الزركلي ، خير الدين (ت١٤١٠هـ)،الأعلام:١٨٩/١

[٢] ) ينظر: ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)،تهذيب التهذيب:٥٦/١

[٣] )هو عبد الله بن وهب المصري وهو ابن وهب بن مسلم الفهري مولى رمانة المصري مولى بنى فهر قرشي روى عن أبي هانئ حميد بن هانئ، روى عن عمرو بن الحارث ويونس ابن يزيد وأبي صخر حميد بن زياد وسعيد بن أبي أيوب والليث ، روى عنه الليث ويحيى بن عبد الله ابن بكير وأبو صالح كاتب الليث واصبغ بن الفرج وأحمد بن صالح .انظر: ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ،الجرح والتعديل:١٥٠/٥، اللجنة العلمية في مؤسسة الصادق(ع)،موسوعة طبقات الفقهاء:٣٦٠/٢

[٤] ) ينظر : ابن معين ،يحيى(ت٢٣٣هـ)،تاريخ ابن معين الدوري،تحقيق : عبد الله احمد حسن، دار القلم ، بيروت، (د.ت) :١٧٥، وانظر: العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ،معرفة الثقات:٦٥/٢، ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ،الجرح والتعديل:١٨٩/٥

[٥] ) يونس بن خباب الأسيدي ، أبو حمزة ،ويقال : أبو الجهم ، الكوفي ، مولى بني أسيد .روى عن : جرير بن أبي الهياج الأسدي ، والحسن البصري ، وأبيه خباب الأسيدي ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، والمسيب بن عبد خير ، والمنهال بن عمرو الأسدي ، ، روى عنه : إبراهيم بن عطية الثقفي الواسطي ، وأبو عقبة بشر ابن عقبة الكوفي ، وحماد بن زيد ، وزيد بن أبي أنيسة، وسفيان الثوري ، وسلام بن أبي مطيع ، وشعبة بن الحجاج ، وعبادة بن مسلم الفزاري ، و عبد الله بن عثمان بن خثيم " المزي ،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)تهذيب الكمال :٥٠٥/٣٢

[١] ) ينظر: ابن حنبل،أحمد (ت٢٤١هـ)،العلل، تحقيق : وصي الله بن محمود عباس ،ط١، المكتب الإسلامي ، بيروت،١٤٠٨هـ:٤١٩/١

[٢] ) ينظر :ابن معين ،يحيى(ت٢٣٣هـ)،تاريخ ابن معين الدوري:٢٩٩/١

[٣] )العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:٣٧٧/٢

[٤] )ينظر: النسائي،أحمد بن علي(ت٣٠٣هـ)،الضعفاء والمتروكين:٢٤٧، العقيلي،محمد بن عمرو(ت٣٢٢هـ) ،ضعفاء العقيلي، تحقيق : عبد المعطي أمين،ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٤١٨هـ :٤٥٨/٤

[٥] ) ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمان بن محمد(ت٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٢٣٨/٩

والرواية الثالثة رواتها : محمد ابن رافع[١] ((شيخ صدوق ))[٢] ، وعده ابن حبان من الثقات[٣] ، أما عبد الرزاق بن همام [٤] ، قال العجلي: ((عبد الرزاق بن همام يماني ثقة يكنى أبا بكر وكان يتشيع))[٥] ، وقال النسائي : ((فيه نظر))[٦] وعده العقيلي في الضعفاء[٧] ، ومعمر[٨] ، ثقة [٩] وقال الذهبي : ((أحد الأعلام الثقات . له أوهام معروفة احتملت له في سعة ما أتقن))[١٠]، و الزهري مدلس كما مرَّ ، وعروة مر الحديث عنه ، فالرواية ضعيفة أيضا .

و الرواية الرابعة رواتها عبد الملك بن شعيب بن الليث[١] ،قال الرازي: ((صدوق)) [٢]، و شعيب بن الليث[٣] الذي نقل الرازي ((عن عبد الرحمن قال سألت أبى عنه قلت : هو أحب إليك أو

---

[١] ) هو محمد بن رافع بن أبي زيد ،واسمه سابور القشيري ، مولاهم ، أبو عبد الله النيسابوري الزاهد .روى عن : إبراهيم بن عمر الصنعاني ، وأزهر بن القاسم ، وسفيان بن عيينة ،وأبي قتيبة سلم بن قتيبة ، وسليمان بن داود الهاشمي ،.... وعبد الرزاق ابن همام وهو من المكثرين عنه ، وعثمان بن سعيد ابن مرة المري ، ، ومحمد بن بشر العبدي . ينظر: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمان بن محمد(ت٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٢٥٤/٧، المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:١٩٢/٢٥، الذهبي، محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ) ،تذكرة الحفاظ:٥١٠/٢ ،الذهبي، محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ) ،سير اعلام النبلاء:٢١٨/١٢

[٢] ) ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ،الجرح والتعديل:٢٥٤/٧ ، وانظر،ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)،تهذيب التهذيب:١٤١/٩

[٣] )ينظر: ابن حبان ،محمد(ت٣٥٤هـ)،الثقات:١٠٢/٩

[٤] ) عبد الرزاق بن همّام ابن نافع الحِمْيريّ بالولاء ، الحافظ الكبير أبو بكر اليمانيّ الصّنعانيّ . ولد سنة ست وعشرين ومائة وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة ، ولزم مَعْمَر بن راشد وكتب عنه الكثير ، ورحل إلى الحجاز ، والشام ، والعراق روى عن : أبيه ، وعمّه وهب ، ومعمر بن راشد ، ، ومالك بن أنس ، وإسرائيل بن يونس ، وإسماعيل بن عياش ، وآخرين روى عنه : سفيان بن عيينة ، ومعتمر بن سليمان وهما من شيوخه ووكيع ، وأحمد بن حنبل ، وكان يدعو إلى محبّة أهل البيت (ع) ، وتعظيمهم ، وكان لا يحبّ أن يسمع ذكر معاوية ، توفي سنة احدى عشرة ومئتين " اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق(ع)،موسوعة طبقات الفقهاء:٣١٥/٣

[٥] )العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:٩٣/٢

[٦] )ينظر:النسائي ،أحمد بن علي(ت٣٠٣هـ ،الضعفاء والمتروكين:٢٠٩

[٧] )ينظر :العقيلي ، محمد بن عمرو(ت٣٢٢هـ)،ضعفاء العقيلي:١٠٧/٣

[٨] ) معمر بن راشد الأزدي الحداني ، أبو عروة ابن أبي عمرو البصري. سكن اليمن ، وروى عن : أبان بن أبي عياش ، وإبراهيم بن ميسرة وإسماعيل بن جابر الحداني ، وجابر بن يزيد الجعفي ، وصالح بن كيسان ، وعاصم بن بهدلة ، وعبد الله بن مسلم بن شهاب أخي الزهري ، وعبد الكريم بن مالك الجزري ، وعمار بن أبي عمار مولى بني هاشم، ومحمد ابن مسلم بن شهاب الزهري ، ومنصور بن المعتمر..... روى عنه : أبان بن يزيد العطار ، وهو من أقرانه ، وعبد الرزاق بن همام ، وعبد المجيد بن عبد العزيز وآخرون... مات في أول سنة خمسين ومئة " المزي ،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال:٣١٠/٢٨

[٩] )ينظر :العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:٢٩٠/٢

[١٠] )الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)،ميزان الاعتدال:١٥٤/٤

[١] ) عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد الفهمي ، مولاهم ، أبو عبد الله المصري . روى عن : أسد بن موسى ، وأبيه شعيب بن الليث بن سعد ، وعبد الله بن وهب ، وأبي همام الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني ،روى عنه : مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وإبراهيم بن داود بن يعقوب الصيرفي المصري ، وزياد بن الخليل التستري ، وأبو بكر عبد الله بن أبي داود ، ، وعبدان الأهوازي ، ، وابنه محمد بن عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد ، وأبو حاتم الرازي ، توفي سنة ثمان وأربعين ومئتين . ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل:٣٥٤/٥ ، المزي ، جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال:٣٣١/١٨، ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ) ،تقريب التهذيب :٦١٦/١

[٢] ) ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٣٥٤/٥،وانظر:ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ) ،تهذيب التهذيب:٣٥٤/٦

[٣] ) هو شعيب بن الليث بن سعد الفهمي المصري أبو عبد الملك ، كناه ابن بكير ، سمع أباه الليث سمع منه ابنه عبد الملك ،روى عن أبيه روى عنه يحيى بن عبد الله بن بكير وابنه الملك والربيع بن سليمان ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم مات سنة تسع وتسعين ومائة.انظر: البخاري ،محمد بن إسماعيل(ت٢٥٦هـ)،التاريخ الكبير:٢٢٤/٤، ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٣٥١/٤، ابن حبان ،محمد(ت٣٥٤هـ)،الثقات:٣٠٩/٨

عبد الله بن عبد الحكم ؟ فقال : شعيب أحلى))[١]، وعده ابن حبان من الثقات[٢] ، و الليث بن سعد وعقيل بن خالد وابن شهاب مدلس كما مرَّ، وعروة بن الزبير مرت مناقشتهم، فالرواية ضعيفة

ومن هنا نلاحظ أن الروايات ضعيفة من جهة السند .

**ثالثا : مناقشة متون الروايات**

مع تلك العلامات التي أظهرها الله للنبي محمد (R) ، ومع أنه رأى الملك وأوحى إليه هذه الآيات من القرآن الكريم ،تظهر الروايات بأن النبي (R) كان شاكا في أمره ، وخائفا من مصيره ، ولم يطمئن على نفسه إلا بعد أن بشره ورقة بن نوفل بالنبوة التي انتهت إليه وهذا مخالف لـ (( يقين النبي (R) بإلهية الظاهرة التي يتعرض لها ، فمنذ اللحظة التي فاجأه فيها الوحي تمثل هذا اليقين في ذهنه وأدرك أن كل ما يوحى إليه صادر عنه تعالى وإن الملك الذي يأتيه هو رسول من الله وجاء استمرار الوحي وتكراره مرة بعد أخرى مؤكدا لهذا اليقين الذي رسّخ في نفسه الشريفة ))[٣]

وفضلا عن ذلك أن الروايات متضاربة متنا ولا تمتلك وحدة موضوعية متناسقة فتبدأ بموضوع الرؤيا للنبي (R) ثم تنتقل إلى ابتعاده عن تصرفات قومه وحبه للخلوة في غار حراء ثم تنعطف إلى نزول الملك فتبتعد عن موضوعها الحقيقي بالتركيز على ما فعلته خديجة من استشارتها لورقة والأثر الفاعل له في تهيئة النبي لتلقي الوحي فضلا عن نبوءاته الغيبية عمّا سيحل للإسلام من النصر والانتشار ، وما يلاحظ أيضا أنه : (( كيف لورقة أن يعلم النبي (R) وهو يصرح أنه يؤمن برسالته ويتبعه ويخبره بما يقع له من قومه، ثم كيف يكون عند النبي (R) المادة كاملة في حين أنها اكتملت بعد ثلاثة وعشرين عاما والقرآن لم يرسل جملة واحدة مع تضمنه من معالجات لقضايا حادثة وأحكام متعلقة بها ))[١] ، ثم إن التعارض في هذه الروايات مما لا يضفيه العقل بمكان فتارة تسوق الروايات أول ما نزل من القرآن سورة العلق وتارة أخرى سورة المدثر فلا يطمأن من خلالهما على دليل ، ويعلق السيد الطباطبائي على الرواية بقوله :(( والقصة لا تخلو من شيء وأهون ما فيها من الإشكال شك النبي (R) في كون ما شاهده وحيا إلهيا من ملك سماوي ألقى إليه كلام الله وتردده بل ظنه أنه من مس الشياطين بالجنون ، وأشكل منه سكون نفسه في كونه نبوة إلى قول رجل نصراني مترهب وقد قال تعالى :

---

[١] ) ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٣٥١/٤

[٢] )ينظر: ابن حبان ،محمد(ت٣٥٤هـ)،الثقات:٣٠٩/٨،ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ) ،تهذيب التهذيب:٣١٠/٤

[٣] )الأعرجي ،ستّار جبر،مصادر الوحي وأنواعه:١٧٩

[١] ) الزهراني، راشد بن عثمان، شبهات المستشرقين في تلقي الشريعة ، جامعة الملك سعود ، ١٤٣٢هـ :١١

{ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي } (سورة الانعام /الآية ٥٧) وأي حجة بينة في قول ورقة ؟ وقال تعالى : { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } ( سورة يوسف / الآية١٠٨ ) ، فهل بصيرته (R) هي سكون نفسه إلى قول ورقة ؟ وبصيرة من اتبعه سكون أنفسهم إلى سكون نفسه إلى ما لا حجة فيه قاطعة ؟ وقال تعالى : { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ } (سورة النساء /الآية ١٦٣) ، فهل كان اعتمادهم في نبوتهم على مثل ما تقصه هذه القصة ؟ والحق أن وحي النبوة والرسالة يلازم اليقين من النبي والرسول بكونه من الله تعالى على ما ورد عن أئمة أهل البيت( u ) ))[١]

## المطلب الثالث

## عدم تمييز النبي (R) بين الوحي الإلهي والتكهّن

### أولا :عرض الرواية

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| ١ | السيدة عائشة | (( اخبرنا عفان بن مسلم أخبرنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة :إن رسول الله قال :يا خديجة إني أرى ضوءا وأسمع صوتا لقد خشيت أن أكون كاهنا فقالت :إن الله لا يفعل بك ذلك ، يا ابن عبد الله إنك تصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتصل الرحم )) [٢] |

### ثانيا :مناقشة سند الرواية

رواتها: عفان بن مسلم[١] الذي قال عنه العجلي: ثبت صاحب سنة [٢] وكذلك حماد بن سلمة سلمة [٣] ثقة رجل صالح حسن الحديث يقال إن عنده ألف حديث حسن ليس عند غيره كما قاله العجلي [٤] ، أما هشام بن عروة وأبوه مر الحديث عنهما ،فالرواية ضعيفة في هشام بن عروة.

---

[١] )الطباطبائي،محمد حسين(ت١٤٠٢هـ) الميزان:٣٢٩/٢٠

[٢] ) ابن سعد ، محمد (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى:١٩٥/٣

[١] ) عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار ، أبو عثمان البصري مولى عزرة بن ثابت الأنصاري ، سكن بغداد ،روى عن : أبان بن يزيد العطار ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة، وداود بن أبي الفرات ، وديلم بن غزوان ، روى عنه : البخاري ، وإبراهيم بن إسحاق الحربي ، وإبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمذاني الكسائي ، وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن سليمان الرهاوي ، وأحمد بن سنان القطان ، وأحمد بن صالح المصري ، وأبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي ، وأحمد بن القاسم بن مساور الجوهري، مات عفان في سنة تسع عشرة ومئتين ، وله خمس وثمانون سنة. انظر:المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:١٦٠-١٧٥

[٢] ) العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)، ،معرفة الثقات:١٤٠/٢

[٣] ) حماد بن سلمة : مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة من بني تميم ،ويقال : مولى قريش ، ويقال : مولى حميري بن كرامة ، وهو ابن أخت حميد الطويل ،روى عن : الأزرق بن قيس ، وأنس بن سيرين ، وبشر بن حرب أبي عمرو الندبي وهشام بن عروة روى عنه : إبراهيم بن الحجاج السامي ، وأسد بن موسى ، وأسود بن عامر شاذان ، وبشر بن السري ، وبشر بن عمر الزهراني ، والحسن بن موسى الأشيب ، والحسين بن عروة مات سنة سبع وستين ومئة" المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٢٥٣/٧-٢٦٩

**ثالثا:مناقشة متن الرواية**

أما من جهة المتن فهي تدل على أن النبي محمد لم يستطع أن يميز بين الوحي الإلهي وبين السحر والكهانة فنسبت الرواية للنبي محمد (R) ما لا يليق به وهو المعروف بالورع والصدق والأخلاق التي تبعده عن سجع الكهان ،وهو مخالف لما أقرته الآيات الكريمة بأنه وحي من الله حصرا لقوله تعالى :[ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * ] (سورة الحاقة/الآيات٤٠-٤٣) .

## المطلب الرابع
## استغفار النبي محمد (R) لزيد بن عمرو

**أولا: عرض الرواية**

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| ١ | ابن إسحاق | ((قال ابن إسحاق : وحدثت أن ابنه ، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ،وعمر بن الخطاب - وهو ابن عمه - قالا لرسول الله (R) : أنستغفر لزيد بن عمرو ؟ قال : نعم ، فإنه يبعث أمة وحده .<br>وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه ، وما كان لقي منهم في ذلك :<br>أربا واحدا أم ألف رب * أدين إذا تقسمت الأمـور ؟<br>عزلت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الجلد الصبـور<br>فلا العزى أدين ولا ابنتيها * ولاصنمي بنى عمرو أزور<br>ولا هبلا أدين ، وكان ربا * لنا في الدهر إذ حلمي يسير))[٢] |

**ثانيا:مناقشة متن الرواية**

الرواية تنقل ما دار بين عمر بن الخطاب و سعيد بن زيد وبين النبي محمد (R) من حديث حول استغفاره لزيد وحفظ النبي للأبيات التي رددها زيد في فراق قومه فقط ولو سلمنا بصحة هذه الرواية فإن معناها لا يتعدى ذلك ، بخلاف ما أعطاه المستشرقون من مساحة واسعة لمعنى الرواية وأثاروا شبهتم حول مصدر القرآن الكريم ، وإن لقاء النبي بزيد بن عمرو بن نفيل لا تعني استلهام الرسول من الشرائع السابقة في تكوين دين جديد ، غير أن وجود التشابه بين الشرائع السماوية هو بالتأكيد يدل على أنهن من مصدر واحد و إن لـقاء النبي محمد بهذا الشخص قد يكون لقاءا عابرا ولا يكون بالضرورة استلهام أمور من الحنفية لقوله تعالى: { ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (سورة النحل/الآية ١٢٣) ، وقوله تعالى: { إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (سورة الانعام /الآية٧٩ ) ، وقوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ

---

[١] ) ينظر:العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ، معرفة الثقات:٣٢٠/١ ، وانظر: ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد(ت٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:١٤٢/٣

[٢] )ابن هشام الحميري،عبد الملك(ت٢١٨هـ) ،السيرة النبوية:١/ ١٤٨-١٤٩

بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } (سورة المائدة /الآية٤٨) ، فعلى الرغم من التشابه لا بد من أن تتميز شريعة عن أخرى وإلا ما الداعي لبعثة الأنبياء ((فالناظر في الشرائع يجد أنها متفقة في المسائل الأساسية كالصلاة والحج والزكاة والاختلاف بينهما يكون في التفاصيل فإعداد الصلوات وشروطها وأركانها ومقادير الزكاة قـد تختلف من شريعة إلى شريعة ))[١] .

## المطلب الخامس

## لقاء النبي محمد (R) الراهب بحيرى

**أولا:عرض الرواية**

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| ١ | أبو موسى الأشعري | ((حدثنا الفضل بن سهل أبو العباس الأعرج البغدادي أخبرنا عبد الرحمن بن غزوان أخبرنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه قال : خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي (R) في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبط فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت ، قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله (R) فقال هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين . يبعثه الله رحمة للعالمين . فقال له أشياخ من قريش ما علمك ؟ فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجدا . ولا يسجدان إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به فكان هو في رعية الإبل فقال أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فئ الشجرة فلما جلس مال فئ الشجرة عليه فقال انظروا إلى فئ الشجرة مال عليه . قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه ، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال : ما جاء بكم ؟ قالوا جئنا إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس وإنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا ، فقال هل خلفكم أحد هو خير منكم ؟ قالوا إنما أخبرنا خبره بطريقك هذا . قال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا لا . قال فبايعوه وأقاموا معه ، قال أنشدكم بالله أيكم وليه ؟ قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك ))[١] |

[١] ) عبد الراضي ، أبو عبيدة إبراهيم محمود ،شبهات وردود حول القرآن ،المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، (د.ت) : ٨٧-٨٨

[١] ) الترمذي،محمد بن عيسى(ت٢٧٩هـ)،سنن الترمذي: ٥ / ٢٥٠ - ٢٥١

**ثانيا:مناقشة سند الرواية**

قال ابن كثير في معرض كلامه عن الرواية السابقة و الواردة عن عبد الرحمان بن غزوان: ((ولم أر أحدا جرحه ومع هذا في حديثه هذا غرابة))[١] ، وقال الترمذي:(( هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ))[٢] ،

ورواتها: الفضل بن سهل أبو العباس الأعرج البغدادي[٣] ثقة[٤] وعبد الرحمن بن غزوان[٥] ، قال ابن معين : ليس به بأس[٦] ، وعلق الذهبي في ترجمته:(( روى عن الليث حديثا منكرا .قلت : أنكر ماله حديثه عن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي بكر بن أبي موسى ، عن أبي موسى ، في سفر النبي (R) ، وهو مراهق مع أبي طالب إلى الشام ، وقصة بحيرا ، ومما يدل على أنه باطل قوله ورده أبو طالب ، وبعث معه أبو بكر بلالا ، وبلال لم يكن خلق بعد ، وأبو بكر كان صبيا))[١] وقال الأصم : ((سمعت العباس يقول : ليس في الدنيا مخلوق يحدث به غير قراد أبي نوح وسمع هذا أحمد ويحيى بن معين من قراد ..))[٢] ، وأما يونس بن أبي إسحاق[٣] ،قال الجرجاني: ((حديثه مضطرب))[٤] ، وذهب ابن حجر إلى أنه لا يحتج بحديثه [٥] .

---

[١] ) ابن كثير،إسماعيل(ت٧٧٤هـ) ،البداية والنهاية:٣٤٨/٢

[٢] ) الترمذي،محمد بن عيسى(ت٢٧٩هـ)،سنن الترمذي: ٢٥١/٥

[٣] ) الفضل بن سهل بن إبراهيم الأعرج ، أبو العباس البغدادي ،روى عن : إبراهيم بن عبد الرحمان بن مهدي ،وأحمد بن حنبل ، وأبي الجواب الأحوص بن جواب ، وأبي معمر عبد الله بن عمرو المنقري ، وعبد الرحمان بن غزوان المعروف بقراد أبي نوح ، وعفان بن مسلم ، وعلي بن المديني ...وآخرون ،روى عنه : الجماعة سوى ابن ماجة ، والحسين بن عبد الله بن شاكر ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، توفي يوم الاثنين لسبع وعشرين مضين من صفر سنة خمس وخمسين ومئتين . انظر: المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال :٢٢٣/٢٣-٢٢٦، الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، تذكرة الحفاظ :٥٥٣/٢، الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، ميزان الاعتدال:٣٥٢/٣ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ) ،تقريب التهذيب :١١/٢

[٤] )ابن حبان ، محمد(ت٣٥٤هـ) ، الثقات:٧/٩ ، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب :٢٤٩/٨

[٥] ) عبد الرحمان بن غزوان الخزاعي ،ويقال : الضبي ، أبو نوح المعروف بقراد ، سكن بغداد .روى عن : إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي ، وجرير بن حازم ، والليث بن سعد ، ومالك بن أنس، ويونس بن أبي إسحاق ، روى عنه : أحمد بن حنبل ، وأحمد بن خليل البغدادي ، وأحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، والحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي مات بعد المائتين وقيل سبع ومائتين .ينظر: ابن ابي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل :٢٧٤/٥ ،ابن حبان ، محمد (ت٣٥٤هـ) ، الثقات :٣٧٥/٨، الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد :٢٥١/١٠ ، المزي ،جمال الدين (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال :٣٣٥/١٧-٣٣٦ ، الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، تذكرة الحفاظ :٣٣٩/١، الذهبي،محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء :٥١٨/٩ ، الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، ميزان الاعتدال :٥٨١/٢

[٦] ) ينظر: ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد(ت٣٢٧هـ) ،الجرح والتعديل:٢٧٤/٥، ابن معين ،يحيى (ت٢٣٣هـ) ، تاريخ ابن معين الدارمي ، تحقيق :أحمد محمد ، دار المأمون ، دمشق ، (د.ت) :٢٢

[١] ) الذهبي ، محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ) ،ميزان الاعتدال:٥٨١/٢

[٢] )الخطيب البغدادي أحمد بن علي(ت٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد:٢٥٢/١٠

[٣] ) يونس بن أبي إسحاق ، واسمه عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي ، أبو إسرائيل الكوفي ، والد إسرائيل بن يونس ، وعيسى بن يونس . روى عن : إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وأنس بن مالك ، وبريد بن أبي مريم السلولي، وبكر بن ماعز الكوفي ،والوليد ابن العيزار ، وأبيه أبي إسحاق السبيعي ، وأبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وأخيه أبي بكر بن أبي موسى الأشعري ، وأبو المنذر إسماعيل بن عمر ، وإسماعيل بن عياش ، وابنه عيسى بن يونس بن أبي إسحاق وغيرهم مات سنة تسع وخمسين ومئة . المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ) ،تهذيب الكمال:٣٢/ ٤٨٨-٤٩٣

[٤] ) الجرجاني ، عبد الله بن عدي(ت٣٦٥هـ) ، الكامل ، تحقيق : سهيل زكار، ط٣، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥هـ :١٧٩/٧

[٥] ) ينظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)،تهذيب التهذيب:٣٨٢/١١

وأبو بكر بن أبي موسى الأشعري [١] ،قال ابن سعد:(( وكان قليل الحديث يستضعف))[٢] ،وقال العجلي: تابعي ثقة[٣] ،و أبو موسى الأشعري[٤] من أصحاب الرسول محمد [٥] ، فالرواية فالرواية ضعيفة في عبد الرحمان و يونس بن إسحاق .

**ثالثا: مناقشة متن الرواية**

الرواية مردودة عقلا فيكفي في تكذيبها ((أن سفر أبي طالب عليه السلام إلى الشام وأخذه معه رسول الله (R) كان وقد مضى من عمره (R) تسع سنين وكان أبو بكر يوم ذاك ابن ست أو تسع سنين : فأين كان هو ؟ وماذا كان يصنع بالشام ؟ وأي اختيار كان له بين شيوخ قريش ؟ ولم تكن تنعقد نطفة بلال يوم ذاك أخذا بقول من قال :إنه توفي سنة خمس وعشرين وله بضع وستون سنة كأن أبا بكر ولد وهو شيخ وبلال عتيقه ، وكان معه من أول يومه ، وكان من يوم ولد له الحل والعقد ))[٦].

ولو حملنا هذه الرواية على الصحة و(( افترضنا تعلم النبي محمد (R) من نصارى الشام وغيرهم لا يتفق مع واقع الحيرة والتردد في موقف المشركين من دعوة رسول الله (R) ونسبة الرسالة إلى الوحي الإلهي ،لأن هذه العلاقة لا يمكن التستر عليها أمام الدعوة من المشركين وغيرهم الذين عاصروه وعايشوه في مجتمع ضيق وعرفوا أخباره وخبروا حياته العامة بما فيه من سفرات))[١] وهكذا فقد بنى المستشرقون شبهاتهم على أساس باطل لا أصل له .

---

[١] ) أبو بكر بن أبي موسى الأشعري الكوفي ، يقال : اسمه عمرو ،ويقال : عامر :روى عن أبيه والبراء بن عازب وجابر بن سمرة وابن عباس والأسود بن هلال . وعنه أبو جمرة الضبعي وأبو عمران الجوني وبدر بن عثمان وعبد الله بن أبي السفر والجلح بن عبد الله الكندي وأبو إسحاق السبيعي ويونس بن أبي إسحاق وغيرهم مات سنة ست ومئة . ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)،تهذيب التهذيب:٣٦/١٢

[٢] ) ابن سعد ، محمد (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى:٢٦٩/٦

[٣] ) ينظر : العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)، معرفة الثقات:٣٩٠/٢، ابن حبان،محمد (ت٣٥٤هـ) ،الثقات:٥٩٢/٥

[٤] ) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عتر بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن جماهر بن الأشعر ، أبو موسى الأشعري ،روى عن النبي (ص) ، وعن أبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وعلي بن أبي طالب ، وعمار بن ياسر ، وعمر بن الخطاب ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بكر الصديق ، وابنته عائشة زوج النبي (ص) ،روى عنه : ابنه إبراهيم بن أبي موسى الأشعري ،والأسود بن يزيد النخعي ، وأسيد بن المتشمس التميمي ، وأنس بن مالك الأنصاري...وآخرون، مات سنة اثنتين وأربعين . المزي، جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٤٤٦/١٥-٤٥٢

[٥] ) ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد(ت٣٢٧هـ) ،الجرح والتعديل:١٣٨/٥

[٦] ) الأميني ، أحمد(ت١٣٩٢هـ)،الوضاعون وأحاديثهم :٢٧٧/٧

[١] )الحكيم ،محمد باقر،علوم القرآن:١٤٩

## المطلب السادس
## قصـة الغــرانيق

**أولا:عرض الروايات**

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| ١ | ابن عباس | ((حدثنا الحسين بن إسحاق التستري وعبدان بن أحمد قالا ثنا يوسف بن حماد المعنى ثنا أمية بن خالد ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير لا أعلمه إلا عن بن عباس أن رسول الله (R) قرأ النجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وشفاعتهم ترتجى فلما بلغ آخرها سجد وسجد المسلمون والمشركون فأنزل الله (**U**) وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إذا تمنى ألقى الشيطان))[١] |
| ٢ | محمد بن كعب القرظي | ((حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن زياد المدني ، عن محمد بن كعب القرظي قال : لما رأى رسول الله (R) تولي قومه عنه ، وشق عليه ما يرى من مباعدتهم ما جاءهم به من عند الله ، تمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب به بينه وبين قومه . وكان يسره ، مع حبه وحرصه عليهم ، أن يلين له بعض ما غلظ عليه من أمرهم ، حين حدث بذلك نفسه وتمنى وأحبه ، فأنزل الله : والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى فلما انتهى إلى قول الله : أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه ، لما كان يحدث به نفسه ويتمنى أن يأتي به قومه : تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن ترتضي . فلما سمعت ذلك قريش فرحوا وسرهم ، وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم ، فأصاخوا له ، والمؤمنون مصدقون نبيهم فيما جاءهم به عن ربهم ، ولا يتهمونه على خط ولا وهم ولا زلل . فلما انتهى إلى السجدة منها وختم السورة ، سجد فيها ، فسجد المسلمون بسجود نبيهم ))[١] |

**ثانيا:مناقشة أسانيد الروايات**

الرواية الأولى ، رواتها: الحسين ابن إسحاق التستري[٢] ،((ذكره أبو بكر الخلال فقال : شيخ

---

[١] ) ابن سليمان، مقاتل (ت ١٥٠هـ)،تفسير مقاتل بن سليمان ،تحقيق : أحمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،٢٠٠٣م:٢٩١/٣، الطبراني ، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ) : ١٢ / ٤٢

[١] ) الطبري ،محمد بن جرير(ت٣١٠هـ) ، جامع البيان في تأويل آي القرآن : ١٧ / ٢٤٥ ـ ٢٤٦

[٢] ) الحسين بن إبراهيم بن إسحاق التستري الدقيقي ،سمع بدمشق وغيرها هشام بن عمار وعبد الله بن أحمد بن ذكوان والعباس بن عثمان وإسحاق بن إبراهيم الصواف البصري وعلي بن بحر بن بشرى وشيبان بن فروخ وعثمان بن أبي شيبة وأبا كامل الفضل بن

جليل))[١] ، وقال ابن حجر: ((ثقة))[٢] ، وعبدان بن أحمد الاهوازي[٣] : ثقة حافظ [٤] ، و يوسف بن حماد المعني[٥] ، ذكره ابن حبان في الثقات[٦] ، أما أمية بن خالد[٧] : عده ابن حبان من الثقات [٨] وضعفه العجلي بقوله:(( أمية بن خالد القيسي بصري حدثني الخضر بن داود قال حدثنا أحمد بن محمد بن هانئ قال سمعت أبا عبد الله يسأل عن أمية بن خالد فلم أره يحمده في الحديث وقال إنما كان يحدث من حفظه لا يخرج كتابا))[١] ، أما شعبة[٢] ، قال الرازي عنه: هو ((إمام في الحديث))[٣] ، وذكره ابن حبان من مشاهير علماء الأمصار[٤] ، وأشار العجلي انه كان يخطأ في أسماء الرجال لقوله :((شعبة بن الحجاج يكنى أبا بسطام واسطي سكن البصرة ثقة في الحديث تقي وكان يخطئ في

---

الحسين الجحدري ووهب بن بقية وأحمد بن يحيى الصوفي ويحيى بن عبد الحميد الحماني ومحمد بن عبد الله بن قريع ونصر بن علي الجهضمي . ينظر: ابن عساكر (ت٥٧١هـ) ، تاريخ مدينة دمشق :٣٩/١٤-٤٠

[١] ) ابن أبي يعلي، محمد (ت٥٢١هـ) طبقات الحنابلة، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) :١٤٢/١

[٢] )ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب:٢١٢/١

[٣] ) عبدان بن أحمد :أبو محمد عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد الأهوازي الجواليقي صاحب التصانيف . سمع أبا كامل الجحدري ومحمد بن بكار بن الريان وهشام بن عمار وخليفة بن خياط وابني أبى شيبة وأقرانهم . حدث عنه ابن قانع وحمزة الكناني وأبو القاسم الطبراني وأبو بكر الإسماعيلي وأبو عمرو بن حمدان وأبو بكر ابن المقرئ وآخرون عاش تسعين سنة ومات، في آخر سنة ست وثلاث مئة . ينظر: الذهبي ، محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ)، ،تذكرة الحفاظ:٦٨٩/٢

[٤] ) ينظر :ابن حبان ،عبد الله (٣٦٩هـ) (أبو الشيخ الأصبهاني) ، طبقات المحدثين بأصفهان ، تحقيق : عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي،ط٢،مؤسسة الرسالة ،بيروت،١٤١٢هـ:٨٤/١

[٥] ) يوسف بن حماد المعني ، أبو يعقوب البصري ،.هو من ولد معن بن زائدة ، من شيوخ مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح .روى عن : أمية بن خالد الأزدي ، وأبي قتيبة سلم بن قتيبة ،ويحيى بن سعيد القطان ،روى عنه : مسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، والحسن بن علي بن شبيب المعمري ، والحسين بن أحمد بن بسطام الزعفراني ، والحسين بن إسحاق التستري ، ومحمد بن جرير الطبري ، ويعقوب ابن سفيان الفارسي . مات سنة خمس وأربعين ومئتين . انظر: ابن سعد ، محمد (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى:٣٠١/٧ ، السمعاني ، عبد الكريم بن محمد(ت٥٦٢هـ) ،الأنساب، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، ط١، دار الجنان ، بيروت ،لبنان ،١٩٨٨م :٣٤٧/٥ ، المزي،جمال الدين(ت٧٤٢هـ) ،تهذيب الكمال:٤٢٠/٣٢ ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ) ، تقريب التهذيب :٣٤٣/٢

[٦] ) ينظر :ابن حبان،محمد (ت٣٥٤هـ) ،الثقات:٢٨١/٩ ، ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)،تهذيب التهذيب:٣٦١/١١

[٧] ) أمية بن خالد بن الأسود بن هدبة ، ويقال :أمية بن خالد بن هدبة بن عتبة الأزدي الثوباني القيسي ، أبو عبد الله البصري ، أخو هدبة بن خالد ، من بني قيس بن ثوبان ، من الأزد ، روى عن : أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي ، وحماد بن سلمة ، وسفيان الثوري ، وشعبة بن الحجاج ، ومحمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخي الزهري ، روى عنه : أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي ، وعبد الرحمان بن بشر بن الحكم النيسابوري ، و عبد الرحمان بن عبد الوهاب العمي البصري ، وعلي بن الحسين الدرهمي ، مات سنة إحدى ومئتين " المزي ،جمال الدين(ت٧٤٢هـ) ،تهذيب الكمال:٣٣٠-٣٣٢

[٨] ) ينظر :ابن حبان،محمد (ت٣٥٤هـ)،الثقات :١٢٣/٨

[١] ) العقيلي،محمد بن عمرو(ت٣٢٢هـ)،ضعفاء العقيلي :١٢٨/١

[٢] ) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي ،أبو بسطام الواسطي ، مولى عبدة بن الأغر ،وقال قعنب بن المحرز : مولى الجهاضم من العتيك . وقال محمد بن سعد : مولى الأشاقر عتاقة ، انتقل إلى البصرة فسكنها . رأى الحسن وابن سيرين ،وروى عن : أبان بن تغلب ، وإبراهيم بن عامر بن مسعود الجمحي ، وإبراهيم بن محمد بن المنتشر ،وإبراهيم بن مسلم الهجري ،روى عنه : إبراهيم بن سعد الزهري والأشعث بن عبد الله السجستاني ،وأمية بن خالد ، وأيوب السختياني - وهو من شيوخه -وبدل بن المحبر ، وبشر بن ثابت توفي بالبصرة في أول سنة ستين ومئة . المزي ،جمال الدين(ت٧٤٢هـ) ،تهذيب الكمال:٤٩٥/١٢

[٣] ) ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد(ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:١٢٦:/١

[٤] ) ينظر : ابن حبان ، محمد (ت٣٥٤هـ) ، مشاهير علماء الأمصار ، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم ، ط١، دار الوفاء ، المنصورة ،١٩٩١م :٢٨٠

بعض الأسماء وفي موضع ثبت نقي الحديث كان يخطئ في أسماء الرجال قليلا ))[١] ، أما أبو بشر[٢] : ليس به بأس [٣] وعده العجلي من الثقات[٤] ، وتنسب الرواية إلى المحدث الفاضل سعيد بن جبير[٥] ، فالرواية ضعيفة في أمية بن خالد وشعبة بن الحجاج .

الرواية الثانية رواتها : ابن حميد[١] قال البخاري: ((حديثه فيه نظر))[٢] ، و قال البغدادي: (( محمد بن حميد الرازي كثير المناكير ))[٣] ، وقال في موضع آخر: ((سمعت أبا حاتم محمد بن إدريس الرازي في منزله وعنده عبد الرحمن بن يوسف بن خراش وجماعة من مشايخ أهل الري وحفاظهم للحديث ، فذكروا ابن حميد وأجمعوا علي أنه ضعيف في الحديث جدا ، وأنه يحدث لما لم يسمعه ، وأنه يأخذ أحاديث لأهل البصرة والكوفة فيحدث بها عن الرازيين ))[٤] ، وعده ابن حبان من المجروحين [٥]أما سلمة [٦] فضعيف ،عده النسائي من الضعفاء بقوله:((سلمة بن الفضل الأبرش أبو

---

[١] )ينظر: العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ،معرفة الثقات:٤٥٧/١، ابن حبان،محمد (ت٣٥٤هـ) ،الثقات:١٣٣/٦

[٢] ) هو جعفر بن إياس ، وهو ابن أبي وحشية اليشكري ، أبو بشر الواسطي ، بصري الأصل ،روى عن : بشير بن ثابت ، وحبيب بن سالم ، وسعيد بن جبير ، وأبي سفيان طلحة بن نافع ،وطلق بن حبيب ، وعامر الشعبي..... روى عنه : أيوب السختياني ، وهو من أقرانه ، وخالد بن عبد الله الواسطي ، وشعبة بن الحجاج، وعبد الحميد بن الحسن الهلالي..... مات سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومئة . انظر: البخاري،محمد بن إسماعيل(ت٢٥٦هـ)،التاريخ الكبير:١٨٦/٢ ، الجرجاني ، عبد الله بن عدي(ت٣٦٥هـ)،الكامل :١٥١/٢ ،المزي، جمال الدين(ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال:٥/٥-١٠

[٣] ) ابن حنبل،أحمد (ت٢٤١هـ)،العلل،:٤٩٥/٢

[٤] ) ينظر :العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ،معرفة الثقات:٢٧٢/١

[٥] ) هو سعيد بن جبير الأسدي الكوفي أحد أعلام التابعين : سمع أبا مسعود وابن عباس وابن عمر وابن زبير وأنسأ . منه نفر ،قتله الحجاج بن يوسف في شعبان سنة خمس وتسعين . وله تسع وأربعون سنة . ومات الحجاج في رمضان ويقال : في شوال من السنة . ويقال : مات بعده بستة أشهر ، ولم يسلط بعده على قتل أحد لدعاء سعيد بعدما قال الحجاج له : اختر لنفسك قتلة إني قاتلك بها قال : اختر لنفسك يا حجاج ! فوالله ! ما تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها في الآخرة ، قال : تريد أن أعفو عنك . قال : إن كان العفو فمن الله وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر . فقال : اذهبوا به فاقتلوه ، فلما أخرج من الباب ضحك ، فأخبر به الحجاج فقال : ردوه فرد . فقال : ما أضحكك ؟ قال : عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عنك فأمر بالنطع فبسط ،فقال : اقتلوه . فقال سعيد : ( وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ) قال :شدوا به لغير القبلة . قال : ( فأينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله )قال : كبوه على وجهه . قال سعيد : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ) فقال : اذبحوه ، فقال سعيد : أما أني أشهد وأحاج أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، خذها مني حتى تلقى بي يوم القيامة . ثم دعا سعيد وقال : اللهم لا تسلطه على أحد بعدي ، فذبح على النطع . قيل : عاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقع الأكلة في بطنه ، فدعا بالطبيب لينظر إليه ، فدعا باللحم المنتن فعلقه بالخيط وأرسله في حلقه وتركها ساعة . ثم استخرجها وقد لزق من الدم فعلم أنه ليس بناج و كان ينادي بقية حياته : ما لي وسعيد بن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي ، ودفن سعيد بظاهر واسط العراق . قبره بها يزار . انظر: الخطيب التبريزي،محمد بن عبد الله (ت٧٤١هـ)،الإكمال في أسماء الرجال :١٩٩

[١] ) محمد بن حميد بن حيان التميمي ،أبو عبد الله الرازي .روى عن : إبراهيم بن المختار ، وجرير بن عبد الحميد ، وزيد بن الحباب ، وسلمة بن الفضل ، روى عنه : أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجة ، وإبراهيم بن مالك القطان ، وأحمد بن حنبل ومات قبله ، وأحمد بن خالد الرازي المعروف بالحروري ، مات سنة ثمان وأربعين ومئتين ، ابن ابي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد(ت٣٢٧هـ) ،الجرح والتعديل:٢٣١/٧ ،المزي ، جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٩٧/٢٥- ١٠٧

[٢] ) البخاري،محمد بن إسماعيل(ت٢٥٦هـ)،التاريخ الكبير:٦٩/١

[٣] ) الخطيب البغدادي،أحمد بن علي(ت٤٦٣هـ)،تاريخ بغداد:٢٥٧/٢

[٤] ) المصدر نفسه :٢٥٨/٢

[٥] ) ينظر: ابن حبان ،محمد(ت ٣٥٤هـ)،المجروحين،تحقيق :محمود إبراهيم زايد،دار الباز ، مكة المكرمة،(د.ت) :٣٠٣/٢

[٦] ) سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري ،مولاهم ، أبو عبد الله الأزرق الرازي قاضي الري ،روى عن : إبراهيم بن طهمان ، وإبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي ، ، وسفيان الثوري ، وسليمان بن قرم ،وأبي جعفر الرازي ،وأبي حمزة السكري ،روى عنه : إبراهيم بن مصعب المروزي بغداد ، ومحمد بن حميد الرازي ،محمد بن عمرو ، ومقاتل بن محمد الرازي ، ويحيى بن معين ،

عبد الله ضعيف يروي عن ابن إسحاق المغازي))[١] ،وترجم له البخاري قائلا:((سلمة بن الفضل أبو عبد الله الأبرش الرازي الأنصاري ، سمع محمد بن إسحاق ، روى عنه عبد الله بن محمد الجعفي ، عنده مناكير))[٢] ، وقال الرازي:(( في حديثه إنكار ، ليس بالقوى ،لا يمكن أن أطلق لساني بأكثر من هذا ، يكتب حديثه ولا يحتج به))[٣]، وعده العقيلي من الضعفاء أيضا [٤] ، أما ابن إسحاق[٥] ، صاحب السير وثقه العجلي[٦] ، وعده النسائي من الضعفاء[٧] ، ونقل العقيلي ما يستفاد من ضعفه :((حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي حدثنا سليمان بن داود حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا وهيب قال سمعت هشام بن عروة يقول محمد بن إسحاق كذاب))[٨] ، ووصفه مالك بن أنس بدجال من الدجاجلة[١] وذكر بأنه :(( صالح الحديث ، ماله ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة ))[٢] ، والرواية ضعيفة في يزيد بن زياد المدني[٣] وثقه ابن حبان [٤] وذكره أخرى في المجروحين بقوله :(( كان يزيد صدوقا إلا أنه لما كبر ساء حفظه وتغير ، فكان يتلقن ما لقن ، فوقع المناكير في حديثه من تلقين غيره إياه وإجابته فيما ليس من حديثه لسوء حفظه ، فسماع من سمع منه قبل دخوله الكوفة في أول عمره سماع صحيح ، وسماع من سمع منه في آخر قدومه الكوفة بعد تغير حفظه وتلقنه ما يلقن سماع ليس بشئ ))[٥] ، وضعفه الذهبي أيضا قائلا:(( لا

---

وأبو خالد يزيد بن المبارك ، ويوسف بن موسى القطان مات بعد التسعين ومئة . وقد أتى عليه مئة وعشر سنين . المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ) ،تهذيب الكمال:٣٠٥/١١-٢٠٩

[١] ) النسائي،أحمد بن علي(ت٣٠٣هـ)،الضعفاء والمتروكين :١٨٤

[٢] ) البخاري،محمد بن إسماعيل(ت٢٥٦هـ)،التاريخ الكبير:٨٤/٤

[٣] ) ابن أبي حاتم الرازي ،عبد الرحمان بن محمد(ت٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:١٦٩/٤

[٤] )ينظر: العقيلي،محمد بن عمرو(ت٣٢٢هـ)، ،ضعفاء العقيلي:١٥٠/٢

[٥] ) المدني ، أبو بكر . ويقال : أبو عبد الله القرشي المطلبي ، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ، وكان جده يسار من سبي عين التمر،رأى أنس بن مالك ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وسعيد بن المسيب ،وروى عن : أبان بن صالح ، وأبان بن عثمان بن عفان ، وإبراهيم بن عبد الله بن حنين ، روى عنه : إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف ، وحماد بن سلمة ، وزهير بن معاوية الجعفي ، وشريك بن عبد الله ، وشعبة بن الحجاج ،توفي سنة خمسين ومئة .وقيل: مات سنة إحدى وخمسين ومئة ،وقيل: مات سنة اثنتين وخمسين ومئة . المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال:٤٠٥-٤٢٧

[٦] ) العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:٢٣٢/٢

[٧] ) النسائي، أحمد بن علي(ت٣٠٣هـ)،الضعفاء والمتروكين:٢٣٠

[٨] ) العقيلي ، محمد بن عمرو(ت٣٢٢هـ )،ضعفاء العقيلي:٢٣/٤

[١] ) ينظر: المصدر نفسه:٢٤/٤

[٢] )الذهبي ، محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ)،،ميزان الاعتدال:٤٦٩/٣

[٣] )هو يزيد بن زياد ، ويقال : يزيد بن أبي زياد ،المدني ، واسم أبي زياد ميسرة . روى عن : عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، ومحمد بن كعب القرظي روى عنه : مالك بن أنس ، ومحمد بن إسحاق ابن يسار. انظر: ابن حبان ،الثقات :٦٢١/٧ ، ابن ابي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٢٦٢/٩،المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:١٣٢/٣٢

[٤] ) ابن حبان ،محمد(ت ٣٥٤هـ)،الثقات:٦٢١/٧

[٥] ) ابن حبان ،محمد(ت ٣٥٤هـ) ،المجروحين : ٣/ ١٠٠

يتابع على حديثه))[١] ، و محمد بن كعب[٢] مدني تابعي ثقة رجل صالح عالم بالقرآن[٣].

**ثالثا:مناقشة متون الروايات**

إن متن الرواية مخالف لما ورد من الحرص والتهيئة الروحية والنفسية لتلقي الوحي فقد خاطب الله (**U**) نبيه بأن لا يعجل في تلاوة القرآن الكريم لقوله تعالى : { لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ *إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ* } (سورة القيامة /الآيات ١٦-١٩) ، وقوله تعالى : { فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا * } ( سورة طه/الآية١١٤) .

وكذلك مخالف لصريح الآيات الكريمة من سورة النجم لقوله تعالى: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * } (سورة النجم /الآيات ٣،٤) ، وقد جاء الإنذار الإلهي : { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * } (سورة الحاقة/الآيات ٤٤-٤٦)، كذلك (( إنّ الحديث يخالف ظاهر القرآن الكريم حيث ورد فيه السجود بصيغة الأمر الظاهر في الوجوب ، قال سبحانه : { أَفَمِنْ هذا الحَديثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سامِدُونَ * فاسجُدُوا للّهِ واعْبُدُوا } ( سورة النجم / الآيات ٥٩ - ٦٢ ) ، نعم لو ثبت فعل النبي (R) يكون قرينة على حمل الأمر في الآية على استحباب السجود لكن الروايات المتضافرة دلّت على وجوبه))[١]

ومن ملاحظة الآيات التالية للآية التي سمّت أوثان المشركين والأصنام ، وبينت قبحها وسخفها ، قد ذكرت بصراحة إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوي الأنفس وقد جاءهم من ربهم الهدى ، ومع كل هذا الذم للأصنام ، كيف يمكن مدحها ؟ !وإن جهاد النبي (R) للأصنام جهاد مستمر طوال حياته ولم يقبل المساومة قط ، وقد

---

[١] ) الذهبي ، محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ)،،ميزان الاعتدال:٤٢٣/٤

[٢] ) محمد بن كعب بن سليم . وقال محمد بن سعد: محمد بن كعب بن حيان بن سليم ، بن أسد القرظي ،أبو حمزة ، وقيل : أبو عبد الله المدني ، من حلفاء الأوس بن حارثة وكان أبوه من سبي قريظة . سكن الكوفة ثم تحول إلى المدينة فسكنها ،روى عن : أبان بن عثمان بن عفان ، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب ، وجابر بن عبد الله ، وزيد بن أرقم، روى عنه : أبان بن صالح ، وزياد بن أبي زياد ، وزيادة بن محمد، مات سنة ثمان ومئة وقيل:أنه مات سنة تسع عشرة ومئة عندما كان هو وتلاميذه مجتمعين في مسجد الربذة ، فأصابتهم زلزلة ، فسقط عليهم المسجد ، فماتوا جميعا تحته . المزي، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٣٤٧/٢٦

[٣] ) العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:٢٥١/٢، ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٦٧/٨

[١] ) السبحاني ،جعفر ،الحديث النبوي بين الرواية والدراية:٢٤

رفض الرسول (R) الأوثان ، وبرهنت سيرته المطهرة على استنكارها والتصدي لها ، حتى في أصعب الظروف ، فكيف ينطق بمثل هذه الكلمات[١].

وقد ناقش الألباني الروايات التي نقلت هذه القصة مستخلصا أن ما ذكر فيها (( طامّات يجب تنزيه الرسول منها))[٢] ، ولو كانت هذه القصة حقيقية لاتخذها المشركون ذريعة ليحاجوا النبي (R) فيما بعد ولما رضخوا له ولما أسلموا يوم الفتح .

[١] ) الشيرازي، مكارم ،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:١٠ /٣٧٧ - ٣٧٩

[٢] )الألباني،ناصر الدين ، نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، ط٣، المكتب الإسلامي ،١٩٩٦م :١٩

# المبحث الثاني

# مناقشة روايات جمع القرآن الكريم

## المطلب الأول
## جمع القرآن في عهد النبي محمد(R)

### أولاً : عرض الروايات

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| ١ | زيد بن ثابت | ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن إسحاق أنا يحيى بن أيوب ثنا يزيد بن أبي حبيب ان عبد الرحمن بن شماسة أخبره أن زيد بن ثابت قال : بينما نحن عند رسول الله (R) نؤلف القرآن من الرقاع إذ قال : طوبى للشام قيل ولم ذلك يا رسول الله قال إن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه))[١] . |
| ٢ | البراء بن عازب | ((حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال النبي (R) : ادع لي زيدا وليجئ باللوح والدواة والكتف أو الكتف والدواة ثم قال اكتب لا يستوي القاعدون وخلف ظهر النبي (R) عمرو بن أم مكتوم الأعمى ، قال يا رسول الله : فما تأمرني فإني رجل ضرير البصر فنزلت مكانها لا يستوي القاعدون من المؤمنين في سبيل الله غير أولى الضرر))[٢] . |

### ثانياً : مناقشة الرواية الأولى

#### أ- مناقشة السند

أشار المزي إلى غرابة الحديث وتفرده لأن يزيد بن حبيب لم يروعن عبد الرحمان بن شماسة[١] و رواتها هم عبد الله بن أحمد [٢] صدوقا ثقة كما قاله الرازي[٣] ، وأبوه أحمد بن حنبل[٤] ، و يحيى بن إسحاق السيلحيني[٥]

---

[١] ابن حنبل ، أحمد (ت٢٤١هـ) ، مسند احمد : ١٨٤/٥-١٨٥ .
[٢] البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ٩٩/٦-١٠٠ .
[١] ينظر : المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ١٧٤/١٧ .
[٢] عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، أبو عبد الرحمان البغدادي ،روى عن : إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل ،وإبراهيم بن الحجاج الشامي ، وأحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازي ، وأبيه أحمد بن محمد بن حنبل ،روى عنه : النسائي ، وأبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله ابن المنادي ، وأحمد بن سلمان النجاد ، وأحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضي،توفي سنة تسعين ومئتين. ينظر: المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال :٢٩١/١٤.
[٣] ينظر: ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل:٧/٥
[٤] أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ولد ببغداد ، ونشأ بها ، ومات بها ،وطاف البلاد في طلب العلم ، ودخل الكوفة ، وبالبصرة ، ومكة ، والمدينة ، واليمن ، الشام ، الجزيرة ، روى عن : إبراهيم بن خالدالصنعاني وقتيبة بن سعيد ، وقران بن تمام الأسدي ، وكثير بن مروان الفلسطيني ، وكثير بن هشام ،روى عنه : البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وأحمد بن الحسن بن جنيدب الترمذي ،مات سنة إحدى وأربعين ومئتين. ينظر: المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال:٤٣٦/١- ٤٦٥
[٥] يحيى بن إسحاق البجلي ، أبو زكريا ، ويقال : أبو بكر السيلحيني ، والسيلحين : قرية بالقرب من بغداد ، روى عن : أبان بن يزيد العطار ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة،..... ويزيد بن عطاء اليشكري ، روى عنه : أحمد بن حازم بن أبي غرزة ، وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن خالد الخلال، وأحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب ، وأحمد بن منيع البغوي ، ومات بها في سنة عشر ومئتين في خلافة المأمون . ينظر :البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير : ٢٥٩/٨ ، البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، التاريخ الصغير ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان ، ١٩٨٦م : ٢٨٩/٢ ، ابن سعد ، محمد (ت٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى : ٣٤٠/٧ ، ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ١٢٦/٩ ، المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ١٩٥/٣١-١٩٧ .

ثقة[١] ، أما يحيى بن أيوب[٢] ، هو ثقة[٣] ، ولكن النسائي قال : ليس بالقوي[٤] ، وذكره العقيلي في الضعفاء ونقل عن ((محمد بن إسماعيل قال حدثنا عمرو بن علي قال سمعت بن أبي مريم قال حدثت مالكا بحديث حدثنا به يحيى بن أيوب عنه فسألته عنه ، فقال : كذب وحدثته بآخر عنه فقال كذب))[٥] ، و يزيد بن أبي حبيب [٦] ثقة[٧] ، وعبد الرحمن بن شماسة [١] ، قال ابن سعد : ((صالح الحديث))[٢] ، وقال ابن حبان ، والعجلي : ثقة[٣] فالرواية ضعيفة .

**ب- مناقشة المتن**

متن الرواية يجمع بين موضوعين مختلفين تماما ، فبينما زيد بن ثابت يتعرض بالحديث عن جمع القرآن الكريم ينتقل بصورة مباشرة للحديث عن مدح النبي لأهل الشام ، يصرح السبحاني بأنها رواية موضوعة بقوله : ((إنّ النبي (R) أفصح من نطق بالضاد ، فهو لا يتكلم اقتضاباً إلاّ أن يكون في المقام أدنى مناسبة ، فلو افترضنا أن زيداً كان يؤلف القرآن من الرقاع ، ولم يكن يتكلّم مع النبي فبأيِّ مناسبة ألقى رسول الله (R) كلامه وأظهر فضائل الشام ؟ وأغلب الظن إنّ الحديث وضع في أوائل العهد الأموي لتثبيت أركان الجهاز الحاكم))[٤] ، غير أن المستشرقين لم يلتفتوا إلى أن هذه الرواية ضعيفة سندا ومتنا بل اكتفوا بمجرد الأخذ بها وجعلها وسيلة للطعن بالقرآن .

**ثالثاً : مناقشة الرواية الثانية :**

**أ- مناقشة السند**

---

[١] ينظر :ابن حبان ، محمد (ت٣٥٤هـ) ، الثقات : ٢٦٠/٩ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب : ١٥٥/١١ .

[٢] يحيى ، بن أيوب الغافقي ، أبو العباس المصري . قال أبو سعيد بن يونس : نسبوه في موالي عمر بن مروان ابن الحكم، روى عن : إبراهيم بن أبي عبلة المقدسي ، وأسامة بن زيد الليثي ..... ويحيى بن أبي أسيد المصري ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، ويزيد بن أبي حبيب ، ويزيد بن عبد الله بن الهاد ، روى عنه : إسحاق بن الفرات ، وسعيد بن الحكم بن أبي مريم ، وعبد الملك بن جريج ، وهو من شيوخه ، وعمرو بن الربيع ابن طارق المصري ، والليث بن سعد ، وهو من أقرانه ، ويحيى بن إسحاق السيلحيني . المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ٢٣٣/٣١-٢٣٦ .

[٣] ينظر : العجلي ، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ، معرفة الثقات : ٣٤٨/٢ .

[٤] النسائي ، أحمد بن علي (ت٣٠٣هـ) ، الضعفاء والمتروكين : ٢٤٨ .

[٥] العقيلي ، محمد بن عمرو (ت٣٢٢هـ) ، ضعفاء العقيلي : ٣٩١/٤

[٦] يزيد بن أبي حبيب ، واسمه سويد ، الأزدي ، أبو رجاء المصري مولى شريك بن الطفيل الأزدي ، حليف بني مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، روى عن : إبراهيم بن عبد الله بن حنين ،وعبد الرحمان بن ثعلبة الأنصاري ، وعبد الرحمان بن شماسة المهري ، وغيرهم ، روى عنه :معاوية بن سعيد التجيبي ، ويحيى بن أيوب المصري ، ويزيد بن يوسف المصري ، وأبو بكر العبسي ، مات سنة ثمان وعشرين ومئة . ابن سعد ، محمد (ت٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى : ٥١٣/٧ ، ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٢٦٧/٩ ، المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ١٠٣/٣٢-١٠٦ ، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع) : موسوعة طبقات الفقهاء : ٥٥٥/١ .

[٧] ينظر:العجلي ، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)، معرفة الثقات: ٣٦٢/٢ ، ابن حبان ، محمد (ت٣٥٤هـ) ، مشاهير علماء الأمصار: ١٩٧

[١] عبد الرحمان بن شماسة بن ذؤيب بن أحور- بالحاء والراء المهملتين - المهري ، أبو عمرو ، ويقال : أبو عبد الله ، المصري ، يقال : إن أصله من دمشق ، روى عن : زيد بن ثابت ، وسبيع بن عامر الحجري ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الرحمان بن عديس البلوي ، وقيل : لم يسمع منه ، وعقبة بن عامر الجهني ، وعمرو بن العاص ، وعوف بن مالك الأشجعي ، وأبي ذر الغفاري ، وعائشة أم المؤمنين ، روى عنه : إبراهيم بن نشيط الوعلاني ، والحارث بن يعقوب ، والد عمرو بن الحارث ، وحرملة بن عمران التجيبي ، وهو آخر من حدث عنه ، وواهب بن عبد الله المعافري ، ويزيد بن أبي حبيب ، مات بعد المئة . المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ١٧٢/١٧-١٧٣ .

[٢] ابن سعد ، محمد (ت٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى : ٥١١/٧ .

[٣] ينظر : العجلي ، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ، معرفة الثقات : ٧٩/٢ ، ابن حبان ، محمد (ت٣٥٤هـ) ، الثقات : ٩٦/٥ .

[٤] السبحاني ، جعفر ، الحديث بين الرواية والدراية : ٢٢٩ .

رواتها هم : عبيد الله بن موسى[١] ، قال العجلي : ((عبيد الله بن موسى العبسي يكنى أبا محمد كوفي ثقة كان عالما بالقرآن صدوق وكان يتشيع))[٢] وقال الرازي : ((ثقة))[٣] ، وإسرائيل بن يونس[٤] ، كان ثقة حدث عنه الناس حديثا كثيرا ومنهم من يستضعفه[٥] ، وذكره العجلي من الثقات[٦] ، وذكر الرازي ما يدل على توثيقه[٧] ، وأبي اسحاق[٨] كوفي تابعي ثقة[١] ، والبراء بن عازب[٢] ، من أصحاب النبي (R)[٣] .

**ب- مناقشة المتن**

أما من جهة المتن فلا غبار عليه بل إنها دلت على مدى الاهتمام الكبير الذي أولاه الرسول محمد (R) في حفظ القرآن من الضياع وتدوين القرآن الكريم آية آية ، ولم يتعرض المستشرقون إلى هذه الرواية على أنها تدل على حفظ النبي للقرآن وإنما أوكلوها في عرض المواد المستعملة في تدوين آيات وسور القرآن الكريم والتي وصفوها بالبدائية! ، وقد عمل المستشرقون على ترويج النصوص بما يخدم ادعاء شبهتهم حول جمع القرآن الكريم .

## المطلب الثاني

---

[١] عبيد الله بن موسى بن أبي المختار ، واسمه باذام العبيسي ، مولاهم أبو محمد الكوفي ، روى عن : إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، وإسرائيل بن يونس ، وإسماعيل بن أبي خالد .....، روى عنه : البخاري ، وأحمد بن إسحاق البخاري السرماري ، وأحمد بن حازم بن أبي غرزة ، وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن أبي شريح الرازي ، مات سنة ثلاث عشرة ومئتين. ينظر : المزي،جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ١٩/١٦٥-١٦٩ ، المازندراني ، محمد بن إسماعيل (ت١٢١٦هـ) ، منتهى المقال في أحوال الرجال ، ط١، ستارة ، قم ، ١٤١٦هـ :٤/٢٩٠ ، البرجوردي ، علي ، (ت١٣١٣هـ)، طرائف المقال : ١/٥٢٢ .

[٢] العجلي ، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ، معرفة الثقات : ٢/١١٤ .

[٣] ابن ابي حاتم الرازي ،عبد الرحمان بن محمد(ت٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٥/٣٣٤ .

[٤] إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الهمداني السبيعي ، أبو يوسف الكوفي ، أخو عيسى بن يونس ، وكان الأكبر ، روى عن : إبراهيم بن عبد الأعلى ، وإبراهيم ابن مهاجر ، وجابر بن يزيد الجعفي ، وجده أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي ، روى عنه : أحمد بن خالد الوهبي ، وأحمد بن عبد الله بن يونس ، وحسين بن محمد المروزي ، وحماد بن وقد مات سنة إحدى وستين، ويقال : سنة اثنتين وستين ومئة . المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ٢/٥١٥-٥٢٤

[٥] ينظر :ابن سعد ، محمد (ت٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى : ٦/٣٧٤ .

[٦] ينظر :العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ، معرفة الثقات : ١/٢٢٢ .

[٧] ينظر :ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٢/٣٣٠ .

[٨] عمرو بن عبد الله بن عبيد ، أبو إسحاق السبيعي الكوفي ، والسبيع هو ابن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد ابن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان ، روى عن : أربدة التميمي صاحب التفسير ، وأرقم بن شرحبيل ، وأسامة بن زيد بن حارثة وقيل : لم يسمع منه وقد رآه ، والأسود بن يزيد النخعي، وأنس بن مالك ، والبراء بن عازب ، روى عنه : أبان بن تغلب ، وأبو شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي وابن ابنه إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق والحسين بن واقد المروزي مات سنة سبع وعشرين ومئة" المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ٢٢/١٠٢ -١١٢ .

[١] ينظر : العجلي ، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ، معرفة الثقات : ٢/١٧٩ ، وانظر: ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٦/٢٤٢ .

[٢] البراء بن عازب : هو البراء بن عازب أبو عمارة الأنصاري الحارثي نزل الكوفة وفتح الري سنة أربع وعشرين وشهد مع علي بن أبي طالب الجمل وصفين والنهروان ، ومات بالكوفة أيام مصعب بن الزبير روى عنه خلق كثير. الخطيب التبريزي ، محمد بن عبد الله (ت٧٤١هـ) ، الإكمال في أسماء الرجال : ٢٥ .

[٣] ينظر: العجلي ، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ، معرفة الثقات : ١/٢٤٥ ، وانظر : ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٢/٣٩٩ .

## جمع الإمام علي ( u ) للقرآن الكريم

### أولاً : عرض الروايات

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| ١ | جابر بن يزيد الجعفي | ((محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب ( u ) والأئمة من بعده( u ) )) [١] . |
| ٢ | جابر بن يزيد الجعفي | ((محمد بن الحسين ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان عن المنخل ، عن جابر ، عن أبي جعفر ( u ) أنه قال : ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء))[٢] . |

### ثانياً : مناقشة الرواية الأولى

أ- مناقشة السند

رواتها ثقات وهم محمد بن يحيى[١] ، قال النجاشي : ((محمد بن يحيى أبو جعفر العطار القمي ، شيخ أصحابنا في زمانه ، ثقة ، عين ، كثير الحديث له كتب ، منها : كتاب مقتل الحسين ( u ) ، وكتاب النوادر ، أخبرني عدة من أصحابنا، عن ابنه أحمد ، عن أبيه بكتبه))[٢] وعده الشيخ ممن لم يرو عن واحد من الأئمة ((محمد بن يحيى العطار ، روى عنه الكليني ، قمي ، كثير الرواية))[٣] ، وقال السيد الخوئي : ((محمد بن يحيى أبو جعفر الذي هو شيخ للكليني))[٤] ، واحمد بن محمد[٥] الذي عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا ( u ) بقوله : ((أحمد بن محمد بن

---

[١] الكليني ، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) ، الكافي : ٢٢٨/١ .
[٢] المصدر نفسه : ٢٢٨/١ .
[١] محمد بن يحيى أبو جعفر العطار الأشعري القمي : كثير الرواية ، من مشائخ الكليني ، شيخ أصحابنا في زمانه ، ثقة بالاتفاق وله كتب ، روى عنه ابنه أحمد وغيره . الشاهرودي ، علي النمازي (ت١٤٠٥هـ) ، مستدركات علم الرجال ، ط١ ، حيدري ، طهران ، ١٤١٤هـ : ٣٦٤/٧ .
[٢] النجاشي ، أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ) ، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) : ٣٥٣ .
[٣] الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، الأبواب (رجال الطوسي) ، تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة ، ١٤١٥هـ : ٤٣٩ .
[٤] الخوئي ، أبو القاسم (ت١٤١٣هـ) ، معجم رجال الحديث ، ط٥ ، ١٩٩٢م : ٢٧-٩/١٩ .
[٥] أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري . من بني ذخران بن عوف بن الجماهر بن الأشعر يكنى أبا جعفر ، وأول من سكن قم من آبائه سعد بن مالك بن الأحوص ، وأبو جعفر رحمه الله شيخ القميين ، ووجههم ، وفقيههم ، ولقى الرضا (ع) . وله كتب ولقى أبا جعفر الثاني عليه السلام وأبا الحسن العسكري (ع) ، فمنها : كتاب التوحيد ، كتاب فضل النبي (ص) ، كتاب المتعة ، كتاب النوادر ، - وكان غير مبوب فبوبه داود بن كورة ، - كتاب الناسخ والمنسوخ ، كتاب الأظلة ، كتاب المسوخ ، كتاب فضائل العرب ، قال ابن نوح : ورأيت له عند الدبيلي كتابا في الحج. النجاشي ، أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ) ، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) : ٨١-٨٢ ، وانظر : الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، الفهرست ، تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ،١٤١٧هـ : ٦٨ .

عيسى الأشعري القمي ، ثقة ، له كتب))[١] ، وعده أخرى من أصحاب الإمام أبو الحسن الثالث علي بن محمد ( **u** ) [٢] ، ومحمد بن علي[٣] ثقة وما قاله الشيخ النجاشي في محمد بن علي بن محبوب كافٍ في وثاقته : ((محمد بن علي بن محبوب الأشعري القمي أبو جعفر ، شيخ القميين في زمانه ، ثقة، عين ، فقيه ، صحيح المذهب ،له كتب كتاب النوادر ، كتاب الصلاة .....))[٤] ، وعده الشيخ ممن لم يرو عن واحد من الأئمة[٥] ، وعمرو بن ثابت أبي المقدام[٦] : ثقة[٧] . إذ عده البرقي من أصحاب الصادق ( **u** )[١] وكذلك عده الشيخ من أصحاب الصادق ( **u** ): بقوله : ((عمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز العجلي ، مولاهم كوفي ، تابعي))[٢].

**ب- مناقشة المتن**

أما المتن فبين أن الإمام علي ( **u** ) هو الوحيد الذي جمع القرآن وفق النزول وهذا لا يتعارض مع أن القرآن قد جمع في عهد الرسول ولا يتعارض مع القرآن الذي بين أيدينا اليوم سوى الترتيب ، يقول الشيخ الصدوق ((اعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله الله على نبيّه (R) هو ما بين الدفّتين ، وهو ما في أيدي الناس ، ليس بأكثر من ذلك ، ومبلغ سوره عند الناس مئة وأربع عشرة سورة ، وعندنا أن الضحى وألم نشرح سورة واحدة ، ولإيلاف وألم تر كيف سورة واحدة . ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب . وما روي ـ من ثواب قراءة كلّ سورة من القرآن ، وثواب من ختم القرآن كلّه ، وجواز قراءة سورتين في ركعة والنهي عن القرآن بين سورتين في ركعة فريضة ـ تصديق لما في قلناه في أمر القرآن ، وأن مبلغه ما في أيدي الناس . وكذلك ما روي من النهي عن قراءة القرآن كله في ليلة واحدة ، وأنه لا يجوز أن يختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام تصديق لما قلناه أيضاً ، بل تقول : إنه قدر نزل من الوحي الذي ليس من القرآن ما لو جمع إلى القرآن لكان مبلغه مقدار سبع عشرة ألف آية... كلّه وحي ليس بقرآن ، ولو كان قرآناً لكان مقروناً به وموصولاً إليه غير مفصول عنه)) [٣] ، ولم يدرك المستشرقون بقصد أو بغير قصد هذا المعنى .

---

[١] الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، الأبواب (رجال الطوسي) : ٣٥١ .
[٢] ينظر :المصدر نفسه : ٣٨٣ .
[٣] محمد بن علي بن محبوب الأشعري القمي ، له كتب وروايات ، منها : كتاب الجامع ، وهو يشتمل على عدة كتب ، منها: كتاب الوضوء ،وكتاب الصلاة ، وكتاب الزكاة ، وكتاب الصيام ، وكتاب الحج ، وكتاب الضياء والنور ، أخبرنا بجميع كتبه ورواياته الحسين بن عبيد الله وابن أبي جيد ، عن أحمد بن محمد بن يحيى ، عن أبيه ، عن محمد بن علي بن محبوب . وأخبرنا بها أيضا جماعة ، عن أبي المفضل ، عن ابن بطة ، عنه . الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، الفهرست : ٢٢٢-٢٢٣ ، ابن شهر آشوب ، محمد بن علي (ت٥٨٨هـ) ، معالم العلماء : ١٣٨
[٤] النجاشي ، أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ) ، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) : ٣٤٩ .
[٥] الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، الأبواب (رجال الطوسي) : ٤٣٨ .
[٦] عمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز الحداد مولى بني عجل ، روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام ، له كتاب لطيف ، أخبرنا الحسين بن عبيد الله ، عن أبي الحسين بن تمام ، عن محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي ، عن عباد بن يعقوب ، عن عمرو بن ثابت به . النجاشي ، أحمد بن علي (ت ٤٥٠هـ) ، رجال النجاشي : ٢٩٠ .
[٧] ينظر : الخوئي ، أبو القاسم (ت١٤١٣هـ) ، معجم رجال الحديث : ٨٢/١٤ .
[١] ينظر : البرقي ، أحمد بن محمد (ت٢٧٤هـ) ، الرجال ، جاپخانه دانشگاه ، طهران ، ١٣٤٢هـ : ١٦ .
[٢] الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، الأبواب (رجال الطوسي) : ٢٤٨ .
[٣] الصدوق ، محمد بن علي (٣٨١هـ) ، الاعتقادات في دين الإمامية ،تحقيق :عصام عبد السيد ، ط٢،دار المفيد ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ : ٨٦

## ثالثاً : مناقشة الرواية الثانية

أ- مناقشة السند

الرواية الثانية ضعيفة لعدم وثاقة أحد رواتها وهو المنخل ، فمحمد بن الحسين[١] ثقة ، وثقه النجاشي[٢] ، وعده الشيخ من أصحاب أبي جعفر الثاني محمد الجواد ( u ) بقوله : ((محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، كوفي ، ثقة))[٣] ، وقال في الفهرست : ((محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، كوفي ، ثقة ، له كتاب اللؤلؤة ، وكتاب النوادر ، أخبرنا بهما ابن أبي جيد ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عنه))[١] ، ومحمد بن الحسن بن فروخ الصفار[٢] ، ثقة ، قال النجاشي : ((كان وجها في أصحابنا القميين ، ثقة ، عظيم القدر ، راجحا ، قليل السقط في الرواية))[٣] ، وعمار بن مروان[٤] ثقة[٥] ، وعده الشيخ من أصحاب الصادق ( u ) بقوله : ((عمار بن مروان اليشكري ، مولاهم الخزاز الكوفي))[٦] ، أما المنخل بن سعيد[٧] ففيه توقف فنقل في رجال الكشي ضعفه ((قال محمد بن مسعود:سألت علي بن الحسن،عن المنخل بن جميل فقال: هو لا شيء متهم بالغلو))[٨] وقال ابن شهر آشوب : ((المنخل بن جميل ، له كتاب))[٩] ، فالرواية مردودة لضعف أحد رواتها وهو المنخل.

---

١) محمد بن الحسين بن أبي الخطاب أبو جعفر الزيات الهمداني - واسم أبي الخطاب زيد - جليل من أصحابنا ، عظيم القدر ، كثير الرواية ، ثقة ، عين ، حسن التصانيف ، مسكون إلى روايته ، له كتاب التوحيد ، كتاب المعرفة والبداء ، كتاب الرد على أهل القدر ، كتاب الإمامة ، كتاب اللؤلؤة ، كتاب وصايا الأئمة عليهم السلام ، كتاب النوادر ، أخبرنا علي بن أحمد عن محمد بن الحسن عن الصفار قال : حدثنا محمد بن الحسين بسائر كتبه . ومات محمد بن الحسين سنة اثنتين وستين ومائتين" . النجاشي ، أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ) ، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) : ٣٣٤.

٢) النجاشي ، أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ) ، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) : ٣٣٤ .

٣) الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، الأبواب (رجال الطوسي) : ٣٧٩ .

١) الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، الفهرست : ٢١٥ .

٢) محمد بن الحسن : روى عن محمد بن عون النصيبي ، وروى عنه علي بن إبراهيم بن هاشم ، فقد روى عن أبي الحسن ، وأبي محمد (ع) ، وعن أبيه وإبراهيم ابن إسحاق ، وإبراهيم بن إسحاق الأحمر..... ومحمد بن الحسن الصفار، وجعفر بن محمد ابن قولويه أبو القاسم ، وسهل بن زياد ، وعلي أخوه ، ومحمد بن علي بن الحسين أبو جعفر ، ومحمد ابن علي بن الحسين بن بابويه أبو جعفر ، توفي سنة تسع ومئتين . ينظر : النجاشي ، أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ) ، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) : ٣٥٤ ، الخوئي أبو القاسم (ت١٤١٣هـ) ، معجم رجال الحديث : ٢٠٤/١٦-٢٠٥ .

٣) النجاشي ، أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ) ، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) : ٣٥٤ .

٤) عمار بن مروان مولى بني ثوبان بن سالم مولى يشكر ، وأخوه عمرو ثقتان ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام . له كتاب ، أخبرنا به المفيد رحمه الله ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله والحميري ومحمد بن يحيى وأحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين جميعا ، عن محمد بن سنان ، عنه . ينظر : النجاشي ، أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ) ، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) : ٣٢٨ ، الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، الفهرست : ١٨٩ .

٥) ينظر: النجاشي ، أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ) ، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) : ٣٢٨ .

٦) الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، الأبواب (رجال الطوسي) : ٢٥٢ .

٧) المنخّل بن جميل الأسدي الكوفي بيّاع الجواري وحدّث عنه أحمد بن ميثم ، وعمّار بن مروان ، ومحمّد بن سنان .كان من مفسّري القرن الثاني ولكن ضعّفه أرباب الرجال ونسبوه إلى فساد الرواية والغلوّ .ينظر : البروجردي ، حسين (ت١٣٤٠هـ)، تفسير الصراط المستقيم ، تحقيق : رضا بن علي أكبر البروجردي ، ط١ ، الصدر ، قم ، ١٩٩٥م : ٣٩/١ .

٨) الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) ، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) : ٦٦٤/٢ .

٩) ابن شهر آشوب ، محمد بن علي (ت٥٨٨هـ) ، معالم العلماء : ١٥٩ .

**ب-مناقشة المتن**

ومتن الرواية فيه توقف لأنها تجزم بأن الأئمة ( **u** ) هم فقط عندهم كل القرآن الكريم لا غيرهم ، نعم لو حملنا دلالة الرواية على تفسير القرآن الكريم وما يتعلق بتأويل آياته صحت ولكن إذا كان المعنى عدم تمامية القرآن الذي بين أيدي الناس ردت لأن الرواية تصبح منافية لما عليه قول الإمام علي ( **u** ): ((كتاب ربّكم فيكم ، مبيّناً حلاله وحرامه ، وفرائضه وفضائله ، وناسخه ومنسوخه ، ورخصه وعزائمه ، وخاصّه وعامّه ، وعبره وأمثاله ، ومرسله ومحدوده ، ومحكمه ومتشابهه ، مفسّراً مجمله ، ومبيّناً غوامضه ، بين مأخوذ ميثاق في علمه ، وموسّع على العباد في جهله ، وبين مثبت في الكتاب فرضه ، ومعلوم في السنّة نسخه ، وواجب في السنّة أخذه ، ومرخّص في الكتاب تركه ، وبين واجب بوقته ، وزائل في مستقبله ، ومباين بين محارمه ، من كبير أوعد عليه نيرانه ، أو صغير أرصد له غفرانه ، وبين مقبوله في أدناه ، موسّع في أقصاه))[١] .

يقول الشيخ الفضل بن الحسن أبو علي الطبرسي في معرض كلامه عن ما نسب للشيعة من القول بنقصان القرآن الحالي ما نصه : ((... ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه ، فإنّه لا يليق بالتفسير ، فأمّا الزيادة فمجمع على بطلانها ، وأمّا النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة : إنّ في القرآن تغييراً ونقصاناً،والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه))[٢] .

---

١) الإمام علي (ع) ، نهج البلاغة (خطب الإمام علي) ، تحقيق : الشيخ محمد عبده ، ط١ ، النهضة ، قم ، ١٤١٢هـ : ٢٦/١

٢) الطبرسي ، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ) ، مجمع البيان : ٤٣/١ .

## المطلب الثالث

## أول من جمع القرآن أبو بكر

### أولاً : عرض الروايات

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| ١ | زيد بن ثابت | ((حدثنا موسى ابن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن عبيد بن السباق أن زيد ابن ثابت قال أرسل إلى أبا بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن و إني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن و إني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله (R) ، قال عمر: هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر ، قال زيد : قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (R) فتتبع القرآن فاجمعه فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله (R) ، قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبى بكر وعمر فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر))[١] |
| ٢ | زيد بن ثابت | ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو كامل ثنا إبراهيم بن سعد ثنا ابن شهاب عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت قال أرسل إلى أبو بكر وساق الحديث السابق))[٢] |
| ٣ | سالم بن عبد الله / خارجة | ((وروى ابن شهاب . عن سالم بن عبد الله وخارجة : أن أبا بكر الصديق كان جمع القرآن في قراطيس ، وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل ، فكانت الكتب عند أبي بكر حتى توفي، ثم عند عمر حتى توفي ، ثم كانت عند حفصة زوج النبي (R)، فأرسل إليها عثمان فأبت أن تدفعها ، حتى عاهدها ليردنها إليها فبعثت بها إليه ، فنسخ عثمان هذه المصاحف ثم ردها إليها فلم تزل عندها...))[٣] . |
| ٤ | زيد بن ثابت | ((حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب أن ابن السباق قال إن زيد بن ثابت قال أرسل إلى أبو بكر قال إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله (R) فاتبع |

---

[١] البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ٦/٩٨-٩٩ .
[٢] ابن حنبل ، أحمد (ت٢٤١هـ) ، مسند احمد : ٥/١٨٨-١٨٩ .
[٣] أبو داود السجستاني ،سليمان ابن الأشعث(ت٢٧٥هـ) ، كتاب المصاحف :١٥٥

| | | |
|---|---|---|
| | | القرآن فتتبعت حتى وجدت آخر سورة التوبة آيتين مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره لقدجاءكم رسول من أنفسكم عزيزعليه ما عنتم إلى آخرها ))[١] |
| ٥ | عروة بن الزبير | ((وروى هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : " لما قتل أهل اليمامة أمر أبو بكر عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت . فقال : اجلسا على باب المسجد . فلا يأتينكما أحد بشئ من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلان إلا أثبتماه ، وذلك لأنه قتل باليمامة ناس من أصحاب رسول (R) قد جمعوا القرآن))[٢] . |

**ثانياً : مناقشة أسانيد الروايات**

أما الرواية الأولى فرواتها موسى ابن إسماعيل[١] ثقة[٢] وإبراهيم بن سعد الزهري[٣] ثقة[٤]، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري مدلس كما مرّ ، وعبيد بن السباق[٥] تابعي ثقة[٦] ، فالرواية ضعيفة في محمد بن مسلم .

والرواية الثانية : رواتها عبد الله بن أحمد وأبوه وأبو كامل [٧] ، قال ابن معين : ((سمعت يحيى يقول : أبو كامل صاحبنا اسمه مظفر بن مدرك وكان من الأبناء من أهل خراسان))[٨] وقال أبو حاتم : ((صدوق))[٩] ، وعده ابن حبان من الثقات[١٠] ، وإبراهيم بن سعد الزهري، وابن شهاب وعبيد بن السباق مر الحديث عنهما . فالرواية ضعيفة في محمد بن مسلم بن شهاب الزهري .

---

[١]) البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ٩٩/٦ .
[٢]) المتقي الهندي ، علاء الدين علي (٩٧٥هـ) ، كنز العمال : ٩٧٣/٢ .

[١]) موسى بن إسماعيل المنقري ، مولاهم ، أبو سلمة التبوذكي البصري ، روى عن : أبان بن يزيد العطار ، وإبراهيم بن سعد الزهري ، وابيه إسماعيل المنقري ، واعين الخوارزمي، وبكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة ، روى عنه : البخاري ، وأبو داود ، وإبراهيم بن إسحاق الحربي ، وإبراهيم بن الحسين ، وأحمد بن الحسن الترمذي ، وابن ابنته أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل وغيرهم مات سنة ثلاث وعشرين ومئتين . المزي ، جمال الدين (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ٢١/٢٩-٢٦
[٢]) ينظر: العجلي ، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ، معرفة الثقات : ٣٠٣/٢ ، وانظر : ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ١٣٦/٨ .
[٣]) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف القرشي الزهري ، أبو إسحاق المدني ، والد يعقوب بن إبراهيم وسعد بن إبراهيم ، روى عن : أبي صخر بن زياد المدني ، وابن عمه سالم ابن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف ، وأبيه سعد بن إبراهيم، وشعبة بن الحجاج ، ومحمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب ابن أخي الزهري ، ومحمد بن عكرمة بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري روى عنه : إبراهيم بن حمزة الزبيري، وأحمد بن محمد بن أيوب صاحب " المغازي" ، وأحمد بن محمد بن حنبل ، وغيرهم ، مات سنة أربع وثمانين ومئة وهو ابن خمس وسبعين سنة . المزي ، جمال الدين (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال: ٨٨/٢-٩٣
[٤]) ينظر :العجلي ، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ، معرفة الثقات : ٢٠١/١ ، وانظر : ابن حبان ، محمد (ت ٣٥٤هـ) ، الثقات : ٧/٦ ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب : ١٠٥/١ .
[٥]) عبيد بن السباق الثقفي المدني ، والد سعيد بن عبيد بن السباق ، روى عن : أسامة بن زيد ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وجويرية بنت الحارث زوج النبي (ص)، وزينب امرأة عبد الله بن مسعود وميمونة بنت الحارث زوج النبي (ص) ، روى عنه : أبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف ، وابنه سعيد بن عبيد بن السباق ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري . البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير : ٤٤٨/٥ ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٤٠٧/٥ ، المزي ، جمال الدين (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال :٢٠٧/١٩
[٦])العجلي،أحمد بن عبد الله(ت٢٦١هـ) ،معرفة الثقات: ١٧٧/٢ ،ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)،تهذيب التهذيب: ٦١/٧
[٧]) هو مظفر بن مدرك الخراساني أبو كامل الحافظ ، سكن بغداد ، روى عن : إبراهيم بن سعد ، وحماد بن سلمة ، وسعيد بن زيد وشريك بن عبد الله وشيبان بن عبد الرحمان ، والليث بن سعد ، ومحمد بن طلحة بن مصرف ، روى عنه : أحمد بن حنبل وأبو معمر إسماعيل بن إبراهيم القطيعي ، ويحيى بن معين وقيل انه مات في سنة سبع ومئتين . ينظر : ابن ابي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد(ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٢٢٤/٨ ، المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ٩٨/٢٨-١٠٢ ، ابن سعد ، محمد (ت٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى : ٣٣٧/٧ .

والرواية الثالثة : رواتها ابن شهاب و سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[٤] ، مدني تابعي ثقة [١] ، وخارجة[٢] تابعي ثقة[٣] ، فهي ضعيفة في ابن شهاب .

والرواية الرابعة : رواتها يحيى بن بكير والليث بن سعد ويونس مرت مناقشتهم ، فالرواية ضعيفة في يحيى بن بكير ، والرواية الخامسة : في سندها هشام بن عروة وأبيه مرت مناقشتهما ، فالرواية ضعيفة في هشام بن عروة .

**ثالثاً : مناقشة متن الروايات**

الروايات السابقة نصت على أن النبي محمدا (R) لم يجمع القرآن الكريم في مصحف وهذا مخالف لما ورد من اهتمام النبي بحفظ القرآن والحث على جمعه ، فقد كان النبي (R) أحرص الناس على جمع القرآن وحفظه فكان له عدة كتاب للوحي يدونون ما ينزل عليه من الوحي القرآني ، و تعطي الروايات أهمية لزيد دون غيره من كتبة الوحي ومما يزيد ضعف الرواية قول زيد لأبي بكر : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول اللّه (R)؟فما أهول هذا التصوير الروائي الذي يكذب به على رسول الله وما هذا التعدي على حرمته ، وسرعان ما تقبل زيد الفكرة وعملها ثم أن الجمع القرآني الذي قام به زيد والجهد الذي بذله لم ينتشر بين المسلمين بل ضل محفوظا عند أبي بكر ثم عند عمر ثم عند حفصة بنت عمر كما نصت الرواية

، وهذا يدل على أمور منها :

١- إن أبا بكر وعمر لم يمتلكا أي نسخة كاملة للقرآن الكريم أو حتى بعض الآيات التي كان الصحابة قد جمعها ولو بشكل متناثر .

٢- إن أبا بكر وعمر لم يحفظا القرآن الكريم كله كما حفظه بعض الصحابة ولو كانا كذلك لما طلبا من زيد أن يجلس في باب المسجد ويطلب شاهدان لتدوين كل آية قرآنية .

---

[١] ابن معين ، يحيى (ت٢٣٣هـ) ، تاريخ ابن معين الدوري : ٢٩٠/٢ .

[٢] ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٤٤٢/٨ .

[٣] ابن حبان ، محمد (ت ٣٥٤هـ) ، الثقات : ٢٠٠/٩ .

[٤] سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي ، ةالعدوي ، أبو عمر ، ويقال : أبو عبد الله ، ويقال : أبو عبيد الله ، المدني الفقيه ، روى عن : رافع بن خديج ، وعم أبيه زيد بن الخطاب على خلاف فيه ، وسعيد بن المسيب على خلاف فيه ، وأبيه عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وأخيه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وأبي أيوب الأنصاري، روى عنه : إبراهيم بن أبي حنيفة اليمامي ، وإبراهيم بن عقبة ،وبكير بن عتيق وبكير بن موسى وجابر الجعفي ، وخالد بن أبي عمران ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري وغيرهم ، مات سنة ست ومئة . المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ١٤٥/١٠-١٥٣ .

[١] ينظر : العجلي ، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ، معرفة الثقات : ٣٨٣/١ ، ابن حبان ، محمد (ت٣٥٤هـ) ، الثقات : ٣٠٥/٤ .

[٢] خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري النجاري ، أبو زيد المدني ، أخو إسماعيل بن زيد بن ثابت ، وسعد بن زيد بن ثابت ، وسليمان بن زيد بن ثابت ، ويحيى بن زيد بن ثابت ، أمه أم سعد بنت سعد بن الربيع النقيب أدرك من عثمان بن عفان ، وروى عن : أسامة بن زيد بن حارثة ، وأبيه زيد بن ثابت ، وسهل بن سعد الساعدي ، وعبد الرحمان بن أبي عمرة ، وعمه يزيد بن ثابت ، وأمه أم سعد بنت سعد بن الربيع ، وأم العلاء الأنصاري ، روى عنه : أبو الغصن ثابت بن قيس الغفاري ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، وابنه سليمان بن خارجة بن زيد بن ثابت مات سنة تسع وتسعين" المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ١٢/٨

[٣] ينظر :العجلي ، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ، معرفة الثقات : ٣٣٠/١ ، ابن حبان ، محمد (ت٣٥٤هـ) ، الثقات : ٢١١/٤ .

٣- إن الجمع القرآني الذي قام به زيد بن ثابت لم يكن جمعا لعامة المسلمين وإنما كان جمعا شخصيا لأبي بكر وعمر حصرا بدليل أن المصاحف الأخرى -الشخصية- ظلت متواجدة بين أيدي الصحابة .

ولو صحّ ما في الخبر ، وافترضنا أنّه لم يجمع القرآن في عهد الرسول (R) ، كان اللازم على الخليفة أبي بكر أن يترك جمع القرآن الكريم إلى عبد الله بن مسعود ،لأنه كان من كتبة الوحي المقربين للرسول فعن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله (R) : ((خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبى حذيفة)) [١] .

وينقل البخاري رواية مشابهة ما نصها : ((عن مسروق قال ذكر عبد الله بن مسعود عند عبد الله بن عمر وقال ذاك رجل لا أزال أحبه سمعت النبي (R) يقول خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود فبدأ به وسالم مولى أبى حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب))[١] .

ومع هذه الروايات التي وردت في حق عبد الله بن مسعود ، من البعيد أن يترك الخليفة ذلك المقرئ الكبير الذي صحب رسول الله (R) في رسالته ومعاركه في مكة والمدينة ويلتجئ إلى زيد بن ثابت التي تذكر الروايات انه كان شابا صغير السن وقت ذاك، و لماذا لم يرجع أبو بكر إلى النسخة التي كانت عند الإمام علي ( **u** ) ، وقد أكدت الروايات أن الإمام علي ( **u** ) آثر على أن لا يخرج إلا لجمعة حتى يجمعه وقد ورد عنه ( **u** ) في احتجاجه ( **u** ) على جماعة من المهاجرين والأنصار أنه قال : ((يا طلحة إن كل آية أنزلها الله تعالى على محمد (R) عندي بإملاء رسول الله (R) وخط يدي ، وتأويل كل آية أنزلها الله تعالى على محمد (R) وكل حلال ، أو حرام ، أو حد أو حكم ، أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة، فهو عندي مكتوب بإملاء رسول الله (R) وخط يدي ، حتى أرش الخدش))[٢] .

كلّ ذلك يرشدنا إلى أنّ جمع القرآن الكريم بعد رحيل الرسول بيد زيد بن ثابت مزعمة لا يذعن لها العقل ولا النقل ، واكتفى المستشرقون بالاستناد إلى هذه الروايات من دون فحص وهم الذين يدعون لأنفسهم التقيد بالمنهج العلمي .

## المطلب الرابع
## جمع عمر بن الخطاب للقرآن الكريم

**أولاً : عرض الروايات**

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| ١ | يحيى بن عبد | ((روى يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : أراد عمر بن الخطاب أن يجمع |

[١] ابن حنبل ، أحمد (ت٢٤١هـ) ، مسند أحمد : ١٩٠/٢ .
[١] البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ٢٢٨/٤ .
[٢] ابن قيس ، سليم (ت ق١هـ) ، كتاب سليم بن قيس ، تحقيق : محمد باقر الأنصاري ، ط١ ، نگارش ، ١٤٢٢هـ : ٢١١ .

| | | |
|---|---|---|
| | الرحمن | القرآن فقام في الناس ، فقال : من كان تلقى من رسول الله (R) شيئا من القرآن فليأتنا به ، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح ، والعسب ، وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان ، فقتل وهو يجمع ذلك إليه ، فقام عثمان ، فقال : من كان عنده من كتاب الله شيء فليأتنا به ، وكان لا يقبل من ذلك شيئا حتى يشهد عليه شهيدان ، فجاءه خزيمة ابن ثابت ، فقال : إني قد رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما . قالوا : ما هما ؟ قال : تلقيت من رسول الله (R) : " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ..." إلى آخر السورة ، فقال عثمان : وأنا أشهد أنهما من عند الله ، فأين ترى أن نجعلهما ؟ قال : اختم بهما آخر ما نزل من القرآن ، فختمت بهما براءة ))[١] . |
| ٢ | الحسن/ ابن سيرين /ابن شهاب | ((روى سليمان بن أرقم ، عن الحسن وابن سيرين ، وابن شهاب الزهري. قالوا : "لما أسرع القتل في قراء القرآن يوم اليمامة قتل منهم يومئذ أربعمائة رجل ، لقي زيد بن ثابت عمر بن الخطاب ، فقال له : إن هذا القرآن هو الجامع لديننا فإن ذهب القرآن ذهب ديننا ، وقد عزمت على أن أجمع القرآن في كتاب ، فقال له : انتظر حتى أسأل أبا بكر ، فمضيا إلى أبي بكر فأخبراه بذلك ، فقال : لا تعجل حتى أشاور المسلمين ، ثم قام خطيبا في الناس فأخبرهم بذلك ، فقالوا : أصبت ، فجمعوا القرآن ، فأمر أبو بكر مناديا فنادى في الناس : من كان عنده شيء من القرآن فليجئ به)) . |

**ثانياً : مناقشة أسانيد الرواية**

رجال الرواية الأولى هم يحيى بن عبد الرحمان بن حاطب[٢] ، قال ابن معين : ((سمعت يحيى يقول يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بعضهم يقول سمعت عمر وهذا باطل إنما هو يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه سمع عمر))[٣] ، وقال في موضع آخر : ((سمعت يحيى يقول لم يسمع يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب من عمر إنما يروى عن أبيه عن عمر))[٤] ، ومن هنا فان الرواية فيها إسقاط لأبيه وهذا تدليس ، فالرواية ضعيفة .

---

[١])ابن أبي داود السجستاني، سليمان بن الأشعث (ت ٣٢٦هـ) ، كتاب المصاحف :١٦٣

[٢]) يحيى بن عبد الرحمان بن حاطب بن أبي بلتعة اللخمي ، أبو محمد ، روى عن : أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي ، وحسان ابن ثابت الأنصاري ، وعبد الله ابن الزبير ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ،وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام ، وأبي سعيد الخدري ، وعائشة أم المؤمنين ، روى عنه : أسامة بن زيد الليثي ، وعبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب بن أبي بلتعة ، وعروة بن الزبير وهو من أقرانه ، ومحمد بن عمرو بن علقمة ، وموسى بن سعد مولى بني أسد بن عبد العزى ، وهشام ابن عروة بن الزبير، أدرك عثمان وعليا وزيد بن ثابت ، مات سنة أربع ومئة . المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ٤٣٥/٣١-٤٣٧ .

[٣]) ابن معين ، يحيى (ت٢٣٣هـ) ، تاريخ ابن معين الدوري : ٧٧/١ .

[٤]) المصدر نفسه : ١٨٧/١ .

والرواية الثانية رواتها سليمان بن أرقم[١] ، ذكر ابن معين ، أن سليمان بن أرقم أبو معاذ ليس يسوى فلسا[٢] ، وقال أحمد :سليمان لا يسوي شيئا لا يروي عنه الحديث[٣]، وعده البخاري في الضعفاء بقوله : ((سليمان بن أرقم مولى بني قريظة أو النضير عن الحسن والزهري أبو معاذ تركوه))[١] ، كما ضعفه النسائي والعقيلي[٢] ، وقال أبو حاتم : ليس بثقة روى أحاديث منكرة[٣] .

أما الحسن بن ذكوان[٤] ، ضعفه العقيلي وقال : ((أحاديثه أباطيل))[٥] ، وقال أبو حاتم : ((ضعيف الحديث ليس بالقوى))[٦] ، وابن سيرين[٧] تابعي ثقة[٨] ، وابن شهاب الزهري مر الحديث عنه ، فالرواية ضعيفة .

**ثالثاً : مناقشة متون الروايات**

إن الروايتين السابقتين أشارتا إلى أن زيدا هو صاحب الفكرة - جمع القرآن - ولم يتنبه أحد غيره ، وأعجب منه إنّ قاطبة المسلمين لم يحفظوا آخر آية من سورة التوبة حتى زيد بن ثابت نفسه ، فأخذها من أبي خزيمة أحد الصحابة ، أو ليس معنى ذلك ((أنّ المعجزة الكبرى والسند الوثيق للإسلام

---

[١] سليمان بن أرقم ، أبو معاذ البصري ، مولى الأنصار ، وقيل : مولى قريش ، وقيل : مولى قريظة أو النضير ، روى عن: الحسن البصري ، وصالح بن كيسان ، وعطاء بن أبي رباح ، وعمر بن عبد العزيز ، ومحمد بن سيرين ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، ويحيى بن أبي كثير ، روى عنه : آدم بن أبي إياس ، وسفيان الثوري ، وسلم بن سليمان الضبي ، وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي ، وأبو عمرو عبد الله بن يزيد الحراني . المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ٣٥٢/١١ .

[٢] ابن معين ، يحيى (ت٢٣٣هـ) ، تاريخ ابن معين الدوري : ٣٨١/١ .

[٣] ابن حنبل ، أحمد (ت٢٤١هـ) ، العلل : ٦٧/٢ .

[١] البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، الضعفاء الصغير ، تحقيق : محمد إبراهيم زايد ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان ، ١٩٨٦م : ٥٤ .

[٢] ينظر:النسائي ، أحمد بن علي (ت٣٠٣هـ) ، الضعفاء والمتروكين : ١٨٥ ، العقيلي ، محمد بن عمرو (ت٣٢٢هـ) ، ضعفاء العقيلي : ١٢١/٢ .

[٣] ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ١٠٠/٤ .

[٤] الحسن بن ذكوان ، أبو سلمة البصري ، وليس بأخي الحسين بن ذكوان ، روى عن : الحسن البصري ، وسليمان الأحول ، وعطاء بن أبي رباح ، وأبي خالد عمرد بن خالد الواسطي، وأبي إسحاق عمر بن عبد الله السبيعي ، ومحمد بن سيرين ، ومروان الأصفر ، ويحيى بن الحارث الذماري ، ويحيى بن أبي كثير ، وأبي رجاء العطاردي ، وأبي زيد ، روى عنه : سعيد بن راشد ، وميمون أبو عبد الله العابد ساكن مكة ، ويحيى بن سعيد القطان ، وأبو عبد الله النجراني . مات سنة عشرة ومئة . المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال: ١٤٦/٦ .

[٥] العقيلي ، محمد بن عمرو (ت٣٢٢هـ) ، ضعفاء العقيلي : ٢٢٣/١ .

[٦] ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ١٣/٣ .

[٧] محمد بن سيرين الأنصاري ، أبو بكر بن أبي عمرة البصري ، أخو أنس بن سيرين ، ومعبد بن سيرين ، وحفصة بنت سيرين ، وكريمة بنت سيرين ، مولى أنس بن مالك ، وهو من سبي عين التمر الذين أسرهم خالد بن الوليد ، روى عن : مولاه أنس بن مالك ، وحذيفة بن اليمان ، والحسن بن علي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، وسلمان بن عامر الضبي..... روى عنه : وداود بن أبي هند ، والربيع بن صبيح ، وغيرهم مات سنة عشر ومئة . ينظر : ابن سعد ، محمد (ت ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى : ١٩٣/٧، المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ٣٤٤/٢٥-٣٥٤ .

[٨] العجلي ، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ، معرفة الثقات : ٢٤٠/٢ ، ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٢٨١/٧ .

، لم يصل إلى المسلمين بطريق متواتر ، بل وجده الجامع عند واحد من الصحابة فأدرجه في القرآن ،وهذا إنكار لتواتر القرآن وبالتالي إنكار تلك المعجزة الكبرى))[١] .

فقد كرم الله (**U**) العرب برسالة خالدة وهو القرآن الذي تميز بمعجزته الحسية والمعنوية لديمومته على مر العصور والآفاق فقد تحدى الله (**U**) المشركين أن يأتوا بعشر سور مفتريات ؛ لقوله تعالى : {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (سورة هود/الآية ١٣) ، ثم لم يستطيعوا فتحداهم أن يأتوا بحديث مثله لقولة تعالى : {فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ} (سورة الطور/الآية ٣٤) ، فلم يستطيعوا ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة واحدة لقوله تعالى : {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (سورة البقرة/الآية ٢٣) ، ثم الردع النهائي والتحدي الأكبر هو فشلهم في ذلك لقوله تعالى : {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} (سورة البقرة /الآية ٢٤) ،

فكل هذه المجاراة والتحدي يوضع جانبا بمجرد استشهاد النبي وتركه الرسالة التي حارب من أجل بقائها قرابة ثلاث وعشرين سنة من المصاعب والآلام في تثبيت أركانها ودعائمها فيترك القرآن والذي هو أصل التشريع والرسالة الإلهية غير مكتملة وغير مجموعة ليتسنى لهذا وذاك الدس والتحريف فيها! ، فقد نبّه الرسول محمد (R)على الالتزام بالقرآن الكريم في زمان وقوع الفتن عندما سأله الإمام علي ( **u** ) عن المخرج منها فقال (R): ((كتاب الله فيه حديث ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وفصل ما بينكم من تركه من جبار قصمة الله ومن تتبع الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين والذكرالحكيم والصراط المستقيم هو الذي لما سمعته الجن قالت : إنا سمعنا قرآنا عجبا هو الذي لا تختلف به الألسن ولا تخلقه كثرة الرد))[١] .

## المطلب الخامس

---

[١]) السبحاني ، جعفر ، الحديث النبوي بين الرواية والدراية : ٢١٢ .

[١]) الطبراني ، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير : ٢٠/٨٤-٨٥ .

## جمع القرآن في عهد عثمان

### أولاً : عرض الرواية

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| ١ | أنس بن مالك | ((حدثنا موسى حدثنا إبراهيم حدثنا ابن شهاب إن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق))[١] . |

### ثانياً : مناقشة السند

مرت مناقشة رواتها فهي ضعيفة في ابن شهاب .

### ثالثاً : مناقشة المتن

أما متنها فيدل على أن جمع القرآن في عهد عثمان ليس جمعا للمتفرق وإنما هو الجمع على قراءة واحدة نتيجة الاختلافات التي خلفها حديث الأحرف السبعة المدعى ، وقد أخطأ المستشرقون في فهم هذه الرواية .

## المطلب السادس

[١] البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري : ٩٩/٦ .

## ترتيب السور والآيات توقيفي

### أولاً : عرض الرواية

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| | | ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد ثنا سعيد ثنا عوف ثنا يزيد يعنى الفارسي قال ابن عباس قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا قال ابن جعفر بينهما سطرا بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال ما حملكم على ذلك ، قال عثمان إن رسول الله (R) كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد وكان إذا أنزل عليه الشئ يدعو بعض من يكتب عنده يقول ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وينزل عليه الآيات فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وينزل عليه الآية فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ما أنزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن فكانت قصتها شبيها بقصتها فقبض رسول الله (R) ولم يبين لنا أنها منها وظننت أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطرا بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن جعفر ووضعتها في السبع الطول))[١] . |

### ثانياً : مناقشة السند

رواتها هم عبد الله بن أحمد وأبوه ، مرت مناقشتهما ، ويحيى بن سعيد[٢] عده العقيلي من الضعفاء وقال : ((كان يصدق وليس بصاحب حديث))[٣] وسعيد بن أبان [٤] ، الذي قال عنه البخاري : ((كان من خيار الناس))[٥] ، وعده ابن حبان من الثقات[٦] .

وعوف بن أبي جميلة[١] ، وثقه ابن حبان[١] وذكره من مشاهير الأمصار[٢] وذكره ابن سعد في الطبقات قائلاً : ((وكان ثقة كثير الحديث وقال بعضهم يرفع أمره ويقول إنه ليجئ عن الحسن

---

[١] ابن حنبل ، أحمد (ت٢٤١هـ) ، مسند احمد : ٥٧/١ .

[٢] يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص ابن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي ، روى عن : إسماعيل بن أبي خالد ، وأبي بردة بن عبد الله ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وسعد بن سعيد الأنصاري ، وأبيه سعيد بن أبان القرشي روى عنه : أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، والحسن ابن حماد سجادة ، والحكم بن هشام الثقفي ، مات سنة أربع وتسعين ومئة . ينظر : المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ٣٢٢/٣١ .

[٣] العقيلي ، محمد بن عمرو (ت٣٢٢هـ) ، ضعفاء العقيلي : ٤٠٣/٤ ، وانظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب : ١٨٧/١١ .

[٤] هو سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي روى عن عمر بن عبد العزيز روى عنه ابناه عبد الله ويحيى . ابن ابي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ٣/٤ .

[٥] البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير : ٤٥٥/٣ .

[٦] ينظر : ابن حبان ، محمد (ت٣٥٤هـ) ، الثقات : ٣٤٨/٦ .

بشئ ما يجئ به أحد وكان يتشيع))[٣] ، وذكر الذهبي ما يدل على تشيعه أيضا[٤] ، أما يزيد الفارسي[٥] لا بأس به[٦] ، وقال ابن حجر في التقريب :((مقبول)) [٧] ، فالرواية ضعيفة في يحيى بن سعيد .

**ثالثاً : مناقشة المتن**

تشير الرواية وبصراحة تامة إلى عدم اهتمام النبي محمد (R) بترتيب سور القرآن الكريم ولا حتى حفظها وهذا مما لا يثبت لما سبق في مناقشة الروايات السابقة ، ويمكن ملاحظة التناقض في رواية ترتيب سور القرآن الكريم الواردة عن عثمان ، إذ إنه أثبت للأنفال وبراءة إسمين مختلفين، وفيه مع ذلك أن عثمان ظن أن براءة من الأنفال فقرنَها بِها ، وكان الأولى أن يقول: إنهما سورة واحدة .

---

[١] عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري ، أبوسهل البصري المعروف بالأعرابي ، ولم يكن أعرابيا ، واسم أبي جميلة بندويه ، ويقال : رزينة . ويقال : اسم أبيه أبي جميلة رزينة ، روى عن : إسحاق بن سويد العدوي ، وأنس بن سيرين ، وثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك ، والحسن البصري ، ويزيد الفارسي ، روى عنه : إسحاق بن يوسف الأزرق ، ويحيى بن سعيد القطان ، ويزيد بن زريع ، وأبو سفيان الحميري مات سنة ست وأربعين ومئة "البخاري ، التاريخ الكبير : ٥٨/٧ ، ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل : ١٥/٧ ، المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ٤٤١/٢٢-٤٤٢ .

[١] ينظر:ابن حبان ، محمد (ت٣٥٤هـ) ، الثقات : ٢٩٦/٧ .

[٢] ينظر :ابن حبان ، محمد (ت٣٥٤هـ) ، مشاهير علماء الامصار : ٢٣٩ .

[٣] ينظر : ابن سعد ، محمد (ت٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى : ٢٥٨/٧ .

[٤] ينظر : الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء : ٣٨٤/٦ .

[٥] يزيد الفارسي البصري ، والصحيح أنه غير يزيد بن هرمز ، روى عن : عبد الله بن عباس ، روى عنه : عبد الله بن فيروز الداناج ، وعوف الأعرابي ، عون بن ربيعة الثقفي ، ومالك بن دينار ، وحكى عن الحجاج بن يوسف ، وعبيد الله بن زياد في أمر المصاحف ، وكان كتب مصحف عبيد الله بن زياد ، وقد تقدم ذكر شيء من أحواله في ترجمة يزيد بن هرمز ، روى له أبو داود ، والترمذي ، والنسائي . ينظر : البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير : ٣٦٨/٨ ، المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال : ٢٨٧/٣٢ .

[٦] ينظر: ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب : ٣٢٧/١١ .

[٧] ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) ، تقريب التهذيب : ٣٣٥/٢ .

# المبحث الثالث

# مناقشة روايات تحريف القرآن الكريم

**المطلب الأول**

**نسيان النبي (R) آيات من القرآن الكريم**

**أولا: عرض الرواية**

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| ١ | السيدة عائشة | (( حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة أن النبي (R) سمع رجلا يقرأ من الليل فقال يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا))[١] |

**ثانيا:مناقشة السند**

رواتها :أبو بكر بن أبي شيبة [٢] ،ثقة [٣]، وأبو كريب [٤] ، قال أبو حاتم :محمد بن العلاء ، صدوق [٥]،وعده ابن حبان من الثقات[٦]، و حماد بن أسامة [٧]،ثقة [٨]،وهشام وعروة مرت مناقشتهما،فالرواية ضعيفة في هشام بن عروة .

**ثالثا:مناقشة المتن**

والرواية التي وردت عن عائشة مناقضة للعصمة التي أبعدت الأنبياء عن السهو والنسيان فظاهر الحديث هو أن الرسول (R) قد نسي سورة بأكملها من القرآن الكريم وهو على مكانته لم يتذكرها وهو مبلغ الرسالة حتى يجيء إنسان بسيط يقرأ القرآن في المسجد ، فكان الرجل سببا لتذكر الرسول (R) لها بعد أن أسقطها من ذاكرته ، و لم يذكر في الرواية اسم السورة التي نساها رسول الله (R) وما يزيد ذلك أنه عبر عنها بآية كذا وكذا ، وهذا مخالف لما عرف به خاتم النبيين من الحرص البالغ على حماية الرسالة وتوصيلها للناس كما أرادها (**U**) فلم يدرك ناقل الخبر أن مهمة الرسول كانت متقنة للغاية تلقيا من جهة وتبليغا من جهة أخرى ، ولنفرض أن الحديث قد ورد عن عائشة فقد تكون هي الأخرى قد تعرضت للنسيان فما دام النسيان قد تعرض له النبي (R) فقد يتعرض له عامة الناس فلذلك يجب أن ندع ما قام به القوم جانبا من المبالغة في وصف الصحابة لأنهم كغيرهم من الناس فمنهم الصالح ومنهم الطالح .

## المطلب الثاني

## التحريف بالمعنى الحرفي للكلمة

**أولا:عرض الرواية**

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|

---

[١] ) النيسابوري ، مسلم(ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم : ٢ / ١٩٠

[٢] ) عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي ، مولاهم ، أبو بكر بن أبي شيبة ،روى عن : أحمد بن إسحاق الحضرمي ، وأحمد بن عبد الله ابن يونس ، وأحمد بن عبد الملك بن واقد الحراني ومحمد بن مروان العقيلي ، ومحمد بن مصعب القرقساني ،روى عنه : البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وابن ماجة ،وإبراهيم بن إسحاق الحربي ، وابنه أبو شيبة إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة ، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ، مات في المحرم سنة خمس وثلاثين ومئتين . المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٤١/١٦

[٣] ) ينظر: العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:٥٧/٢، ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل:١٦٠/٥

[٤] ) محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ، أبوكريب الكوفي ،روى عن : إبراهيم بن إسماعيل اليشكري ، وإبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق، وإسحاق بن سليمان الرازي ، وأبي أسامة حماد بن أسامة ، روى عنه : الجماعة ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن الأزهر الأزهري ، وأحمد بن يحيى بن زهير التستري ، وجعفر بن أحمد بن سنان القطان مات سنة ثمان وأربعين ومئتين . الشاهرودي،علي النمازي(ت١٤٠٥هـ)،مستدركات علم رجال الحديث :٣٨٧/٦

[٥] )ينظر، ابن ابي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٥٢/٨

[٦] ) ينظر:ابن حبان ،محمد(ت٣٥٤هـ)،الثقات:٩٧/٨

[٧] ) حماد بن أسامة بن زيد القرشي ، أبو أسامة الكوفي ، مولى بني هاشم ، روى عن : أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري ، وهشام بن عروة، روى عنه : إبراهيم بن سعيد الجوهري ، وعثمان بن محمد بن أبي شيبة ، والقاسم بن زكريا بن دينار الكوفي مات في ذي القعدة سنة إحدى ومئتين ، وهو ابن ثمانين سنة . المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٢٢٣/٧

[٨] ) ينظر: ابن حبان ،محمد(ت٣٥٤هـ)،الثقات:٢٢٢/٦، ابن حبان ،محمد(ت٣٥٤هـ)،مشاهير علماء الأمصار:٢٧٣

| | | |
|---|---|---|
| ١ | جابر بن يزيد الجعفي | ((حدثنا علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن يحيى بن أديم عن شريك عن جابر قال ، قال أبو جعفر( u ) دعا رسول الله أصحابه بمنى قال يا أيها الناس: إني تارك فيكم الثقلين أما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، ثم قال أيها الناس إنى تارك فيكم حرمات الله كتاب الله وعترتي والكعبة البيت الحرام ثم قال أبو جعفر ( u ) : أما كتاب الله فحرفوا وأما الكعبة فهدموا وأما العترة فقتلوا . ..))[١] |

**ثانيا:مناقشة السند**

اختلفت أقوال الرجاليين على بعض رواة هذه الرواية ، فأما علي بن محمد القاشاني[٢] ، فقد عده البرقي من أصحاب أبي الحسن الثالث علي الهادي ( u ) [٣] ، وصرح النجاشي بثقته لقوله:(( كان فقيها ، مكثرا من الحديث ، فاضلا ، غمز عليه أحمد بن محمد بن عيسى ، وذكر أنه سمع منه مذاهب منكرة وليس في كتبه ما يدل على ذلك)) [٤]، وعده الشيخ من أصحاب أبي الحسن الثالث ( u ) بقوله :(( علي بن محمد القاساني ، ضعيف ، أصبهاني ، من ولد زياد مولي عبد الله بن عباس ))[٥] ، وعلى الرغم من تضعيف الشيخ له إلا أن حاله يمكن أخذها على القبول* لصريح قول النجاشي فيه ، والقاسم بن محمد[٦] لم يكن بالمرضي [٧] ، وعده الشيخ ممن لم يرو عن واحد من الأئمة [٨] ، و سليمان بن داود[٩] ، وثقه النجاشي بقوله :((وكان ثقة .))[١٠] ولم يذكره الشيخ في رجاله ،ولكنه ذكره في الفهرست بقوله : (( سليمان بن داود المنقري ،له كتاب ، أخبرنا به ابن أبي جيد ، عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن الصفار ، عن علي بن محمد القاشاني ، عن القاسم بن محمد ، عنه ))[١١] فهو ثقة ، أما يحيى بن آدم

---

[١] )الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ(ت٢٩٠هـ)،بصائر الدرجات:٤٣٣-٤٣٤

[٢] ) علي بن محمد بن شيرة القاساني ( القاشاني ) أبو الحسن كان فقيها ، مكثرا من الحديث ، فاضلا ، غمز عليه أحمد بن محمد بن عيسى ، وذكر أنه سمع منه مذاهب منكرة وليس في كتبه ما يدل على ذلك .له كتاب التأديب ، وهو كتاب الصلاة ، وهو يوافق كتاب ابن خانبه ، وفيه زيادات في الحج ، وكتاب الجامع في الفقه كبير . أخبرنا علي بن أحمد بن محمد بن طاهر قال : حدثنا محمد بن الحسن قال : حدثنا سعد عن علي بن محمد بن شيرة القاساني ( القاشاني ) بكتبه . النجاشي،أحمد بن علي(ت٤٥٠هـ)،فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي):٢٥٦

[٣] ) البرقي ،أحمد بن محمد (ت٢٧٤هـ)،الرجال:٥٨

[٤] ) النجاشي،أحمد بن علي(ت٤٥٠هـ)،فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي):٢٥٦

[٥] ) الطوسي، محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)،الأبواب(رجال الطوسي):٣٨٨

* ) يمكن الاطلاع بشأن توثيق علي بن محمد ، المازندراني، محمد بن إسماعيل(ت ١٢١٦هـ)، منتهى المقال في أحوال الرجال: ٥٨/٥-٦٠

[٦] ) القاسم بن محمد الأصفهاني ، المعروف بكاسولا ،له كتاب ، أخبرنا به جماعة ، عن أبي المفضل ، عن ابن بطة ، عن أحمد ابن أبي عبد الله ، روى علي بن محمد القاساني ، عنه ، عن سليمان بن داود الشاذكوني علامة أول شهر رمضان وآخره. ينظر: الطوسي ،الفهرست :٢٠٢ ، الشاهرودي ،علي النمازي(ت١٤٠٥هـ) ، مستدركات علم رجال الحديث :٢٦١/٦

[٧] ) النجاشي،أحمد بن علي(ت٤٥٠هـ)،فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي):٣١٥

[٨] ) الطوسي، محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)،الأبواب(رجال الطوسي):٤٣٦

[٩] ) سليمان بن داود العتكي ، أبو الربيع الزهراني البصري ، سكن بغداد ،روى عن : إسماعيل بن جعفر ، وإسماعيل بن زكريا ، والأغلب بن تميم ، وسفيان بن عيينة ، وشريك بن عبد الله النخعي روى عنه : البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وإبراهيم بن هاشم البغوي ، وأحمد بن إبراهيم بن عنبر البصري ، وعيسى بن عبد الله الطيالسي ، وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازي ، ومحمد بن عمرو الصيرفي ، ومحمد بن محمد الجذوعي القاضي ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين .ينظر: المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ) ،تهذيب الكمال:٤٢٥/١١

[١٠] ) النجاشي،أحمد بن علي(ت٤٥٠هـ)،فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي):١٨٥

[١١] )الطوسي، محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)،الفهرست:١٣٨

[١] ،أبو زكريا لم يذكروه [٢] فهو مجهول [٣] ،أما شريك [٤] ، فقد ورد في رجال الكشي رواية ذامة في حقه : ((حدثني حمدويه بن نصير ، قال : حدثني محمد بن عيسى ، عن الحسن ابن علي بن فضال ، عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة ، قال : شهد أبو كريبة الأزدي ومحمد بن مسلم الثقفي عند شريك بشهادة وهو قاض ، فنظر في وجوههما مليا ، ثم قال : جعفريان فاطميان ! فبكيا ، فقال لهما : ما يبكيكما ؟ قالا له : نسبتنا إلى أقوام لا يرضون بأمثالنا أن يكونوا من إخوانهم لما يرون من سخف ورعنا ، ونسبتنا إلى رجل لا يرضى بأمثالنا أن يكونوا من شيعته ، فان تفضل وقبلنا فله المن علينا والفضل ، فتبسم شريك ، ثم قال : إذا كانت الرجال فلتكن أمثالكم ، يا وليد اجزهما هذه المرة ، قال : فحججنا ، فخبرنا أبا عبد الله ( u ) بالقصة فقال : ما لشريك شركه الله يوم القيامة بشراكين من نار))[٥] ، وعده السيد الخوئي متحدا مع شريك الذي روى عن الامام علي( u ) [٦] الذي عده الشيخ ممن روى عن أمير المؤمنين( u ) [٧] ، لكن في الأغلب أنهما غير متحدين لأن شريك القاضي المعاصر للإمام الباقر هو حفيد شريك الذي ذكره الشيخ ممن روى عن الإمام علي( u ) بدليل ترجمة المزي لهما [٨].

أما جابر بن يزيد[٩] فوردت في رجال الكشي ما يدل على مدحه (( حمدويه وإبراهيم ، قالا : حدثنا محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال ، قال : اختلف أصحابنا في

---

[١] )هو يحيى بن آدم بن سليمان القرشي الأموي ،أبو زكريا الكوفي ، مولى خالد بن خالد بن عقبة بن أبي معيط ، روى عن : إبراهيم بن حميد الرؤاسي ، وإبراهيم ابن سعد الزهري ، وإسرائيل بن يونس ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وسليمان بنالمغيرة ، وشريك بن عبد الله النخعي ،روى عنه : أحمد بن حنبل ، وأحمد بن أبي رجاء الهروي ، وأحمد بن سليمان الرهاوي ، وإسحاق بن إبراهيم بن نصر البخاري ، وإسحاق ابن راهويه مات سنة ثلاث ومئتين . ينظر: البخاري،محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)،التاريخ الكبير:٢٦٢/٨، المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ) ،تهذيب الكمال:١٨٨-١٩٢

[٢] ) الشاهرودي ،علي النمازي(ت١٤٠٥هـ)،مستدركات علم رجال الحديث:١٨٢/٨

[٣] ) الجواهري،محمد ، المفيد من معجم الرجال والحديث، ط٢،العلمية،١٤٢٤هـ:٦٥٩

[٤] ) شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي ، أبو عبد الله الكوفي القاضي . أدرك زمان عمر بن عبد العزيز ،وروى عن : إبراهيم بن جرير بن عبد الله البجلي ، وأبي حمزة ثابت بن أبي صفية الثمالي ، وأبي المقدام ثابت بن هرمز الحداد ، وجابر الجعفي ، روى عنه : إبراهيم بن سعد الزهري ، ويحيى بن آدم ، ويحيى بن أبي بكير الكرماني ، ويحيى بن سعيد القطان، ولد سنة خمس وتسعين . ومات سنة سبع وسبعين ومئة. المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٤٦٢/١٢-٤٧٣

[٥] ) الطوسي،محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)،اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي):٣٨٥/١

[٦] )الخوئي، أبو القاسم (ت١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث:٢٤/١٠

[٧] ) الطوسي، محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)،الأبواب (رجال الطوسي):٦٨

[٨] ) المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٤٦٢/١٢-٤٧٣

[٩] ) جابر بن يزيد الجعفي ، له أصل ، أخبرنا به ابن أبي جيد ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عبد الرحمان بن أبي نجران ، عن المفضل بن صالح ، عنه ، ورواه حميد بن زياد ، عن إبراهيم بن سليمان ، عن جابر ، وله كتاب التفسير ، أخبرنا به جماعة من أصحابنا ، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري ، عن أبي علي بن همام ، عن جعفر بن محمد

أحاديث جابر الجعفي ، فقلت لهم : أسأل أبا عبد الله عليه السلام ، فلما دخلت ابتدأني ، فقال : رحم الله جابر الجعفي كان يصدق علينا ، لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا ))[١]، وقد عده الشيخ من أصحاب الباقر( **u** ) أيضا[٢] ، وناقش السيد الخوئي الروايات الواردة فيه وأقوال الرجاليين فيه مستخلصا(( أن الرجل لابد من عده من الثقات الأجلاء))[٣].

**ثالثا:مناقشة المتن**

الرواية نقلت حديث الإمام الصادق ( **u** ) في أفعال الخارجين عن الدين في هدمهم للكعبة وانتهاكهم حرمة الإسلام وقتلهم ابن بنت نبيهم ( **u** ) وعلى الرغم من ضعف سند الرواية كما أسلفنا فيمكن للمتن أن يكون حاكما عليه في قبول الرواية وإن قوله ( **u** ) (وأما كتاب الله فحرفوا) قد يكون في الكلمة تصحيف فيكون اللفظ (خرقوا ) بدلا من (حرفوا) أي بمعنى انتهكوا حرمة القرآن وقداسته ، وحينئذ لا إشكال للرواية من جهة المتن أو يمكن حملها على التأويل وبمعنى آخر يمكن قبولها باعتبار أن التحريف قد وقع في تفسير الآيات الكريمة لما أحدثته بعض الفرق التأويلية والباطنية من التفسير بالرأي وما شابه ذلك.

إن ما ورد من قبيل هذه الروايات يفسره الشيخ محمد بن محمد بن النعمان ، الملقّب بالمفيد بقوله :(( قال جماعة من أهل الإمامة : إنه لم ينقص من كلمة ، ولا من آية ، ولا من سورة ، ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السّلام من تأويله ، وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله ، وذلك كان ثابتاً منزلاً وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز))[٤] فالمعنى أن ما حذف هو التفسير الصحيح لمعانيه والتي نص عليها الرسول محمد (R) .

## المطلب الثالث

## إن ما أصاب الأمم السابقة من التحريف سيصيب العرب كذلك

**أولا:عرض الرواية**

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|

---

ابن مالك ومحمد بن جعفر الرزاز ، عن القاسم بن الربيع ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن منخل بن جميل ، عن جابر بن يزيد .ينظر: الطوسي،محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ) ،الفهرست :٩٥

[١] ) الطوسي،محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)،اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي):٤٣٦/٢

[٢] ) الطوسي، محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ) ، الأبواب(رجال الطوسي):١٢٩

[٣] )الخوئي، أبو القاسم (ت١٤١٣هـ) ، معجم رجال الحديث :٣٤٤/٤

[٤] ) المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ ) ، أوائل المقالات :٨١

| | | |
|---|---|---|
| ١ | أبو سعيد الخدري | ((حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا أبو غسان قال :حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسارعن أبي سعيد الخدري إن رسول الله (R) قال : لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموه قلنا : يا رسول الله بآبائنا وأمهاتنا اليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟ ))[١] |

## ثانيا: مناقشة السند

رواتها سعيد بن أبي مريم[٢]،عده ابن حبان من الثقات [٣]، وأبو غسان [٤] عده ابن حبان في الثقات[٥] ومن مشاهير علماء الأمصار[٦] ، أما زيد بن اسلم [٧] :ثقة [٨] ، و عطاء بن يسار[٩] : ثقة كثير الحديث [١٠] ، وتنسب الرواية إلى ناقلها أبي سعيد الخدري[١١] من أصحاب الرسول (R) [١٢]، فالرواية صحيحة من جهة السند .

---

[١] ) البخاري ،محمد بن إسماعيل(ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري:١٤٤/٤

[٢] ) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم ، المعروف بابن أبي مريم ، الجمحي ، أبو محمد ، المصري ، مولى أبي الصبيغ ،مولى بني جمح ،روى عن : إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة ،..... وأبي غسان محمد بن مطرف ، والمغيرة بن عبد الرحمان الحزامي ، وخاله موسى بن سلمة المصري ،روى عنه : البخاري ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، وابن أخيه أحمد بن سعد بن أبي مريم ، ولد سنة أربع وأربعين ومئة ، ومات سنة أربع وعشرين ومئتين .ينظر: ابن ابي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ،الجرح والتعديل:٦٨/٤ ، المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ) ،تهذيب الكمال:٣٩٥/١٠ ، الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، تذكرة الحفاظ:٣٩٢/١

[٣] ) ينظر: ابن حبان ،محمد(ت٣٥٤هـ)،الثقات:٢٩٢/٤، وانظر:ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ) ،تهذيب التهذيب:١٩/٤

[٤] ) محمد بن مطرف بن داود بن مطرف بن عبد الله بن سارية الليثي ، أبو غسان المدني ، ويقال : محمد بن طريف ، والأول أصح . يقال : إنه من موالي عمر بن الخطاب ،قدم بغداد وحدث بها ، ونزل عسقلان الشام ،روى عن : ابان بن أبي عياش ، وزيد بن أسلم ، وأبي حازم سملة بن دينار المدني وأبي بكر بن حفص الزهري ، روى عنه : إبراهيم بن أبي عبلة وهو أكبر منه ، وآدم بن أبي إياس ، وسعيد بن أبي مريم المصري. انظر: ابن ابي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ،الجرح والتعديل:١٠٠/٨، ابن حبان،،محمد(ت٣٥٤هـ) الثقات :٤٢٦/٧ ، المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٤٧١/٢٦

[٥] ) ينظر : ابن حبان ،محمد(ت٣٥٤هـ) ،الثقات:٤٢٦/٧، الذهبي ،محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ،ميزان الاعتدال:٤٣/٤

[٦] ) ينظر: ابن حبان ،محمد(ت٣٥٤هـ)، مشاهير علماء الأمصار:٢٨٧

[٧] ) زيد بن أسلم القرشي ، العدوي ، أبو أسامة ،ويقال : أبو عبد الله ، المدني ، الفقيه ، مولى عمر بن الخطاب ،روى عن : إبراهيم بن عبد الله بن حنين ، وأبيه أسلم ، وأنس بن مالك ، وعبد الرحمان بن أبي سعيد الخدري ، روى عنه محمد بن عجلان ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري - ومات قبله - وأبو غسان محمد بن مطرف المدني ، ومسلم بن خالد الزنجي ، وورقاء بن عمر اليشكري مات سنة ست وثلاثين ومئة . المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:١٧/١٠

[٨] )ابن حنبل، أحمد(ت٢٤١هـ) ،العلل:٤١٠/١، ابن حبان،محمد(ت٣٥٤هـ)،الثقات:٢٤٦/٤

[٩] ) هو عطاء بن يسار الهلالي ، أبو محمد المدني القاص مولى ميمونة زوج (ص) ، وهو أخو سليمان بن يسار ، و عبد الله بن يسار ، و عبد الملك بن يسار ، روى عن : أبي بن كعب ، وأسامة بن زيد ،وجابر بن عبد الله ، وزيد بن ثابت ...وأبي سعيد الخدري روى عنه : إسماعيل بن عبد الرحمان بن أبي ذؤيب ،وزيد بن أسلم ، وشريك بن عبد الله بن أبي نمر، وصفوان بن سليم وغيرهم، توفي سنة أربع وتسعين، وقيل توفي سنة سبع وتسعين .ينظر: المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:١٢٥/٢٠-١٢٧

[١٠] ) ابن سعد ، محمد (ت٢٣٠هـ)،الطبقات الكبرى:١٧٤/٥،العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ،معرفة الثقات:١٣٨/٢، ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٣٣٨/٦

[١١] ) هو: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر ، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري ،أبو سعيد الخدري ، صاحب رسول الله (ص) روى عن : النبي (ص) ، وعن أسيد بن حضير ، وجابر بن عبد الله ، وإسماعيل بن أبي إدريس وغيرهم مات سنة أربع وسبعين في المدينة. المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٢٩٤/١٠-٣٠٠

[١٢] ) ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٩٣/٤

**ثالثا:مناقشة المتن**

الرواية دلت على أن ما حدث لأهل الكتاب هو حال بالعرب لا محالة ومن بين هذه القضايا تحريف القرآن فعلى الرغم من أن هذه الروايات مستفيضة ومروية في جوامع الحديث عن عدة من الصحابة كأبي سعيد الخدري كما مر وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وابن عباس وحذيفة وعبد الله بن مسعود وسهل بن سعد وعمر بن عوف وعمرو بن العاص في ألفاظ متقاربة ، وكذلك في كتب الحديث الشيعية لكن متنها مخالف للعقل لأنه لا وجود لأي تشابه في ما حدث لأهل الكتاب وما حدث للأمة الإسلامية ومخالف لما ورد في القرآن الكريم من نفي التحريف عن القرآن باعتباره خاتم الكتب السماوية ، قال تعالى: **[**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ **]**(سورة البقرة/الآية ٢ ) ، ويقول الشيخ محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسي ، في مقدّمة تفسيره عن هذه الروايات وما يماثلها : (( الكلام في زيادته ونقصانه فممّا لا يليق به أيضاً....،غير أنّه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصّة والعامّة بنقصان كثير من آي القرآن ، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع ، طريقها الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً ، والأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها لأنّه يمكن تأويلها ، ولو صحّت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفّتين ، فإنّ ذلك معلوم صحّته لا يعترضه أحد من الأمّة ولا يدفعه)) [١].

**المطلب الرابع**
**فقدان آية من سورة الأحزاب**

**أولا : عرض الروايات**

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| ١ | خارجة بن زيد | ((ثنا الحكم بن نافع ، نا شعيب عن الزهري ، أخبرني خارجة بن زيد :أن زيد بن ثابت قال لما نسخنا المصاحف فقدت آية من سورة الأحزاب قد كنت أسمع النبي (R) يقرأ بها |

[١] ) الطوسي، محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن ١ /٣

| | | |
|---|---|---|
| | | فالتمستها فلم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله (R) شهادته شهادة رجلين قول الله (U) من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه))[١] |
| ٢ | خارجة بن زيد | ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ، ثنا أبو كامل ، ثنا إبراهيم ، ثنا ابن شهاب أخبرني خارجة بن زيد أنه سمع زيد بن ثابت يقول فقدت آية من سورة الأحزاب حين نسخنا المصاحف قد كنت أسمع رسول الله (R) يقرأ بها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالتمستها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت فألحقتها في سورتها في المصحف))[٢] |
| ٣ | خارجة بن زيد | ((حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن الزهري عن خارجة بن زيد أو غيره ، أن زيد بن ثابت قال لما كتبت المصاحف فقدت آية كنت أسمعها من رسول الله (R) فوجدتها عند خزيمة الأنصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى تبديلا ، قال : فكان خزيمة يدعى ذا الشهادتين أجاز رسول الله (R) شهادته بشهادة رجلين ، قال الزهري وقتل يوم صفين مع علي ( u ) ))[٣] |

**ثانيا:مناقشة أسانيد الروايات**

أما الرواية الأولى ، فرواتها: الحكم بن نافع[٤] ، قال العجلي: ((لا بأس به))[٥]، وقال أبو حاتم ((نبيل صدوق ثقة ))[٦] ، وعده ابن حبان من الثقات[٧] ، ولكن ذكر ابن حجر ما يدل على أن روايته عن شعيب لم تصح لما ذُكر من أن شعيبا كان عسرا في الحديث ولم يقبل أن يحدَّث عنه ثم ذكر ما يدل على أنه قد حدث عنه مناولة [٨] ، ونقل الذهبي كلام أبي زرعة أيضا ما نصه:((لم يسمع أبو اليمان من شعيب إلا حديثا واحدا والباقي إجازة))[٩] ، وذكر ما يدل على أن سماعه من شعيب مناولة [١٠] ، أما شعيب[١١] ،ثقة [١٢]،و أما بن شهاب وخارجة مر ذكرهما ، فالرواية ضعيفة في ابن شهاب ،أما الرواية الثانية والثالثة مرت مناقشة رواتهما . وهما ضعيفتان في محمد بن مسلم بن شهاب الزهري.

**ثالثا:مناقشة متون الروايات**

---

[١] ) ابن حنبل ، أحمد(ت٢٤١هـ) مسند احمد : ٥ / ١٨٨

[٢] ) المصدر نفسه : ٥ / ١٨٨

[٣] ) المصدر نفسه :٥ / ١٨٩

[٤] ) الحكم بن نافع البهراني ، أبو اليمان الحمصي ، مولى امرأة من بهراء يقال لها : أم سلمة كانت عند عمر بن رؤبة التغلبي ، روى عن : سعيد بن عبد العزيز ، وشعيب بن أبي حمزة ،وأبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم ،روى عنه : البخاري ، وإبراهيم بن الحسين بن علي بن مهران الكسائي الهمذاني المعروف بابن ديزيل ،.... ومحمد بن يعقوب حبيب الدمشقي ، ويحيى بن معين ، ويعقوب بن سفيان . انظر: البخاري،التاريخ الكبير:٣٤٤/٢ ،ابن سعد ،محمد (ت٢٣٠هـ) ،الطبقات الكبرى:٤٧٢/٧، ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ،الجرح والتعديل:١٢٩/٣ ، المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:١٤٨/٧

[٥] ) العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:٣١٤/١

[٦] )ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل :١٢٩/٣

[٧] ) ينظر : ابن حبان ،محمد(ت٣٥٤هـ)،الثقات :١٩٤/٨

[٨] ) ينظر: ابن حجر العسقلاني ،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)،تهذيب التهذيب :٣٨٠/٢

[٩] ) الذهبي ،محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)،ميزان الاعتدال :٥٨١/١

[١٠] ) المصدر نفسه :٥٨٢/١

[١١] ) شعيب بن أبي حمزة ، واسمه دينار ، القرشي الأموي ، مولاهم أبو بشر الحمصي ،روى عن : إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ،ومحمد بن المنكدر ، ومحمد بن الوليد الزبيدي ، ويزيد بن يزيد بن جابر ،روى عنه : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري ، وابنه بشر بن شعيب بن أبي حمزة ، وبقية بن الوليد ، وأبو اليمان الحكم بن نافع البهراني مات سنة ثلاث وستين ومئة . المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال :٥٢/١٢[١١]

[١٢] ) العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:٤٥٨/١، ابن ابي حاتم الرازي، عبد الرحمان بن محمد(ت٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل :٣٤٤/٤، ابن حبان، محمد (ت٣٥٤هـ) ،الثقات :٤٣٨/٦

الروايات التي تشير إلى فقدان آيات من سورة الأحزاب مردودة لعدة وجوه :

إنّ القرآن الكريم الذي كان يسمعه مئات الصحابة وهم يعدون في طليعة الحفّاظ كيف نسي الجميع هذه الآية على وجه لم يجدها زيد بن ثابت إلاّ عند خزيمة بن ثابت ؟ ! ومعنى ذلك أن القرآن الكريم ورد بخبر الواحد ،لأن شهادة خزيمة التي تعادل شهادة رجلين لا يخرجها عن حدّ خبر الواحد ، ومخالفة لإجماع الأمة على تواتر القرآن الكريم ، وهي مخالفة لصريح القرآن الكريم

ولقوله تعالى:[ لاَيَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ](سورة فصلت/الآية ٤٢ ) ، ومن مصاديق الباطل وقوع النقصان فيه فهو إذاً مصان من قبل الله تعالى عن ذلك منذ نزوله إلى يوم القيامة ، وقال تعالى : [ تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً ] (سورة الفرقان الآية ٢ ) وكيف يكون نذيرا وقد وقع التحريف به ؟ : وقال تعالى : [وَهذا كِتابٌ أَنْزَلْناه مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَمَنْ حَوْلَها ] ( سورة الأنعام /الآية٩٣ )، وكيف يكون محرفا وهو معجزة الرسول (R) ، قال الشريف المرتضى على بن الحسين الموسوي :(( إنّ العلم بصحّة نقل القرآن كالعلم بالأبدان ، والحوادث الكبار ، والوقائع العظام ، والكتب المشهورة ، وأشعار العرب المسطورة ، فإنّ العناية اشتدّت والدواعي توفّرت على نقله وحراسته ، وبلغت إلى حدّ لم يبلغه في ما ذكرناه ، لأنّ القرآن معجزة النبوّة ، ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينيّة ، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية ، حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته ، فكيف يجوز أن يكون مغيّراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد ؟))[1]، وهكذا قد استخدم المستشرقون الروايات الضعيفة بطريقة مغرضة ؛ لادعاء وقوع النقصان في القرآن الكريم .

## المطلب الخامس
## فـقـدان آيـــة الرجـم

**أولا :عرض الروايات**

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| ١ | عبد الله بن عباس | ((حدثنا سلمة بن شبيب وإسحاق بن منصور والحسن بن علي الخلال وغير واحد قالوا : حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، عن عمر بن الخطاب قال : إن الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل عليه آية الرجم فرجم رسول الله (R) ورجمنا بعده و إني خائف أن |

[1] ) نقلا عن: الطبرسي،الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان :٤٣/١

| | | |
|---|---|---|
| | | يطول بالناس زمان فيقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله .))[١] |
| ٢ | سعيد بن المسيب | ((حدثنا أحمد بن منيع حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن المسيب ، عن عمر بن الخطاب ، قال : رجم رسول الله (R) ورجم أبو بكر ورجمت ولولا أنى أكره أن أزيد في كتاب الله لكتبته في المصحف فإني قد خشيت أن يجئ أقوام فلا يجدونه في كتاب الله فيكفرون به ))[٢] |
| ٣ | عبد الله بن عباس | ((حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ، ثنا هشيم ، ثنا الزهري ، عن عبيد الله ابن عتبة ، عن عبد الله بن عباس ، أن عمر يعنى ابن الخطاب ،خطب فقال : إن الله بعث محمدا (R) بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها ووعيناها ، ورجم رسول الله (R) ورجمنا من بعده ، وإني خشيت إن طال بالناس الزمان أن يقول قائل : ما نجد آية الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى ، فالرجم حق على من زنى من الرجال والنساء إذا كان محصنا إذا قامت البينة أو كان حمل أو اعتراف ، وأيم الله لولا أن يقول الناس : زاد عمر في كتاب الله (**U**) ، لكتبتها ))[٣] |

## ثانياً : مناقشة أسانيد الروايات

الرواية الأولى رواتها: سلمة بن شبيب النيشابوري[٤] صدوق[٥] ، وعده ابن حبان من الثقات[٦]، وإسحاق بن منصور[٧] صدوق [١] ، وهو أحد أئمة الحديث [٢] ، والحسن بن علي الخلال [٣] ثقة [٤] وعبد الرزاق ومعمر والزهري مرت مناقشتهم ، و عبيد الله بن عبد الله [٥] أحد الفقهاء السبعة [٦]، فالرواية ضعيفة في محمد بن مسلم بن شهاب الزهري .

---

[١] ) الترمذي،محمد بن عيسى(ت٢٧٩هـ)،سنن الترمذي :٢ / ٤٤٢ - ٤٤٣

[٢] ) المصدر نفسه : ٢ /٤٤٣

[٣] ) أبو داود السجستاني ،سليمان ابن الأشعث(ت٢٧٥هـ) ،سنن أبي داود: ٢ / ٣٤٣

[٤] ) سلمة بن شبيب النيسابوري أبو عبد الرحمان الحجري المسمعي ، نزيل مكة مستملي أبي عبد الرحمان المقرئ روى عن : إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني ، وإبراهيم بن خالد الصنعاني ، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني ..... روى عنه : الجماعة سوى البخاري ، وأحمد بن محمد بن حنبل - وهو من شيوخه -وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهم مات سنة سبع وأربعين ومئتين .وقيل أنه مات سنة ست وأربعين ومئتين . الرازي،ابن ابي حاتم ،الجرح والتعديل:١٦٤/٤المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال :٢٨٤/١١-٢٨٧، ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب:١٢٩/٤ ، ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)،تقريب التهذيب:٣٧٧/١،

[٥] ) ينظر: ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:١٦٤/٤

[٦] ) ينظر: ابن حبان ،محمد(ت٣٥٤هـ)،الثقات:٢٨٨/٨

[٧] ) إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج ، أبو يعقوب التميمي المروزي ، نزيل نيسابور ،روى عن : أحمد بن محمد بن حنبل ، وله عنه مسائل مفيدة ، وإسحاق بن راهويه ، وإسحاق بن سليمان الرازي ، وعبد الرزاق بن همام روى عنه : الجماعة سوى أبي داود ، وإبراهيم بن إسحاق الحربي ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ،وعبد الله بن أبي داود مات سنة إحدى وخمسين ومئتين . المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال :٤٧٤/٢-٤٧٧ ، ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)،تهذيب التهذيب :٢١٨/١ ، ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)،تقريب التهذيب :٨٥/١

[١] ) ينظر :ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ،الجرح والتعديل:٢٣٤/٢

[٢] ) ينظر :ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)،تهذيب التهذيب:٢١٩/١

[٣] ) الحسن بن علي بن محمد الهذلي الخلال أبو علي ، وقيل : أبو محمد ، الحلواني الريحاني ، نزيل مكة ،روى عن إبراهيم بن خالد الصنعاني ، وأزهر بن سعد السمان ،.... وعبد الرزاق بن همام ، وأبي سلمة موسى بن إسماعيل ،روى عنه : الجماعة سوى

الرواية الثانية رواتها: أحمد بن منيع [٤] ، قال أبو حاتم:صدوق[٥] ، وعده ابن حبان من الثقات[٦] ، وإسحاق بن يوسف الأزرق[٧] ، قال ابن سعد: كان ثقة وربما خلط [٨] ، وقال العجلي: ثقة[٩] و داود بن أبي هند[١٠] الذي قال عنه أحمد : ((ثقة ثقة))[١١] كما وثقه العجلي [١٢] ، و سعيد بن

المسيب [١٣]،مدني تابعي ثقة[١٤] ، فالرواية ضعيفة في إسحاق بن يوسف.

الرواية الثالثة رواتها : عبد الله بن محمد النفيلي[١] ، قال أبو حاتم: ثقة مأمون [٢] ، وهشيم بن بشير[٣]، قال العجلي : ثقة وكان يدلس[٤] ، قال ابن حجر عنه:((مشهور بالتدليس .....ومن عجائبه في

---

النسائي ، وإبراهيم بن إسحاق الحربي ، وأحمد بن علي الابار ، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل توفي سنة اثنتين وأربعين ومئتين . المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٢٥٩/٦-٢٦٣

[١] ) ينظر : ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)،تهذيب التهذيب:٢٠٩/٢

[٢] ) عبيد الله بن عتبة بن مسعود الباهلي ، أبو عبد الله المدني الفقيه الأعمى أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وهو أخو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ،روى عن : زفر بن أوس بن الحدثان النصري وأبيه عبد الله بن عتبة بن مسعود ، و عبد الله بن عمر بن الخطاب ،روى عنه : سالم أبو النضر ، وسعد بن إبراهيم ، وسعيد بن أبي هند، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري وغيرهم مات سنة أربع أو خمس وتسعين .وقيل مات سنة ثمان وتسعين . ينظر: ، المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٧٦/١٩ ، ابن حجر ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)،تهذيب التهذيب :٢٢/٧

[٣] ) ينظر :العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:١١١/٢

[٤] ) أحمد بن منيع بن عبد الرحمان البغوي ، أبو جعفر الأصم ، نزيل بغداد ،روى عن : أسباط بن محمد القرشي ، وإسحاق بن يوسف الأزرق ، وسفيان بن عيينة ، وأبي بدر شجاع بن الوليد السكوني ، روى عنه : الجماعة سوى البخاري ، وأبو يعلى أحمد بن علي ابن المثني الموصلي ، وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن جميل الأصبهاني ،وأبو حامد محمد بن هارون الحضرمي مات سنة أربع وأربعين ومئتين . المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٤٩٥/١-٤٩٧

[٥] ) ينظر :ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٧٧/٢

[٦] ) ينظر :ابن حبان ،محمد(ت٣٥٤هـ)،الثقات:٢٢/٨

[٧] ) هو إسحاق بن يوسف بن مرداس القرشي المخزومي أبو محمد الواسطي ، المعروف بالأزرق ،روى عن : أيوب أبي العلاء القصاب ، وزكريا بن أبي زائدة ، وعوف الأعرابي ، وفضيل بن غزوان الضبي ، ومسعر بن كدام ، وهشام الدستوائي ، وورقاء بن عمر اليشكري ، روى عنه : أحمد بن إبراهيم الدورقي ، وأحمد بن خالد الخلال ، وأحمد بن سنان القطان ، وأحمد بن محمد بن حنبل ، وأحمد بن منيع البغوي وغيرهم مات سنة خمس وتسعين ومئة . ينظر: المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٤٩٩/٢، ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ) ،تهذيب التهذيب:٢٢٥/١

[٨] )ينظر:ابن سعد ، محمد ٢٣٠هـ)،الطبقات الكبرى:٣١٥/٧

[٩] ) العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:٢٢١/١، ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد(ت٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٢٣٨/٢

[١٠] ) داود بن أبي هند واسمه دينار بن عذافر، وأصله من خراسان ،رأى أنس بن مالك ،وروى عن : بشر بن نمير - وهو من أقرانه - وبكر بن عبد الله المزني ،والحسن البصري ، وحميد بن عبد الرحمان الحميري ، وسعيد بن المسيب .....، روى عنه : إبراهيم بن طهمان ، وإسماعيل بن علية ، ويحيى بن سعيد الأنصاري - وهو من أقرانه - ويحيى بن سعيد القطان ، وأبو شهاب الحناط، مات سنة تسع وثلاثين ومئة وقيل : مات سنة أربعين ومئة . المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٤٦٦/٨

[١١] )ابن حنبل،أحمد(ت٢٤١هـ) ،العلل:٣٧٥/٢

[١٢] ) ينظر : العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:٣٤٢/١

[١٣] ) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي ، المخزومي ، أبو محمد المدني ، سيد التابعين ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب ،روى عن : أبي بن كعب ، وأنس بن مالك من طريق ضعيف ، والبراء بن عازب ، وجابر بن عبد الله وزيد بن ثابت وغيرهم،روى عنه : إدريس بن صبيح الأودي ، وأسامة بن زيد الليثي ، وإسماعيل بن أمية ، وداود بن أبي هند ،مات سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك وهو ابن خمس وسبعين سنة ، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها . المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٧٥/١١

[١٤] ) ينظر: العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:٤٠٥/١

[١] ) عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل بن زراع بن علي . وقيل : ابن عبد الله بن قيس بن عصم بن كرز بن هلال بن عصم بن نصر ، وقيل : نصر بن زمان بن خزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة القضاعي ،روى عن : إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الملك بن أبي محذورة ،وخطاب بن القاسم الحراني وهشيم بن بشير ،روى عنه : أبو داود فأكثر ، وإبراهيم بن

التدليس أن أصحابه قالوا له نريد أن لا تدلس لنا شيئا فواعدهم فلما أصبح أملى عليهم مجلسا يقول في أول كل حديث منه ثنا فلان وفلان عن فلان فلما فرغ قال : هل دلست لكم اليوم شيئا ؟ قالوا : لا قال فإن كل شئ حدثتكم عن الأول سمعته وكل شئ حدثتكم عن الثاني فلم أسمعه منه))[٤] ، و الزهري وعبيد الله بن عتبة ،مرت مناقشتهما، فالرواية ضعيفة في هشيم بن بشير والزهري .

**ثالثا:مناقشة متون الروايات**

ظاهر الروايات يشير إلى عدة أمور منها:

١- الرواية وردت بلسان عمر فقط .

٢- لا توجد رواية أخرى توحي إلى معنى هذه الرواية.

٣- لا يوجد في القرآن ما يوافق حد الرجم في هذه الرواية وعقوبته وإن الآية القرآنية الواردة في سورة النور، واضحة في هذا الشأن لقوله تعالى :

[ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ . . . . ] (سورة النور/الآية ٢) ، وحتى الآيات الأخرى لا تعطي معنى الرجم حتى الموت لقوله تعالى :[ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ] (سورة النساء /الآية ١٥-١٦) .

٤- لا توجد آية منسوخة التلاوة غير آية الرجم التي ذكرت عن عمر ، فضلا عن أنها خبر واحد فهي معارضة لكثير من الروايات الأخرى تجعل هذه الرواية سراب لا حقيقة لها و لا يمكن الرجوع إليها [١].

---

الحسين الهمذاني ، وإبراهيم بن عبد الله بن الجنيد ، وأحمد بن محمد بن حنبل ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين . المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال:٩٢/١٦

[١] ) ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:١٥٩/٥

[٢] ) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي ،أبو معاوية بن أبي خازم ، وقيل : أبو معاوية بن بشير بن أبي خازم ،الواسطي ، قيل : إنه بخاري الأصل ،روى عن : الأجلح بن عبد الله الكندي ،ومحمد بن مسلم بن شهاب، ومطرف بن طريف ، ومغيرة بن مقسم الضبي ،روى عنه : إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي ، وأحمد بن إبراهيم الدورقي ، وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن منيع البغوي مات سنة ثلاث وثمانين ومئة . المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٢٧٢/٣٠-٢٨٨

[٣] )العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:٣٣٤/٢

[٤] ) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ) ، طبقات المدلسين ، تحقيق : عاصم بن عبد الله القريوني، ط١، جمعية عمال المطابع التعاونية ،عمان ،الأردن ،(د.ت) :٤٧

[١] ) ينظر:المحمدي ، فتح الله ، سلامة القران من التحريف :١٠٢-١٠٣

٥- وإذا لاحظنا الرواية الأخرى " الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة " إن حد العقوبة يسري على الشيخ والشيخة بوجه الخصوص ويخرج ما عدا ذلك من الحكم ، لو كانت آية الرجم حقا من القرآن لتذاكرها عدد أكبر من صحابة النبي (R) .

ويقول زكريا أوزون في معرض مناقشته لهذه الرواية مستنكرا إياها : (( لا يوجد قول للرسول (R) – وهو الموحى إليه – في صحيح البخاري يؤكد بقاء حكم تلك الآية ونسخ لفظها ؛ ولا ندري ما الحكمة من نسخ اللفظ وبقاء الحكم ))[١] ، وقد تكون هذه الآية من خيال عمر فقد دلت بعض الروايات على عدم حفظ عمر للقرآن الكريم ما نصها:((لما قبض رسول الله (R) أقبل عمر بن الخطاب يقول : والله ما مات محمد وإنما غاب كغيبة موسى عن قومه ، وإنه سيظهر بعد غيبته ، فما زال يردد هذا القول ويكرره حتى ظن الناس أن عقله قد ذهب ، فأتاه أبو بكر - وقد اجتمع الناس عليه يتعجبون من قوله - فقال : أربع على نفسك - يا عمر ! - من يمينك التي تحلف بها ، فقد أخبرنا الله (**U**) في كتابه ، فقال : يا محمد ! **[**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ **]** (سورة الزمر /الآية٣٠) ، فقال عمر : وإن هذه الآية في كتاب الله يا أبا بكر ؟ ! فقال : نعم ، فقال : الحمد لله ، أشهد بالله لقد ذاق محمد الموت ولم يكن عمر جمع القرآن ))[٢] ، ومن هنا فإن هذه الروايات تخالف ما عليه الرعاية الإلهية للوحي والاهتمام الكبير الذي بداه الرسول (R) من الحفاظ على القرآن الكريم وتبليغه للمسلمين على وجه لا يشوبه النقص والتحريف .

## المطلب السادس
## فقدان آية الرضاع

**أولا:عرض الروايات**

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| ١ | السيدة عائشة | ((حدثنا يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أنها قالت كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله (R) وهن فيما يقرأ من القرآن))[١] |

[١] ) أوزون ، زكريا ، جناية البخاري ، ط١ ، رياض إدريس للكتب ، ٢٠٠٤م : ٤٣

[٢] ) الصدوق، محمد بن علي (ت٣٨١هـ) ، إكمال الدين وتمام النعمة:٣٠-٣٢ ، المجلسي ، محمد باقر(ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار:٣٠/١٩١-١٩٢

[١] ) النيسابوري ،مسلم (ت٢٦١هـ)،صحيح مسلم : ٤ / ١٦٧

| | | |
|---|---|---|
| ٢ | السيدة عائشة | ((حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عمرة بنت عبد الرحمان ، عن عائشة أنها قالت : كان فيما أنزل الله عز وجل من القرآن " عشر رضعات يحرمن " ثم نسخن بـ " خمس معلومات يحرمن " فتوفي النبي (R) وهن مما يقرأ من القرآن ))[١] |

**ثانيا:مناقشة أسانيد الروايات**

أما الرواية الأولى ، رواتها: يحيى بن يحيى التميمي [٢]: ثقة [٣]، و عبد الله بن أبي بكر[٤]، ثقة [٥] ، و عمرة بنت عبد الرحمان[٦] ، مدنية تابعية ثقة [٧] .

و رواة الرواية الثانية هم :عبد الله بن مسلمة القعنبي[٨]،قال العجلي:((بصري ثقة رجل صالح قرأ مالك عليه نصف الموطأ وقرأ هو على مالك النصف الباقي))[١]، وقال أبو حاتم: بصرى ثقة حجة [٢]، وعبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم وعمرة بنت عبد الرحمان مر الحديث عنهما.

---

[١] ) أبو داود السجستاني ،سليمان ابن الأشعث(ت٢٧٥هـ) ،سنن أبي داود:٤٥٨/١

[٢] ) يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمان بن يحيى بن حماد التميمي الحنظلي ، أبو زكريا النيسابوري ، مولى بني حنظلة ،روى عن : إبراهيم بن إسماعيل الصائغ ، وإبراهيم بن سعد الزهري ومالك بن أنس ، روى عنه : البخاري ، ومسلم ، وإبراهيم بن عبد الله السعدي ، ولد يحيى بن يحيى سنة اثنتين وأربعين ومئة ، ومات سنة ست وعشرين ومئتين ، وهو ابن أربع وثمانين سنة . المزي، جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٢٦/٣٢-٣١

[٣] ) ينظر :ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:١٩٧/٩،ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ) ،تهذيب التهذيب:٢٥٩/١١

[٤] ) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، أبو محمد ، ويقال : أبو بكر ، المدني ،روى عن : أنس بن مالك ، وحبيب بن هند بن أسماء الأسلمي ، وحميد بن نافع ، وسالم بن عبد الله بن عمر، وخالة أبيه عمرة بنت عبد الرحمان ، وأم عيسى الجزار ،روى عنه : إسحاق بن حازم المدني ، و يحيى بن أيوب المصري ،وأبو عمرو السدوسي ، وأبو يونس القوي ، توفي سنة خمس وثلاثين ومئة ، ويقال : سنة ثلاثين ومئة . المزي ، جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٣٥١/١٤

[٥] )ينظر: العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:٢٣/٢، ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ،الجرح والتعديل:١٧/٥

[٦] ) عمرة بنت عبد الرحمان بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية ، والدة أبي الرجال محمد بن عبد الرحمان الأنصاري ، وكانت في حجر عائشة روت عن : رافع بن خديج ، ومروان بن الحكم ، وحبيبة بنت سهل ، وعائشة أم المؤمنين ، وأم سلمة زوج النبي (ص) ، روى عنها : ابن ابنها حارثة بن أبي الرجال ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعروة بن الزبير ، وابن ابنها مالك بن أبي الرجال توفيت سنة ست ومئة . ينظر: ابن سعد،محمد (ت٢٣٠هـ) ،الطبقات الكبرى:٤٨٠/٨، المزي، جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال :٢٤١/٣٥-٢٤٢

[٧] ) العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:٤٥٦/٢

[٨] ) عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي الحارثي ، أبو عبد الرحمان المدني ، نزيل البصرة ،روى عن : إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي ، وإبراهيم بن سعد الزهري ، وشعبة بن الحجاج ، وعبد الله بن زيد بن أسلم روى عنه : البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وأبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي ، وأحمد بن الحسن الترمذي ، وأحمد بن سنان القطان ، وأبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي ، وغيرهم مات سنة إحدى وعشرين أو عشرين ومئتين . ينظر:المزي، جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:١٣٦/١٦-١٤١

[١] ) العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:٦١/٢

[٢] ) ابن ابي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ) ،الجرح والتعديل:١٨١/٥

**ثالثا:مناقشة متون الروايات**

آية الرضاع التي ادعي نسخها من القرآن فإن مضمونها قد أثر سلبا في مناح عدة :

١- إن مضمونها يدل على وجود آية مفقودة من القرآن الكريم والذي يستلزم القول بالتحريف .

٢- القول بان هناك نوع آخر من أنواع النسخ ألا وهو نسخ التلاوة والحكم والذي يستلزم القول بالتحريف أيضا .

٣- إن مفادها يخالف الحكم الذي جاء به القرآن الكريم في شأن عدد الرضعات التي تستوجب سريان الحرمة بين المرضعة والرضيع وبالتالي مخالفة القرآن فهو اجتهاد بالرأي منهي عنه ، و(( وقد اختلف في قولها : " وهي مما يقرأ " فإن ظاهره يدل على بقاء التلاوة ، ومنهم من ذهب إلى أن المراد قارب الوفاة ، والأظهر أن التلاوة نسخت أيضا ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله (R) فتوفي وبعض الناس يقرؤوها))[١] .

فيجب أن نعي ونحن نقرأ رواية أو أخرى وان ندقق ونفحص الرواية حتى لو كان الراوي من الصحابة وأن ((نعلم أن أصحاب رسول الله (R) غير معصومين ، نعم نحن نعتقد العصمة في إجماعهم لأن النبي أخبرنا أن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة فهم معصومون من أن يجتمعوا على ضلالة ولكنهم كأفراد غير معصومين فالعصمة لأنبياء الله وملائكته ، أما غير الأنبياء والملائكة فلا نعتقد عصمة أحد))[٢] .

## المطلب السابع
## فقدان آيات من سورة البيّنة

**أولا:عرض الروايات**

| ت | الراوي | نص الرواية |
|---|---|---|
| ١ | أبي بن كعب | ((حدثنا عبد الله حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ثنا مسلم بن قتيبة ثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر عن أبي بن كعب قال : قال لي (R) :إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك ، قال فقرأ علي:" لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتو الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة إن الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية |

[١] ) الزركشي،بدر الدين محمد(ت ٧٩٤هـ)،البرهان في علوم القرآن: ٢ / ٣٩

[٢] ) الخميس ، عثمان بن محمد، حقيقة من التاريخ ،ط٢، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ،١٤٢٤هـ:١٥

| | | |
|---|---|---|
| | | ومن يفعل خيرا فلن يكفره " ، قال شعبة ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ لو أن لابن آدم واديين من مال لسأل واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب قال ثم ختمها بما بقي منه))[١] |
| ٢ | أبي بن كعب | ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ، ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا : ثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال : إن رسول (R) قال : إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال فقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قال فقرأ فيها ولو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيه لسأل ثانيا فأعطيه لسأل ثالثا ولا يملا جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وان ذلك الدين القيم عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيرا فلن يكفره ))[٢] |

**ثانيا:مناقشة أسانيد الرواية**

الرواية الأولى رواتها: عبد الله بن أحمد بن حنبل مر الحديث عنه ، وعبيد الله بن عمر القواريري[٣] : ثقة [٤] ، و مسلم بن قتيبة [٥] ، ثقة [٦] ، وشعبة مر الحديث عنه – كان يخطئ في أسماء الرجال - وعاصم بن أبي النجود الأسدي[٧] ، ثقة [٨] .

أما زر بن حبيش[٩] ثقة [١] فالرواية ضعيفة من جهة السند، أما الرواية الثانية فرواتها: عبد الله وأبيه ،مرت مناقشتهم ومحمد بن جعفر[٢] ثقة[٣] ، وحجاج بن محمد [٤] ، ثقة [٥] وشعبة بن الحجاج ، مر

---

[١] ) ابن حنبل ، أحمد(ت٢٤١هـ)، مسند أحمد : ٥ / ١٣٢

[٢] ) المصدر نفسه :٥ / ١٣١ - ١٣٢

[٣] ) عبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي ،مولاهم ، القواريري ، أبو سعيد البصري نزيل بغداد ،روى عن : بشر بن المفضل ، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، وعبيد بن القاسم الكوفي ، وعبيس بن ميمون ،روى عنه : البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، وإبراهيم بن إسحاق الحربي ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازي ،مات سنة خمس وثلاثين ومئتين المزي، جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال:١٣٥/١٩

[٤] ) ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٣٢٧/٥

[٥] ) مسلم بن قتيبة الشعيري ، أبو قتيبة الخرساني الفريابي ، نزيل البصرة،روى عن : إبراهيم بن عبد الرحمان بن يزيد بن أمية ،وإسرائيل بن يونس وشريك بن عبد الله النخعي وشعبة بن الحجاج ،روى عنه : محمد بن سعيد بن يزيد بن إبراهيم التستري مات سنة مئتين .ينظر:المزي ،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٢٣٥/١١

[٦] ) ابن حبان ،محمد(ت٣٥٤هـ)،الثقات:٢٩٧/٨

[٧] ) عاصم بن بهدلة ، وهو ابن أبي النجود الأسدي ،مولاهم ، الكوفي ، أبو بكر المقرئ ،زعم بعض من لا يعلم أن بهدلة أمه ، وليس كذلك ، بهدلة أبوه . ويكنى أبا النجود ،روى عن : الأسود بن هلال ، وزر بن حبيش الأسدي ، وقرأ عليه القرآن ، وزياد بن قيس المدني ، وحماد بن أبي زياد ، وحماد بن زيد ، روى عنه:شريك بن عبد الله، وشعبة بن الحجاج مات سنة ثمان وعشرين ومئة . ينظر: ابن إي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٣٤٠/٦، ابن عساكر (ت٥٧١هـ) ،تاريخ مدينة دمشق:٢٢٠/٢٥ ، المزي،جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٤٧٤/١٣-٤٧٩

[٨] ) ابن أبي حاتم الرازي،عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٣٤١/٦

[٩] ) زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال ،وقيل : هلال بن سعد نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي ، مخضرم أدرك الجاهلية ،روى عن : أبي بن كعب ، وحذيفة بن اليمان ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وعائشة روى عنه : إبراهيم النخعي ، وإسماعيل بن أبي خالد وعاصم بن بهدلة وعيسى بن عبد الرحمان بن أبي ليلى . مات سنة وثلاث وثمانين .مات وهو ابن سبع وعشرين ومئة" المزي، جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٣٣٩/٩

[١] ) العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ، معرفة الثقات :٣٧٠/١، ابن ابي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)،الجرح والتعديل:٦٢٢/٣

[٢] ) محمد بن جعفر أبو عبد الله بن غندر البصري التاجر الكرابيسي الطيالسي ، مولى هذيل ، أحد الحفاظ الأعلام .سمع : حسيناً المعلم ، وابن أبي عروبة ، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وعوفاً الأعرابي ، ومعمر بن راشد ، وابن جريج ، وشعبة ، فأكثر عنه ،روى عنه : أحمد ، وابن المديني ، وإسحاق ، وابن معين ، ومحمد بن الوليد البسري ، وخلق سواهم مات سنة ثلاث وتسعين ومائة . ابن حبان ،محمد(ت٣٥٤هـ) ،الثقات :٥٠/٩، الذهبي ،محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ، تاريخ الإسلام :٣٥٣/١٣

[٣] ) ينظر العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)،معرفة الثقات:٢٣٥/٢، ابن حبان ،محمد(ت٣٥٤هـ)،الثقات:٥٠/٩

الحديث عنه ، وعاصم بن أبي النجود الأسدي ، و زر بن حبيش مر الحديث عنهما ، فالرواية ضعيفة من جهة السند

**ثالثا:مناقشة متون الروايات**

أما من جهة المتن فغير مقبولة فهي تدل على إسقاط آيات من القرآن الكريم وهذا يستلزم القول بالتحريف ، وإن (( أهمية القرآن الكريم والخطر في تعرضه للتحريف بدون التدوين وإدراك النبي (R) لهذا الخطر ووجود إمكانيات التدوين وحرص النبي (R)على القرآن والإخلاص له هي التي تكون اليقين بأن القرآن الكريم تم جمعه وتدوينه في زمن الرسول (R) ))[٣]، قال العلامة الحلي في نفي هكذا روايات :((الحق أنه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه ، وأنّه لم يزد ولم ينقص ، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك ، فإنه يوجب التطرق إلى معجزة الرسول عليه وآله السّلام المنقولة بالتواتر ))[٤]، وقال الشيخ جعفر كاشف الغطاء : (( لا عبرة بالنادر ، وما ورد من أخبار النقص تمنع البديهة من العمل بظاهرها ))[٥]

ومن هنا فإن الروايتين ضعيفتان لضعف متنهما ، وقد اتخذها المستشرق وسيلة لادعاء شبهته .

---

[١] ) حجاج بن محمد المصيصي ، أبو محمد الأعور، ترمذي الأصل ، سكن بغداد ثم تحول إلى المصيصة ،روى عن : إسرائيل بن يونس ، وشعبة بن الحجاج ، وعبد الرحمان بن أبي الزناد ،روى عنه : إبراهيم بن الحسن المقسمي ، وابنه أحمد بن حجاج بن محمد المصيصي، وأحمد بن محمد بن حنبل مات سنة ست ومئتين . المزي ، جمال الدين يوسف(ت٧٤٢هـ)،تهذيب الكمال:٤٥٦/٥

[٢] ) ينظر:العجلي، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ) ،معرفة الثقات:٢٨٧/١، الذهبي ،محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) ،ميزان الاعتدال:٤٦٤/١

[٣] )الحكيم،محمد باقر،علوم القرآن :١٠٢

[٤] ) الحلي ،الحسن بن يوسف(ت ٧٢٦هـ)، أجوبة المسائل المهنائية ،الخيام ،ايران ،(د.ت): ١٢١

[٥] )كاشف الغطاء ، جعفر ، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق: عباس التبريزيان ، محمد رضا الذاكري وعبد الحليم الحلي،ط١،مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي،قم ،١٤٢٢: ٤٥٣/٣

# النتائج والتوصيات

لقد جرى البحث متتبعا الروايات الإسلامية التي شغلت مساحة واسعة من بحوث المستشرقين واهتمامهم ، وكان لها الأثر الفاعل في توليد شبهاتهم محققا لجملة من النتائج كان منها :

- الروايات الإسلامية هي أخبار نقلت إلينا سنة الرسول محمد (C) ، فهي تعد مصدرا لتسجيل الحوادث التاريخية والإسلامية ، فهي تعبر عن جوانب متعددة تتعلق بحياة الإنسان المسلم و تعمل على تنظيمها .
- الرواية الإسلامية الصحيحة تعد المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم ، فبينت أحكامه وفصلت مجملاته وأكدت تشريعاته .

- اهتم المسلمون بتدوين الروايات وما صدر عن رسول الله (C) منذ عهده (C) ، وكان للأئمة ( **u** ) الدور المهم في الحفاظ على التراث الروائي من الانحلال والضياع على الرغم من المضايقات من قبل السلطة الحاكمة آنذاك .
- تعرضت الرواية التاريخية كمثيلاتها من الموروثات الإسلامية إلى الوضع و الدس والتلفيق من قبل أعداء الإسلام فبثت الروايات الإسرائيلية التي صورت الإسلام بصور غير لائقة بمقامه ، وكثرت الروايات الموضوعة لمصالح كان منها السياسية و خدمة المذهب ونصرته .
- إن التاريخ الإسلامي قد عانى منذ بدايات تدوينه مشاكل كثيرة فحركة التاريخ بدأت عن طريق التناقل شفهيا فكانت تتعرض للنسيان والسهو فضلا عن العوامل الأخرى من التدخلات السلطوية في طمس بعضها ووضع غيرها وترويج ما يناسبها وكذلك كون الناقل للخبر متأثر بموقف سياسي أو فكري أو ديني فيجب أن ننهض بهذا التاريخ إلى أفضل صوره لنستظهر خباياه ونصحح أحداثه ونستفاد من خبراته .
- اهتم العلماء بالرواية الإسلامية حتى انبعث منها علوما لمختلف موضوعاتها ، فكان هناك علم الدراية الذي اهتم بكل ما يتعلق بالسند ومنه علم الرجال وعلم الجرح والتعديل الذين انبثقا لمعرفة أحوال الرواة من حيث مصداقية نقل الأخبار ، وكان ما يتعلق بالمتن وهو علم الرواية ، فكانت هناك ضوابط لنقد كل من سند ومتن الرواية لمعرفة صحيحها من سقيمها .
- كانت الرواية الإسلامية الدور في ترويج شبهات المستشرقين ومن العوامل التي ساعدت ذلك الظروف المحيطة بها متمثلة بالمنع من تدوين الحديث ، والوضع في الحديث وتقديس الروايات الإسلامية حتى عدت بمنزلة القرآن الكريم من قبل ثلة من المسلمين .
- وجه المستشرقون أكثر شبهاتهم إلى تاريخ القرآن الكريم في محاولة منهم لتطبيق ما تعرض له الكتاب المقدس من النقد وسعيا لإثبات تحريفه .
- كان من أبرز شبهاتهم حول مصدر الوحي القرآني هو أن القرآن من تأليف النبي محمد (C) ، استقاه النبي (C) من معالم بيئته كالشعر الجاهلي والسحر والكهانة ، ومن خلال لقاءاته بالرهبان والقسيسين الذين قنطوا شبه الجزيرة العربية .
- كانت آراؤهم حول الجمع القرآني متناقضة فتارة ينسبوا الجمع في عهد الخليفة أبو بكر وتارة أخرى ينسبوه للخليفة عمر بن الخطاب ، وأخرى للخليفة عثمان استنادا لما اعتمدوه من الروايات كدليل لإثبات أقوالهم .

- اعتمد المستشرقون في ادعائهم بتحريف القرآن الكريم على مسألتين هما : الأولى ، ما نسب للشيعة الإمامية من القول بالتحريف ، وهذا القول بعيد كل البعد عن ما ذهبوا إليه من صيانة القرآن من النقص والزيادة ، وإن ما نسب من وجود مصحف للإمام علي ( **u** ) يختلف عن المصحف المتداول اليوم بين المسلمين ، فغير مقبول لما أسلفنا ، وإن هذا الاختلاف من قبيل تفسير الآيات القرآنية والشروح عليها لا غير ، والمسألة الثانية : وجود الروايات التي تدعي وجود الزيادات في القرآن الكريم وفقدان كثير من الآيات القرآنية بل حتى السور في كتب العامة والتي تمثل الصحاح التي لا يدخلها الشك والخطأ كصحيح البخاري ومسلم .
- اعتمد المستشرقون على مصادر التاريخ الإسلامي التي حملت الغث والسمين ، وانتخبوا الروايات الضعيفة منها لتكون دليلا على شبهاتهم
- الشبهات التي ادعاها المستشرقين حول تاريخ القرآن الكريم مصدرها سببين : الأول عدم فهم النص ، والثاني بسبب النص نفسه ،

فأما الأول تحكمه مجموعة من العوامل كان منها عدم الإحاطة التامة لمعالم الحياة العربية وعدم الإحاطة باللغة العربية وعلومها ، وأما الثاني فتحكمه عدة مسائل كان منها الضعف في النص وعدم موافقته الأصول الإسلامية .

- انتاب مناهج المستشرقين في التعامل مع الروايات الإسلامية الخلل والوهن لأسباب متعددة كان منها الجهل بتعاليم الإسلام ، وإحجام المستشرقين عن المصادر الشيعية ، و الاهتمام بمتون الروايات دون الأسانيد ، والتمسك بالنزعة العصبية التي كان لها دور في حجب المستشرقين عن الحقيقة .
- كانت الروايات التي رجع إليها المستشرقون ضعيفة مناقضة للقواعد التي عدها علماء الحديث لقبول الرواية ، فضعيفة سندا لضعف بعض رواتها وضعيفة متنا لمخالفتها القرآن الكريم وأحكامه ، ومخالفة للسنة المقطوع فيها ، فضلا عن مخالفتها العقل .
- يرجع زمن الروايات التي اعتمدها المستشرقون إلى العصر الأموي والعباسي الذين حفلا بالصراعات من أجل الخلافة والسلطة .

وهكذا نجد أن الرواية الإسلامية شكلت مدخلا لهؤلاء الضالين في ادعاء الشبهة ، لذلك علينا أن نعيد النظر في هذه الروايات وننظر إليها من المنظار العقلي والعلمي الرصين لكي لا يسمح أكثر من ذلك في تشويه تاريخنا الإسلامي بهذه الأضاليل ، وأدعو إلى إنشاء مراكز دراسات وبحوث حول الاستشراق تتكفل بـ :

١- رد شبهات المستشرقين حول الإسلام بصورة عامة والقرآن الكريم بصورة خاصة .

٢- توجيه الرسائل الجامعية للعمل على الإسهام في إعادة تشكيل صورة الإسلام الحقيقي .

٣- تتبع الروايات التي أثرت في توليد الشبهات وهي كثيرة فمنها ما يتعلق بسيرة الرسول محمد (C) ، ومنها ما يتعلق بالأسلوب الداخلي للنص القرآني المتمثل بتفسير الآيات القرآنية الكريمة ومناقشتها ، ثم ضعفها حتى لا تكون أداة لتوليد المستشرقين شبهاتهم حول الإسلام وما يتعلق به .

٤- التواصل مع العالم الغربي في محاولة جادة للتعرف على الإسلام من مصادره الأصيلة وتصحيح الصورة المشوهة عن الإسلام .

# المصادر والمراجع

**أولا : القرآن الكريم**

**ثانيا : الكتب العربية**


١. ابن أبي جمهور الاحسائي ، محمد بن علي (٨٨٠هـ)

/ عوالي اللآلي ، تحقيق : مجتبى العراقي ، ط١ ، سيد الشهداء ، ١٩٨٣م .

٢. ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمان بن محمد (ت ٣٢٧هـ)

/ الجرح والتعديل ، ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩٥٢م .

٣. ابن أبي يعلي، محمد (ت٥٢١هـ)

/ طبقات الحنابلة، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

٤. ابن إدريس الحلي ، محمد بن أحمد (ت٥٩٨هـ)

/ المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان ، تحقيق : مهدي الرّجائي ، ط١ ، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام ، قم المقدسة ، ١٤٠٩هـ.
/ مقدمة تفسير منتخب التبيان (موسوعة إبن إدريس الحلي) ، تحقيق : محمد مهدي الموسوي الخرسان ، ط١ ، العتبة العلوية المقدسة ، ٢٠٠٨م

٥. ابن الأثير ، عز الدين (ت٦٣٠هـ)

/ أسد الغابة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (د.ت) .

/ اللباب في تهذيب الأنساب ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) .

٦. ابن الأثير ، المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ)

/ النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، ط٤ ، مؤسسة إسماعيليان ، قم ، ايران ، ١٣٦٤هـ .

٧. ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)

/ الموضوعات ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، ط١ ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١٩٩٦م .

٨. ابن الحاجب ، عثمان بن عمر (ت ٦٤هـ)

/ منتهى الوصول والأمل ، تحقيق : الشيخ مرسي ،ط١، مطبعة السعادة ، مصر، ١٣٢٦هـ .

٩. ابن الصلاح ،عثمان بن عبد الرحمن (ت٦٤٣هـ)
/ مقدمة ابن الصلاح ، تعليق :أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد ،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،١٩٩٥م .

١٠. ابن القيم الجوزية (٧٥١هـ)

/ المنار المنيف ، تحقيق : عبد الرحمان بن يحيى المعلمي ، ط١ ، دار العاصمة ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٦م .

١١. ابن النديم البغدادي ، محمد بن اسحاق (ت٤٣٨هـ)

/ الفهرست ، تحقيق : رضا ، قم ، (د.ت)

١٢. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ)
/ الفتاوي الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م .

١٣. ابن جماعة ، محمد بن إبراهيم (ت٧٣٣هـ)

/ المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي ، تحقيق : محي الدين عبد الرحمان ، ط٢، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ١٩٨٦م .

١٤. ابن حبان ،عبد الله (٣٦٩هـ)(أبو الشيخ الأصبهاني)

/ طبقات المحدثين بأصفهان،تحقيق : عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي،ط٢،مؤسسة الرسالة ،بيروت،١٤١٢هـ .

١٥. ابن حبان ، محمد (ت٣٥٤هـ)

/ الثقات ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٩٣هـ.
/ المجروحين،تحقيق :محمود إبراهيم زايد،دار الباز ، مكة المكرمة،(د.ت) .

/ صحيح ابن حبان ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣م .

/ مشاهير علماء الأمصار، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم ، ط١، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٩٩١م .

١٦. ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)

/ الإصابة ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض،ط١،دار الكتب العلمية . بيروت ،١٤١٥هـ .

/ تقريب التهذيب ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥م .

/ تهذيب التهذيب ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤م .

/ طبقات المدلسين، تحقيق : عاصم بن عبد الله القريوني، ط١، جمعية عمال المطابع التعاونية ،عمان ،الأردن ،(د.ت) .

/ فتح الباري ، ط٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان (د.ت) .

/ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ، تحقيق : عبد الله بن ضيف الله ، ط١ ، الرياض ، ٢٠٠١م .

١٧. ابن حنبل ، أحمد(ت٢٤١هـ)
/ العلل، تحقيق : وصي الله بن محمود عباس ،ط١، المكتب الإسلامي ، بيروت ،١٤٠٨هـ .

/ مسند أحمد ،دار صادر، بيروت ، لبنان ، (د.ت)
١٨. ابن خلدون ، عبد الرحمان بن محمد (ت ٨٠٨هـ)

/ تاريخ ابن خلدون ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١م

١٩. ابن دريد ،أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ)

/ الاشتقاق ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مؤسسة الخانجي ، مصر ، ١٩٥٨م

٢٠. ابن سعد ، محمد (ت٢٣٠هـ)

/ الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) .

٢١. ابن سليمان، مقاتل (ت ١٥٠هـ)

/ تفسير مقاتل بن سليمان ، تحقيق : أحمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،٢٠٠٣م:٢٩١/٣،

٢٢. ابن شهر آشوب ، محمد بن علي (ت٥٨٨هـ)

/ متشابه القرآن ومختلفه ، جايخانه ، إيران ، ١٣٢٨هـ .
/ معالم العلماء ، قم ، إيران ، (د.ت) .

٢٣. ابن عبد البر ، يوسف (ت٤٦٣هـ)
/ الاستيعاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م .
/ التمهيد ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، ١٣٨٧م
/ جامع البيان وفضله ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٢٩٨هـ .
/ جامع بيان العلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨هـ .
٢٤. ابن عساكر (ت٥٧١هـ)
/ تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ .
٢٥. ابن فارس ،أحمد(٣٩٥هـ)
/ معجم مقاييس اللغة، تحقيق :عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤٠٤هـ.
٢٦. ابن قدامة ، عبد الله (ت٦٢٠هـ)
/ المغني ، تحقيق : جماعة من العلماء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
٢٧. ابن قيس ، سليم (ت ق١هـ)
/ كتاب سليم بن قيس ، تحقيق : محمد باقر الأنصاري ، ط١ ، نگارش ، ١٤٢٢هـ .
٢٨. ابن كثير ، إسماعيل شهاب الدين عمر (ت٧٧٤هـ)
/ الباعث الحثيث ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت).
/ البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م .
/ السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٦م .
٢٩. ابن ماجة ، محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ)
/ سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
٣٠. ابن ماكولا (ت٤٧٥هـ)
/ إكمال الكمال ، دار الكتاب الاسلامي ، (د.ت) .
٣١. ابن مالك ، أنس (ت ١٧٩هـ)
/ المدونة الكبرى ، مطبعة السعادة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
/ كتاب الموطأ ، تصحيح وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان : ١٩٨٥م
٣٢. ابن معين ،يحيى(ت٢٣٣هـ)

/ تاريخ ابن معين الدارمي، تحقيق :أحمد محمد ، دار المأمون ، دمشق ، (د.ت) .

/ تاريخ ابن معين الدوري ، تحقيق : عبد الله أحمد حسن، دار القلم ، بيروت ، (د.ت) .

٣٣. ابن منظور ، جمال الدين (ت٧١١هـ)

/ لسان العرب ، نشر أدب الحوزة ، ١٤٠٥ هـ .

٣٤. ابن هشام الحميري ، عبد الملك (ت٢١٨)

/ السيرة النبوية ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المدني ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

٣٥. أبو أيوب الباجي ، سليمان بن خلف (ت ٤٧٤هـ)

/ التعديل والتجريح ، تحقيق : أحمد البزاز ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، مراكش (د.ت) .

٣٦. أبو خليل ، شوقي

/ الحوار دائما وحوار مع مستشرق ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٤م .

٣٧. أبو داود الحلي ، الحسن بن علي(ت٧٤٠هـ)

/ رجال أبي داود ، تحقيق : محمد صادق آل بحر العلوم ، ط١، منشورات مطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ،١٩٧٢ م .

٣٨. أبو داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ)

/ سنن أبي داود ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠م

/ كتاب المصاحف ، تحقيق: آرثر جفري ، دار التكوين ، دمشق : ٢٠٠٤ م

٣٩. أبو رية ، محمود

/ أضواء على السنة المحمدية ، ط٥ ، نشر البطحاء ، ١٣٨٥هـ .

٤٠. أبو شهبة ، محمد بن محمد

/ دفاع عن السنة ، ط١ ، مكتبة السنة ، مصر ، ١٩٨٩م .

٤١. أبو ليلة ، محمد

/ القران الكريم من المنظور الاستشراقي ، ط١ ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ٢٠٠٢ م .

٤٢. إدريس ، محمد علاء

/ الاستشراق الإسرائيلي المصادر العبرية ، مطبعة النيل ، مصر ، ١٩٩٥م .

٤٣. إسماعيل ، شعبان محمد

/ المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٩٨٠م

٤٤. الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)

/ تاريخ أصفهان ، بريل ، ليدن المحروسة ، ١٩٣٤ .

٤٥. الأصفهاني، أبو الفرج (٣٥٦هـ)

/ الأغاني ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ،١٩٩٤م .

٤٦. الأعرجي ، ستار جبر

/ مصادر الوحي وأنواعه ، ط١ ، ستارة ، قم : ١٤٣٢هـ .

٤٧. الألباني ، محمد ناصر

/ الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام ، مكتبة العارف ، الرياض ، ١٤٢٥هـ .

/ نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، ط٣، المكتب الإسلامي ،١٩٩٦م .

٤٨. الآلوسي ، شهاب الدين السيّد محمود (ت١٢٧٠هـ)

/ تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن الكريم) ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

٤٩. الإمام علي (ع)

/ نهج البلاغة (خطب الإمام علي) ، تحقيق : الشيخ محمد عبده ، ط١ ، النهضة ، قم ، ١٤١٢هـ

٥٠. الأميني (ت١٣٩٢هـ)

/ الوضاعون وأحاديثهم ، تقديم ، السيد رامي ، ط١ ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ، ١٩٩٩م .

**٥١.** أوزون ، زكريا

/ جناية البخاري ، ط١ ، رياض إدريس للكتب ، ٢٠٠٤م .

٥٢. البحراني ، هاشم (ت١١٠٧هـ)

/ تفسير البرهان ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم ، (د.ت) .

٥٣. البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)

/ التاريخ الصغير ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان ، ١٩٨٦م

/ التاريخ الكبير ، المكتبة الإسلامية ، تركيا ، (د.ت) .

/ الضعفاء الصغير ، تحقيق : محمد إبراهيم زايد ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان ، ١٩٨٦م .

/ صحيح البخاري ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١م .

٥٤. البدري ، السيد سامي

/ المدخل إلى دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، ط١ ، كيميا ، إيران ، ١٤٣٢هـ .

٥٥. بدوي ،عبد الرحمان

/ موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان :١٩٩٣ م

٥٦. البرجوردي ، حسين (ت ١٣٤٠هـ)

/ تفسير الصراط المستقيم ، تحقيق : رضا بن علي أكبر البرجوردي ، ط١ ، الصدر ، قم ، ١٩٩٥م .

/ جامع أحاديث الشيعة، المطبعة العلمية ،قم،١٣٩٩م .
٥٧. البرجوردي ، علي (١٣١٣هـ)
/ طرائف المقال ، تحقيق : السيد مهدي الرجائي ، ط١ ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ، قم ، ١٤١٠هـ .
٥٨. البرقي ، أحمد بن محمد (ت٢٧٤هـ)
/ الرجال ، جاپخانه دانشگاه ، طهران ، ١٣٤٢هـ .
٥٩. بركات ، أكرم
/ دروس في علم الدراية ، ط١ ، دار الصفوة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩م .
٦٠. البستاني ، محمود
/ دراسات في علوم القرآن ، ط١ ، البقيع ، إيران ، ٢٠٠٧م .
٦١. البغدادي ، ابن سلامة (ت٤١٠هـ)
/ الناسخ والمنسوخ ، تحقيق ، موسى العليلي ، ط١ ، الدار العربية ، لبنان ، ١٩٨٩م .
٦٢. البغدادي ، فؤاد كاظم
/ الإسلام ، ط٢ ، المعارف ، بغداد ، ١٤٢٥
٦٣. البغوي ، الحسين بن مسعود (ت٥١٠هـ)
/ معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة، بيروت ، (د.ت).
٦٤. البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)
/ أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار و رياض زركلي ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت، لبنان ، (د.ت) .
٦٥. البهوتي (ت١٠٥١هـ)
/ كشاف القناع ، تحقيق : أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م .
٦٦. البيهقي،أحمد بن الحسين(ت٤٥٨هـ)
/ السنن الكبرى ، دار الفكر،بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
/ شعب الإيمان ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠م.
/ معرفة السنن والآثار ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
٦٧. الترمذي ، محمد بن عيسى (٢٧٩هـ)
/ سنن الترمذي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٣هـ.
٦٨. التفريشي ، مصطفى بن الحسين (ت ق١١هـ)
/ نقد الرجال ، تحقيق:مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث ، ط١ ، ستارة ، قم ، ١٤١٨هـ .
٦٩. التيجاني، محمد

/ ثم اهتديت ، ط١ ، ستارة ، قم ، ١٤٢٩هـ .

٧٠. الثعلبي ، أحمد بن إسحاق (ت٤٢٧هـ)
/ الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٢م

٧١. الجبري ، عبد المتعال

/ الإستشراق وجه الاستعمار الفكري ، ط١ ، المدني ، مصر ، ١٩٩٥م

٧٢. الجبرين ، عبد الله عبد الرحمن
/ أخبار الآحاد ، في الحديث الشريف ، ط١ ، دار طيبة ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٧م.

٧٣. الجرجاني،عبد الله بن عدي(ت٣٦٥هـ)

/ الكامل ، تحقيق : سهيل زكار، ط٣، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥هـ .

٧٤. الجصاص ، أحمد بن علي (٣٧٠هـ)

/ أحكام القرآن ، تحقيق: عبد السلام محمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م .

٧٥. جعفريان ، رسول

/ أكذوبة تحريف القران ، ط١ ، ممثلية السيد الخامنئي في الحج مطبعة سلمان الفارسي : إيران ، ١٤١٣هـ .

٧٦. الجلالي ، محمد رضا

/ دفاع عن القران ، ط١ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ .

٧٧. الجواهري ، محمد

/ المفيد من معجم الرجال والحديث، ط٢، العلمية ،١٤٢٤هـ .

٧٨. الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)

/ الصحاح ، تحقيق : احمد عبد الغفور ، ط٤ ، دار العلم للملايين بيروت ، ١٩٨٧م

٧٩. الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله (٤٠٥هـ)
/ المستدرك على الصحيحين ، إشراف : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
/ معرفة علوم الحديث ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الحديث ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠م .

٨٠. الحداد ، يوسف درة

/ القران دعوة نصرانية ، ط٢ ، منشورات المكتبة البوليسة ، ١٩٨٦م .

٨١. الحديثي ، خديجة
/ موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ، ط١، دار الطليعة ،بيروت ، لبنان ، ١٩٨١هـ .

٨٢. حسن ، محمد أمين

/ المستشرقون والقرآن الكريم ، ط١، دار الأمل ، الأردن ، ٢٠٠٤م .

٨٣. حسن ، محمد خليفة

/ آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، ط١ ، دار روتابرنت ، ١٩٩٧م .

/ مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

٨٤. الحسني ، هاشم معروف

/ دراسات في الحديث والمحدثين ، ط٢ ، دار التعارف ، بيروت ، لبنان ،١٩٧٨هـ .

٨٥. الحكيم ، حسن عيسى

/ الدراسات الاستشراقية ، ط١ ، دار العارف ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٢م .

/ مذاهب الإسلاميين ، ط٢، المكتبة الحيدرية ،النجف الأشرف ، العراق ، ٢٠١٠م .

٨٦. الحكيم ، محمد باقر

/ المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن ، ط١، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٠م

/ علوم القران ، ط٥ ، النخيل ، النجف الأشرف ، ٢٠١٠م .

٨٧. الحلبي ، علي بن برهان الدين (١٠٤٤هـ)

/ السيرة الحلبية ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ .

٨٨. الحلواني ،الحسين بن محمد (ت ق٥هـ)

/ نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع) ، ط١ ، مدرسة الإمام المهدي (ع) ، قم المقدسة ، ١٤٠٨هـ .

٨٩. الحلي ،الحسن بن يوسف(ت ٧٢٦هـ)

/ أجوبة المسائل المهنائية ،الخيام ،ايران ،(د.ت)

٩٠. الحمد ،غانم قدوري

/ محاضرات في علوم القرآن ، دار الكتاب للطباعة ،بغداد ،١٩٨٦ م .

٩١. الحويزي ، عبد علي بن جمعة (ت١١١٢هـ)

/ تفسير نور الثقلين، تحقيق: هاشم الرسولي ،ط٤، مؤسسة إسماعيليان ،قم ،إيران،١٤١٢هـ.

٩٢. الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)

/ الكفاية في علم الرواية ، تحقيق : أحمد عمر هاشم ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥م .

/ تاريخ بغداد ، تحقيق ، مصطفى عبد القادر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م .

٩٣. الخطيب التبريزي ، محمد بن عبد الله (ت٧٤١هـ )

/ الإكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : أبو أسد الله بن محمد الأنصاري ، مؤسسة أهل البيت (ع) ، قم ، (د.ت)

٩٤. الخليل ، عماد الدين

/ مدخل إلى التاريخ الإسلامي ، ط١ ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، ٢٠٠٥م .

٩٥. الخميس ، عثمان بن محمد

/ حقيقة من التاريخ ، ط٢، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ،١٤٢٤هـ .

٩٦. الخوئي ، أبو القاسم (ت١٤١٣هـ)

/ البيان في تفسير القران ، ط٤ ، دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٥م .

/ معجم رجال الحديث ، ط٥ ، ١٩٩٢م .

٩٧. الدارقطني ، علي بن عمر (ت٣٨٥هـ)

/ سنن الدارقطني ، تعليق : مجدي بن منصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦م .

٩٨. الدارمي ، عبد الله بن الرحمان (ت٢٥٥هـ)

/ سنن الدارمي ، مطبعة الحديثة ، دمشق ، ١٣٤٩هـ .

٩٩. الداماد ، محمد باقر(١٠٤١هـ)

/ الرواشح السماوية ، تحقيق : غلام حسين قيصريه ، نعمة الله الجليلي ، ط١ ، دار الحديث ، قم ، ١٤٢٢هـ .

١٠٠. دراز ، محمد عبد الله

/ النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن ، الكويت ، ١٩٧٠م .

١٠١. دروزة ، محمد عزة (ت١٤٠٤هـ)

/ التفسير الحديث ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٠م .

١٠٢. الدوري ، عبد العزيز

/ نشأة علم التاريخ عند العرب ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٥ م .

١٠٣. الذهبي ، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)

/ الكاشف في معرفة من له رواية في كتب أهل السنة، تحقيق : محمد عوامة ، ط١ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ١٩٩٢م .

/ تاريخ الإسلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمرى ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، بيروت ، ١٩٨٧م

/ تذكرة الحفاظ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان (د.ت) .

/ سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣م

/ ميزان الاعتدال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، ط١ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٣هـ .

١٠٤. الذهبي ، محمد حسين

/ الوحي والقران الكريم ، ط١ ، عابدين ، ١٩٨٦م

١٠٥. الرازي ، محمد بن عمر(ت ٦٠٦هـ)

/ التفسير الكبير ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، قم ، إيران (د.ت)

١٠٦. الراغب الأصفهاني ، حسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)

/ المفردات في غريب القرآن ، ط٢ ، نشر الكتاب ، ١٤٠٤هـ .

١٠٧. الرافعي ، عبد الكريم (ت٦٢٣هـ)

/ فتح العزيز ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

١٠٨. الزاوي ، أحمد عمران

/ جولة في كتاب نولدكه "تاريخ القرآن" ، ط١ ، مكتبة دار طلاس ، دمشق ، (د.ت) .

١٠٩. الزبيدي ،محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ)

/ تاج العروس ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ

١١٠. الزحيلي ، وهبة

/ التفسير الوسيط ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٦ هـ .

١١١. زرزور ، عدنان محمد

/ السنة النبوية وعلومها ، ط١ ، دار الاعلام ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٨م .

١١٢. الزرقاني ، محمد عبد العظيم

/ مناهل العرفان ، تحقيق : فوّاز احمد ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٥م

١١٣. الزركشي ، بدر الدين محمد (ت ٧٩٤هـ)

/ البرهان في علوم القرآن ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١،دار إحياء الكتب العربية ،مصر،١٩٥٧م.

١١٤. الزركلي ، خير الدين (ت١٤١٠هـ)

/ الأعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠م .

١١٥. زرندي ، مير محمدي

/ بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٢٠هـ .

١١٦. زقزوق ، محمود حمدي

/ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف ، ١٩٩٧م .

١١٧. الزمخشري ، محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)

/ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، مطبعة مصطفى البابي وأولاده ، مصر ، ١٩٦٦م

١١٨. الزهراني، راشد بن عثمان

/ شبهات المستشرقين في تلقي الشريعة ، جامعة الملك سعود ، ١٤٣٢هـ .

١١٩. زيادة ، نقولا

/ دراسات إسلامية ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، (د.ت)

١٢٠. الزيلعي،جمال الدين (ت٧٦٢هـ)
/ تخريج الأحاديث والآثار، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط١، دار ابن خزيمة ، الرياض ،١٤١٤هـ.

١٢١. السبحاني ، جعفر

/ الحديث النبوي بين الرواية والدراية ، ط١ ، اعتماد ، قم ، ١٤١٩هـ .

/ رسائل ومقالات ، ط١ ، اعتماد ، قم ، ١٤١٩هـ .

/ موسوعة طبقات الفقهاء ، ط١ ، اعتماد ، قم ، ١٤١٨هـ .

١٢٢. السبكي، عبد الوهاب بن علي(٧٧١هـ)

/ طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربي،(د.ت) .

١٢٣. سرى ، طارق

/ المستشرقون ومنهج التزوير في التراث الإسلام ، ط١ ، مكتبة النافذة ، مصر ، ٢٠٠٦م .

١٢٤. السقار ، منقذ بن محمود

/ تنزيه القرآن عن دعاوي المبطلين ، ط١ ، رابطة العالم الإسلامي ، (د.ت) .

١٢٥. سمايلوفتش ، أحمد

/ فلسفة الاستشراق ، دار المعارف ، ١٩٨٠م .

١٢٦. السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ)
/ أدب الإملاء والاستملاء ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩هـ
/ الأنساب، تحقيق : عبد الله عمر البارودي،ط١، دار الجنان ، بيروت ،لبنان ، ١٩٨٨م .

١٢٧. السيد ، محمد شوقي
/ دراسات في علوم الحديث ، ط١، دار الطباعة المحمدية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م : ١٤/٢ .
١٢٨. السيوطي،جلال الدين (ت٩١١هـ)
/ أسماء المدلسين، تحقيق : محمود محمد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٢م .

/ الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : سعيد المندوب ، ط١ ، دار الفكر ، لبنان، ١٩٩٦م .

/ الجامع الصغير ، ط١، دار الفكر، بيروت ،١٩٨١م .
/ تدريب الراوي ،تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، ط٢، مكتبة الكوثر، بيروت ،(د.ت)
١٢٩. الشافعي، محمد بن إدريس( ت ٢٠٤هـ)

/ كتاب الأم ، ط ٢، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٣م .

١٣٠. الشاكري ، حسين

/ النحلة الواقفية ، ط١ ، ستارة ، قم ، ١٩٩٧م .

/ موسوعة المصطفى والعترة ، ط١ ، ستارة ، قم ، ١٤١٧هـ .

١٣١. الشاهرودي ، علي النمازي (ت١٤٠٥هـ)

/ مستدركات علم الرجال ، ط١ ، حيدري ، طهران ، ١٤١٤هـ .

١٣٢. شايب ، لخضر

/ نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر ، مكتبة العبيكان ، (د.ت) .

١٣٣. شبر ، عبد الله (١٤٢٢هـ)

/ تفسير شبر ، تحقيق : حامد حفني داود ، ط٣ ، مطبعة السيد مرتضى الرضوي ، ١٩٦٦م.

١٣٤. الشرقاوي ، محمود

/ القرآن المجيد ، الشعب ، القاهرة ،(د.ت) .

١٣٥. الشريف المرتضى ، علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ)

/ رسائل الشريف المرتضى ، إعداد : السيد مهدي الرجائي ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠٥هـ.

/ الذريعة ، تحقيق أبو القاسم گرجي ، دانشگاه ، طهران ، ١٣٤٨هـ .

١٣٦. الشهرستاني ، علي

/ منع تدوين الحديث ، ط١ ، مركز الأبحاث العقائدية ، قم ، إيران ، ١٤٢٠هـ .

/ وضوء النبي (صلى الله عليه وآله) ط١ ، ستارة ، قم ، ١٤١٥هـ .

١٣٧. الشهيد الأول ، محمد بن جمال الدين (٧٦٨هـ)

/ ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، ط١ ،تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ،ستارة ، قم، ١٤١٩هـ.

١٣٨. الشهيد الثاني ، زيد الدين بن علي (ت٩٦٥هـ)

/ الدراية ، نشر : محمد جعفر آل إبراهيم ، مطبعة النعمان ، النجف ، (د.ت)

/ الرعاية في علم الدراية ، تحقيق : عبد الحسين محمد علي ، ط٢ ، بهمن، قم ، ١٤٠٨هـ .

/ شرح البداية في علم الدراية، تحقيق :محمد رضا الجلالي ،النهضة ، قم ،١٤١٤هـ .

١٣٩. شير علي ، حسين سامي

/ القواعد المنهجية لنقد متن الحديث، ط١، دار الضياء ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٧م .

١٤٠. الشيرازي ، مهدي الكجوري (ت١٢٩٣هـ)

/ الفوائد الرجالية ، تحقيق : محمد كاظم ، ط١، دار الحديث ، قم ، ١٤١٤هـ .

١٤١. الشيرازي مكارم

/ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ،ط١ ،إيران، (د.ت) .

١٤٢. الصالح ،صبحي

/ علوم الحديث ومصطلحه ، ط١ ، إيران ، ١٣٧٥هـ .

/ مباحث في علوم القران ، ط١٠ ، دار الملايين ، بيروت ، ١٩٧٧م .

١٤٣. الصباغ ، محمد لطفي

/ لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠م .

١٤٤. الصدر ، حسن

/ نهاية الدراية ، تحقيق : ماجد الغرباوي ، اعتماد ، قم ، ١٣٥١هـ .

١٤٥. الصدر ،محمد باقر (ت ١٤٠٢هـ)

/ اقتصادنا ، ط٢ ، مكتب الإعلام الإسلامي ، إيران ، ١٤٢٥هـ .

/ المدرسة القرآنية ، دار التعارف ، بيروت ،(د.ت) .

١٤٦. الصدوق ، محمد بن علي (ت٣٨١هـ)

/ إكمال الدين وتمام النعمة ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ،١٤٠٥هـ .

/ الاعتقادات في دين الإمامية ، تحقيق : عصام عبد السيد ، ط٢ ، دار المفيد ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ .

/ الخصال ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، قم ، ١٤٠٣هـ .

١٤٧. الصغير ، محمد حسين

/ المستشرقون والدراسات القرآنية : ط١ ، دار المؤرخ العربي ، لبنان ، ١٤٢٠هـ .

/ تاريخ القرآن ، ط٢ ، مكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤١٣

١٤٨. الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ (ت٢٩٠هـ)

/ بصائر الدرجات ، تحقيق : الحاج ميرزا حسن كوچه ، مطبعة الأحمدي، طهران ، ١٤٠٤هـ .

١٤٩. الصفدي ، صلاح الدين (ت٧٦٤هـ)

/ الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م

١٥٠. الطباطبائي ، محمد حسين (ت١٤٠٢هـ)

/ القرآن في الإسلام ، تعريب : أحمد الحسيني ، قم ، إيران ، (د.ت) .

/ الميزان ،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،قم،(د.ت)

١٥١. الطبراني،سليمان بن أحمد(ت٣٦٠هـ)

/ المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي،ط٢،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان(د.ت) .

/ مسند الشاميين ، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٦م .

١٥٢. الطبرسي ، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)

/ تفسير جوامع الجامع ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ١٤٢٠هـ .

/ مجمع البيان ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥م

١٥٣. الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)

/ جامع البيان في تأويل آي القرآن ، تحقيق : صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥م

١٥٤. الطريحي، فخر الدين (ت١٠٨٥هـ)

/ مجمع البحرين ، تحقيق : السيد احمد الحسيني ، ط٢ ، جابخانه ، إيران ، ١٣٦٢هـ

١٥٥. الطهراني ، أغا برزك (ت١٣٨٩هـ)

/ الذريعة ، ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ .

١٥٦. الطوسي ، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)

/ اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ، تحقيق : السيد مهدى الرجائي ، بعثت ، قم ، ١٤٠٤هـ .

/ الأبواب (رجال الطوسي) ، تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة ، ١٤١٥هـ.

/ التبيان ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب العاملي ، ط١ ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤٠٩.

/ العدة في الأصول ، تحقيق : محمد رضا الأنصاري القمي ، ط١ ، ستارة ، قم ، ١٤١٧هـ.

/ الفهرست ، تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ،١٤١٧هـ

/ النهاية في مجرد الفقه والفتوى ، انتشارات قدس محمدي ، قم ، (د.ت) .

/ تهذيب الأحكام ، تحقيق : حسن الموسوي الخرسان ، ط٣ ، خورشيد ، إيران ، ١٣٦٤هـ .

١٥٧. العاملي ، حسن بن زين الدين (ت١٠١١هـ)

/ معالم الدين وملاذ المجتهدين ، تحقيق : لجنة من العلماء ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، قم ، إيران ، (د.ت) .

١٥٨. العاملي ، حسين بن عبد الصمد (ت ٩٨٤ هـ)

/ وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ، تحقيق : عبد اللطيف الكوهكمري ، ط١ ، الخيام ، قم ، ١٤٠١هـ .

١٥٩. العاملي ، مرتضى جعفر

/ الانتصار ، ط١ ، دار السيرة بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م .

/ الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، ط١ ، دار الحديث ، قم ، ١٤٢٦هـ .

/ حقائق هامة حول القرآن الكريم ، ط١ ، مطبعة مؤسسة نشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٠هـ .

/ دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ، ط٣ ، مركز جواد ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ

١٦٠. العاملي ،محمد بن الحسن(ت١١٠٤هـ)
/ وسائل الشيعة، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، مهر ،قم،١٤١٤هـ.
١٦١. العاني ،عبد القهار داود

/ الاستشراق والدراسات الاسلامية ،ط١،دار الفرقان ،عمان ،٢٠٠١م .

١٦٢. عباس ، دلال

/ القرآن والشعر ، ط٢ ، دار المواسم ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥م .

١٦٣. عبد الحميد ، صائب
/ تاريخ السنة النبوية ، ط١ ، فروردين ، إيران ، ١٩٩٧م .
١٦٤. عبد الراضي ، أبو عبيدة إبراهيم محمود

/ شبهات وردود حول القرآن ،المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ،(د.ت) .

١٦٥. عبد المعطي

/ ربحت محمدا ،مؤسسة الرسالة ، سورية ،دمشق ،(د.ت)

١٦٦. عبدة ، محمد

/ رسالة التوحيد ، دار النصر ، القاهرة ،١٩٦٩م .

١٦٧. العتر، نور الدين

/ علوم القرآن الكريم ، ط١ ، الصباح ، دمشق ، سوريا ، ١٩٩٣م .

/ منهج النقد في علوم الحديث ، ط٣، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ١٩٨١م .

١٦٨. العجلي ، أحمد بن عبد الله (ت٢٦١هـ)

/ معرفة الثقات ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، ط١ ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٩٨٥م

١٦٩. عطية ، صالح محمد

/ رسم المصحف ، ط٢، جمعية الدعوة الإسلامية ، ٢٠٠١م .

١٧٠. العقيقي ، نجيب

/ المستشرقون دار المعارف ،القاهرة:١٩٨٠م.

١٧١. العقيلي ، محمد بن عمرو(ت٣٢٢هـ)

/ ضعفاء العقيلي، تحقيق : عبد المعطي أمين ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٤١٨هـ .

١٧٢. العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ)

/ تذكرة الفقهاء ، مهر ، قم ، ١٤١٤هـ .

١٧٣. علي ، جواد
/ تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة الزعيم ، بغداد ، ١٩٦١م .
١٧٤. عمايرة ، إسماعيل أحمد
/ بحوث في الاستشراق واللغة ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦ م .
١٧٥. العمري ، أكرم ضياء
/ دراسات تاريخية ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٩٨٣م .
١٧٦. عيتاني ، محمد
/ القرآن في ضوء الفكر المادي والجدلي ، ط١ ، دار ألعوده ، بيروت ، لبنان ١٩٧٢م .
١٧٧. العيني ، بدر الدين (ت٨٥٥هـ)
/ عمدة القاري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
١٧٨. الغرناطي ، محمد بن أحمد (ت٧٤١هـ)
/ التسهيل لعلوم التنزيل ، تحقيق : عبد الله الخالدي ، ط١ ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، لبنان، (د.ت) .
١٧٩. الغزالي ، محمد بن محمد (٥٠٥هـ)
/ المستصفى ، تحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦م.
١٨٠. الغفاري ، عبد الرسول
/ جمع القرآن ، ط١ ، مؤسسة أنصاريان ، قم ، إيران ، ٢٠١٠م .
١٨١. غفاري ، علي أكبر
/ دراسات في علم الدراية ، ط١ ، تابش ، طهران ، ١٣٦٩هـ .
١٨٢. الفضلي ، عبد الهادي
/ أصول البحث ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، قم ، إيران ، (د.ت) .
١٨٣. فلاتة ، عمر بن حسن عثمان
/ الوضع في الحديث ، ط١ ، مؤسسة مناهل العرفان ، (د،ت) .
١٨٤. الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب ، (ت٨١٧هـ )
/ القاموس المحيط ، دار العلم للجميع ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
١٨٥. الفيض الكاشاني ، محمد محسن (ت١٠٩١هـ)
/ التفسير الآصفي ، تحقيق : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، ط١ ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ١٤٢٠هـ .
١٨٦. الفيومي ، محمد إبراهيم
/ الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٤م .

١٨٧. القاري ، علي(١٠١٤هـ)

/ شرح مسند أبي حنيفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،(د.ت) .

١٨٨. القاسم ، أسعد وحيد

/ أزمة الإمامة وآثارها المعاصرة ، ط١ ، الغدير للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م .

/ حقيقة الشيعة الإثني عشرية ، ط١ ، دار الزهراء ، قم ، ١٩٩٢م .

١٨٩. قاشا ، سهيل

/ القرآن بحث ودراسة ، ط١ ، العارف ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١م .

١٩٠. القبانجي ، حسن

/ مسند الإمام علي (ع) ، تحقيق : طاهر السلامي ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م .

١٩١. القزويني ، علاء الدين

/ القائلون بتحريف القران ، ط١ ، الروايا للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ٢٠٠٤م

١٩٢. القزويني ، السيد الحسيني

/ موسوعة الإمام الجواد (ع) ، إشراف : أبي القاسم الخزعلي ، ط١ ، مؤسسة ولي العصر (ع) للدراسات الإسلامية ، قم ، ١٤١٩.

١٩٣. القليني ،سامح عبد الفتاح

/ محمد والمسيحية ،تقديم :عبد العظيم المطعني ،ط ١، مكتبة وهبة ، القاهرة ،٢٠٠٨م .

١٩٤. القمي ، علي بن إبراهيم (ت نحو ٣٢٩هـ)

/ تفسير القمي ، تحقيق : السيد طيب الموسوي ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة ، قم ، إيران ، ١٤٠٤هـ .

١٩٥. الكاشاني ، فتح الله (ت٩٨٨هـ)

/ زبدة التفاسير ، تحقيق : مؤسسة المعارف ، ط١ ، عترت ، قم ، إيران ، ١٤٢٣هـ.

١٩٦. كاشف الغطاء،جعفر

/ كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق: عباس التبريزيان ، محمد رضا الذاكري وعبد الحليم الحلي،ط١،مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي،قم ،١٤٢٢

١٩٧. الكتاني ، جعفر (ت١٣٤٥هـ)

/ نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، ط٢ ، دار الكتب السلفية ، مصر، (د.ت) .

١٩٨. كتورة ، جورج

/ صورة الاستشراق الألماني ، مجلات ، (د.ت) .

١٩٩. الكردي ، محمد طاهر

/ تاريخ القرآن الكريم ، ط١ ، مطبعة الفتح ، جدة ، الحجاز ، ١٩٤٦م .

٢٠٠. الكرعاوي، ليث عباس

/ علوم القرآن عند الطباطبائي ، ط١، العتبة العلوية المقدسة ، النجف الأشرف ، ٢٠١١م

٢٠١. الكليني ،محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)

/ الكافي ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، ط ٣، حيدري ، دار الكتب الإسلامية ، إيران ، (د.ت) .

٢٠٢. كمال ، محمد

/ الإسلام فكر وحضارة ، ط١ ، دار العالم العربي ، ٢٠٠٨م .

٢٠٣. كني ، علي (ت١٣٠٦هـ)

/ توضيح المقال في علم الرجال ، تحقيق : محمد حسين مولوي ، ط١ ، دار الحديث ، قم ، ١٤٢١هـ .

٢٠٤. الكوراني ، علي

/ تدوين القرآن ، ط١ ، باقري ، إيران ، ١٤١٨هـ .

٢٠٥. اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع)

/ موسوعة طبقات الفقهاء ، إشراف : العلامة جعفر السبحاني ، ط١ ، اعتماد ، قم ، ١٤١٨هـ

٢٠٦. الليث ، حمد النيل

/ مناهج كتابة التاريخ الإسلامي بين المؤرخين المسلمين والمستشرقين ، جامعة النيلين ، السودان، (د.ت).

٢٠٧. المازندراني ، محمد بن إسماعيل (ت١٢١٦هـ)

/ منتهى المقال في أحوال الرجال ، ط١، ستارة ، قم ،١٤١٦هـ .

٢٠٨. المامقاني ، عبد الله بن محمد (ت١٣٥٤هـ)

/ مقباس الهداية في علم الدراية : تحقيق : محمد رضا المامقاني ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ١٤١١هـ

٢٠٩. المتقي الهندي ، علاء الدين علي(٩٧٥هـ)

/ كنز العمال ، تحقيق : الشيخ بكري حياني، ط١،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٩هـ .

٢١٠. المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١هـ)

/ بحار الأنوار ،ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٣ م .

٢١١. المحجوبي ، خالد إبراهيم

/ الاستشراق والإسلام، ط١ ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، ٢٠١٠م

٢١٢. المحقق الحلي ، جعفر بن الحسن (ت٦٧٦هـ)

/ معارج الأصول ، تحقيق : محمد حسين رضوي ، ط١ ، مطبعة سيد الشهداء ، قم ، إيران ، ١٤٠٣ .

٢١٣. محمد ، إسماعيل علي

/ الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، ط٣ ، الكلمة ، ٢٠٠٠م .

٢١٤. المحمدي ، فتح الله

/ سلامة القران من التحريف ،ط،١، دار مشهد ، إيران ، ١٤٢٤هـ .

٢١٥. مراد ، يحيى

/ معجم أسماء المستشرقين ، ط١، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤م

٢١٦. المرداوي ، علي بن سليمان (ت٨٨٥هـ)

/ الإنصاف ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٦م .

٢١٧. المرصفي ، سعد

/ المستشرقون والسنة ، مؤسسة الريان ، بيروت ، لبنان (د.ت) .

٢١٨. المزي ، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ)

/ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ط٤ ، تحقيق : بشار عواد عمار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥م .

٢١٩. المشهدي ، محمد (١١٢٥هـ)

/ تفسير كنز الدقائق ، تحقيق ، مجتبى العراقي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ١٤٠٧هـ .

٢٢٠. معبد ، محمد أحمد

/ نفحات من علوم القرآن ، ط١ ، مكتبة طيبة ، المدينة المنورة ، ١٩٨٦م .

٢٢١. معرفة ، محمد هادي

/ التمهيد في علوم القرآن ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤١٦هـ.

٢٢٢. مغنية ، محمد جواد (ت١٤٠٠هـ)

/ التفسير الكاشف ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١هـ .

/ الشيعة في الميزان ، ط٤ ، دار التعارف ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩م .

٢٢٣. المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ)

/ المسائل السروية ، تحقيق : صائب عبد الحميد ، ط٢ ، دار المفيد للطباعة ، بيروت ، لبنان (د.ت) .

/ المقنعة ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، قم ، ١٤١٠هـ .

/ أوائل المقالات ، تحقيق : إبراهيم الأنصاري ، ط٢ ، دار المفيد للنشر بيروت ، لبنان ١٤١٤هـ .

/ تحريم ذبائح أهل الكتاب ، تحقيق : مهدي نجف ، ط٢ ، دار المفيد بيروت، لبنان ، ١٩٩٣م .

/ تفسير القرآن المجيد ، تحقيق : السيد محمد علي أيازي ، ط١ ، مكتب الإعلام الإسلامي ، ١٤٢٤هـ .

/ تصحيح اعتقادات الإمامية ، تحقيق : حسين درگاهي ، ط٢ ، دار المفيد ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٣م .

٢٢٤. ملحم ، حسن طاهر

/ المدخل لدراسة الحديث ، ط١ ، دار الضياء ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٨م .

٢٢٥. مهدوي ،محمد علي

/ تدوين الحديث عند الشيعة الإمامية ، ط١ ، مطبعة النكارش ، إيران ، ٢٠١٠م .

٢٢٦. مهران ، محمد بيومي

/ دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ط٢ ، دار النهضة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م .

٢٢٧. الميلاني ، علي

/ الإمامة في أهم الكتب الكلامية ، ط١ ، مهر ، قم ، ١٤١٣هـ .

٢٢٨. النجاشي ، أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ)

/ فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) ، تحقيق : موسى الشبيري الزنجاني ، ط٥ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة ، ١٤١٦هـ .

٢٢٩. النسائي ، أحمد بن علي (ت٣٠٣هـ)

/ الضعفاء والمتروكين ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦هـ

/ سنن النسائي ، ط١، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، ١٩٣٠ م.

٢٣٠. نصري ، أحمد

/ آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم ، ط١ ، دار القلم ، الرباط ، ٢٠٠٩م .

٢٣١. النقوي ، حامد (ت١٣٠٦هـ)

/ خلاصة عبقات الأنوار ، ط١ ، خيام ، طهران ، ١٤٠٥هـ .

٢٣٢. النملة ، علي بن إبراهيم

/ الاستشراق والدراسات الإسلامية (مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم) ، ط١ ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ١٩٩٨م

٢٣٣. النوري ، حسين (ت١٣٢٠هـ)

/ مستدرك الوسائل ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ط٢ ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ١٩٨٨م .

٢٣٤. النووي ، محيي الدين (ت٦٧٦هـ)

/ المجموع ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان (د.ت) .

/ روضة الطالبين ، تحقيق : عادل أحمد وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،(د.ت) .

٢٣٥. النيسابوري ،مسلم (ت٢٦١هـ)

/ صحيح مسلم ، دار الفكر ، بيروت ،لبنان ، (د.ت) .

٢٣٦. الهاشمي ، حسن

/ منهج نقد المتن في تصحيح الروايات وتضعيفها ، ط١ ، ستارة ، قم ، ٢٠٠٨م .

٢٣٧. الهيثمي ، علي (ت٨٠٧هـ)

/ مجمع الزوائد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م .

٢٣٨. الواحدي النيسابوري ، علي بن أحمد (٤٦٨هـ)

/ أسباب نزول الآيات ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

٢٣٩. الورد ، جواد

/ علل الصحيحين ، ط٢ ، دار التعارف ، ٢٠١٢م .

٢٤٠. الورداني ، صالح

/ رحلتي من السنة إلى الشيعة ، ط١ ، توحيد ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥م

**ثالثا : الكتب المترجمة**

**١.** أركون : محمد

/ الإسلام ، أوربا ، الغرب ، ترجمه ، هاشم صالح ، ط٢ ، دار الساقي ، لبنان ، **٢٠١٠م .**

٢. آرمسترونج ، كارين

/ محمد نبي لزماننا ، ترجمة : فاتن الزلباني ، ط١، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٨م .

**٣.** أسد ، محمد

/ الإسلام على مفترق الطرق ، نقله إلى العربية : عمر فروخ ، ط٧ ، مكتبة المنار ، الكويت ، ١٩٧٤م .

/ الطريق إلى مكة ، ترجمة عفيف البعلبكي، بيروت، ط١، ١٩٥٦م .

٤. إيرفنج ، واشنطن

/ حياة محمد ، ترجمة ، على حسني ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٠م .

/ محمد وخلفاؤه ، ترجمة : هاني يحيى نصري ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٩م .

٥. ايزوتسو ، توشيهيكو

/ الله والإنسان في القرآن ، ترجمة : محمد الجهاد ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة ، بيروت ، ٢٠٠٧م .

٦. بارت، رودي

/ الدراسات العربية والإسلامية، في الجامعات الألمانية، ترجمة : مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة ، (د. ت) .

٧. بروكلمان ، كارل

/ تاريخ الأدب العربي ، نقله إلى العربية : عبد الحليم النجار ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) .

/ تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه أمين ومنير البعلبكي ، ط٥، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨م

٨. بلاشير ، ريجيس

/ تاريخ الأدب العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،١٩٨٦م .

٩. بلر

/ جون سي ، مصادر الإسلام ، ترجمة ، مالك مسلماني ، الهند ، ١٩٢٥م .

١٠. بوازار ، مارسيل

/ إنسانية الإسلام ، ترجمة : عفيفة دمشقية ، ط٢ ، دار الآداب ، ١٩٨٣م .

١١. بودلي

/ الرسول حياة محمد ، ترجمة :عبد الحميد جودة ، محمد محمد فرج ، دار الكتاب العربي ، مصر، (د،ت) .

١٢. بوكاي ، موريس

/ القرآن والتوراة والعلم ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٢ م .

١٣. تيرنر، كولين

/ الإسلام الأسس ، ترجمة : نجوان نور الدين ، ط١ ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٩م .

١٤. جب ، هاملتون

/ دراسات في حضارة الإسلام ، ط٣، ترجمة : إحسان عباس وآخرون ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،١٩٧٩م

١٥. جلكرايست ، جون

/ الكتاب المقدس كلام الله ، ط١، ١٩٧٨م .

١٦. جورافسكي ، أليكس

/ الإسلام والمسيحية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٠ .

١٧. جولدتسيهر ، إجناس

/ العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة : د. محمد يوسف ، علي حسين .ط٢، دار الكتاب العربي ، مصر،(د.ت)

/ مذاهب التفسير الإسلامي ، ط١، ترجمة : عبد الحليم النجار ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ،١٩٥٥م

١٨. جيورجيو ، كونستانس

/ نظرة جديدة في سيرة رسول الله ، تعريب : محمد التونجي ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م .

١٩. حوراني ، ألبرت

/ تاريخ الشعوب العربية ، ترجمة : نبيل صلاح الدين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٩٧م

٢٠. در منغم ، إميل

/ حياة محمد ، ترجمة ، عادل زعيتر ، ط٢ ، دار إحياء الكتاب العربي ، مصر ، ١٩٤٩م

٢١. دي بور

/ تاريخ الفلسفة في الإسلام ، نقله إلى العربية : محمد عبد الباري ، ط٥ ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، (د.ت)

٢٢. دينيه ، آتيين

/ محمد رسول الله ، ترجمة : عبد الحليم محمود ، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) .

**٢٣.** رودنسون ، مكسيم

/ جاذبية الإسلام ، ترجمة : إلياس مرقص ط٢، دار التنوير ، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٥م

٢٤. سال ، جرجس

/ مقالة في الإسلام ، تعريب : هاشم العربي ، ط٣، المطبعة الانكليزية ببولاق ، مصر ،١٩١٣م

٢٥. سورديل ، رودومنيك

/ الإسلام والعقيدة ، ترجمة : علي مقلد ، ط٢ ، دار التنوير ، لبنان ، ١٩٩٨م.

٢٦. سوفاجيه ،جان

/ مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ترجمة :عبد الستار حلوجي،عبد الوهاب علوب،المجلس الأعلى للثقافة،١٩٩٨م.

٢٧. شيئون ، فرتجوف

/ الإيمان والإسلام والإحسان في مقارنة الأديان ، ترجمة : نهاد خياطة ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦م .

٢٨. كارليل ، توماس

/ محمد المثل الأعلى ، عربه ، محمد السباعي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

٢٩. كانون سل

/ تدوين القرآن ، ترجمة : مالك سليماني ، لندن ، ١٩٠٩م .

/ تطور القرآن التاريخي،ترجمة :مالك مسلماني، لندن،١٩٢٣م .

**٣٠.** كورغانوف ، فلاديمير

/ مناهج البحث العلمي ، ترجمة : علي مقلد ، ط١ ، دار الاستقلال للثقافة والعلوم القانونية، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١م .

٣١. لوبون ، غوستاف

/ حضارة العرب ، ترجمة: عادل زعيتر ، ط١، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٦م .

٣٢. لويس ، برنارد

/ العرب في التاريخ ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٤م .

٣٣. ماسّيه ، هنري

/ الإسلام ، ترجمة : بهيج شعبان ، ط٣ ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ١٩٨٨م .

٣٤. مجموعة من المستشرقين

/ دائرة المعارف الإسلامية ، الشعب ، القاهرة ، (د.ت) .

٣٥. موير ، ويليم

/ القران ، ترجمة ، مالك مسلماني ، لندن ، (د.ت) .

٣٦. نولدكه ، تيودور

/ تاريخ القران ، ترجمة ، جورج تامر ، منشورات الجمل : ألمانيا- بغداد ، ٢٠٠٨م .

٣٧. وات ، مونتجمري

/ الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر ، ترجمة : عبد الرحمان عبد الله ، المكتبة المصرية ، ١٩٩٨م .

/ محمد في مكة ، المطبعة العصرية ، لبنان ، (د.ت)

٣٨. ويلز / معالم تاريخ الانسانية ،ترجمة : عبد العزيز توفيق ، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٤ م .

**رابعا : الكتب الأجنبية**

1-Arthur Jeffer Leiden .E . J . , Materials for the history of the text of the Quran ، Brill , 1937.
2- john gilcrist . jam al-quran.benoni.south Africa.1989

**خامسا :المجلات والدوريات** :

١. إبراهيم ، فؤاد ، نحو قراءة جديدة للشيعة ، مجلة الواحة ، العدد ١٨ ، ٢٠١١م
٢. الهامي ، محمد ، أثر الروايات الضعيفة في تشويه التاريخ الإسلامي ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٥٤٦ ، ٢٠١١م .
٣. ثابت ، محمد خالد ، المستشرقون وتشويه الحقائق التاريخية ، مجلة الأمة ، شعبان ، ١٤٠٣م
٤. جفري ، آرثر ، محاضرة ألقيت في الثالث من أكتوبر عام ١٩٤٦ ، خلال لقاء جمعية الشرق الأوسط في القدس ، ومنشورة ضمن كتابة آرثر جيفري الهام جداً "القرآن كنصّ مقدّس" ، نيويورك ، ١٩٥٢ ، ترجمة : إبراهيم جركس ، الحوار المتمدن، العدد : ١٤: ، ٢٠١٢م
٥. سراج ، عبد الرحمان محمد ، تأصيل قواعد النقل والرواية الصحيحين ، مجلة دراسات دعوية ، العدد١١ ، يناير ، ٢٠٠٦م
٦. العميدي ، ثامر هاشم ، مجلة تراثنا ، العدد الثالث ، السنة الثانية عشر ، رجب ١٤١٧ هـ .
٧. القاري ، حسان ، أنسنة الوحي ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد ٢٦ العدد الثاني٢٠١٠م .
٨. القرآن الكريم في مجال الطبع والترجمة ، مجلة دعوة الحق ، العدد١٥٥،(د.ت)

**سادسا :شبكة المعلومات العالمية**

١. أنور ، أحمد حسن ، علم الدلالة (السيمانطيقا) منهج لقراءة نص صوفى *www.mohamedrabeea.com*
٢. تسدال ، كلير : مصادر الإسلام ، www.muhammadanism.org .
٣. جفري ، آرثر ، بحثا عن محمد التاريخي ، ترجمة : مالك سليماني ،www.muhammadanism.org
٤. حميدة ،عبد الغفار، طبقات المستشرقين ، www.madinacenter.com
٥. زقزوق : محمد حمدي ، شبهات المشككين www. Islamic.com
٦. الطعان ،أحمد إدريس ،القرآن الكريم والتأويلية العلمانية ،http://www.eltwhed.com
٧. القرآن العظيم الحجة الدامغة ، http://www.sitamol.net
٨. مسعود ،رد على تهجمات من سمي نفسه الأمازيغي المسيحي .*www.chihab.net*
٩. مهدي ،الأسلوب المحايد في الدراسات التاريخية ،http://almothaqaf.com
١٠. اليمني ، أبو معاذ ، النسخ في القران ، WWW. Alriyadh. Com .
١١. http://www.sawtakonline.com:

١٢. http://4sa.cn/MOSOAA/mstlahat-logga/anthroblojya.htm
١٣. http://ar.wikipedia.org
١٤. http://ejabat.google.com
١٥. http://www.alittihad.ae
١٦. http://www.neelwafurat.com
١٧. www.rnw.nl/arabic

**سابعا:الأقراص الليزرية**

**أ- قرص مكتبة الاستشراق**

١. أبو فرحة ، جمال الحسيني ، القرآن الكريم ودعاوى تحريفه .
٢. جار الله ، سليمان بن محمد ، جهود الاستشراق الروسي في مجال السنة والسيرة (دراسة ببليوغرافية) .
٣. الديب ، عبد العظيم ، المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي .

## Abstract

The research had been conducted by studying the Islamic narrations that had occupied a great deal of the orientalists researches and interests and had an effective role in generating their suspicions. The following results had been obtained:-

1- The Islamic narrations are reports or news carried the Sunnah or method of the prophet Mohammed ( P.U.h), they are the main resource to record the Islamic and historic events, express and organize different aspects of the Muslim life.

2-Muslims had interested on recording the narrations since the era of prophet Mohammed ( P.U.h), the Imams had an important role in maintaining the narrative heritage in spite of the governing authorities troubles at that time.

3- The historic narrations, like the other Islamic heritages, were submitted to fabrication and interpolation by the enemy of Islam, so the Israeli narrations were diffused to put a distorted image of Islam with so many narrations that had been put

for different interests such as the political one or to serve and support certain doctrine.

4- The Islamic narrations had a great role in spreading the orientalists suspicions. There are certain factors helped in this spreading such as the current conditions that forbid hadith recording, fabrication, interpolation and sanctifying the Islamic narrations, by some Muslims, that they were at the same status of the holy Qur`an.

5- Most of the orientailsts had directed their suspicions towards the history of the holy Qur`an in an attempt to repeat the critique to which that the Holy Book had been subjected, and to prove its misstatement and distortion.

6- The source of the Qur`anic revelation was the most important center of their suspicions, they had pretended that it had been put by prophet Mohammed ( P.U.h) who had derived it from his environment features such as the pre-Islamic poetry, magic and priesthood, and from his meetings with the priests who were lived in the Arab peninsula.

7- Their opinions upon the Qur`anic collection were contracted, once they said that it had been collected in the era of the caliphate Abu Bakir, once another in the era of the caliphate Omer, or Ottoman depending on different narrations to support their sayings.

8- In their pretending of the Qur`an misstatement and distortion, the orientalists depended on two points:- what had been ascribed to the Imami Shi`ia of the distortion which disagree with their saying of the Qur`an maintenance, it is said that Imam Ali had a copy of the holy Qur`an that different from the other copies, the meaning here is that this copy carries the explanation and interpretations of the verse. The second point is that the sihah books, for the non Shi`a, contain narrations upon the affixes and lose of many of the holy verses or even suras, these books, for them, could not be mistake: the sahih of Al-Bukhary and Moslim.

9- The orientalists suspicions came due to two reasons:- their inability to understand the text and the text itself, both of them are governed by a set factors.

10- The orientalists method in dealing with the Islamic narrations was weak because they were not acquainted with the Islam instructions, their refrain from dealing with the Shi`I resources, the paid attention to the narration`s text neglecting the narrators` chain and bigotry which obscured truth.

10- The narrations, to which the orientalists referred, were weak contrasted the rules that were put by the hadith scientist.

So we find that the Islamic narration were as an approach for those orientalists to pretend suspicion, hence we have to reconsider these narrations in a scientific reasonable method, here we call to establish a center for the oriental studies and researches that undertake the following:-

1-Refute the orientalists suspicions upon Islam, in general, and upon the holy Qur`an in particular.

2-Direct the theses to take part in presenting the real Image of Islam.

3-Reconsider the narrations that affected in creating suspicions especially that relating the Prophet Mohammed ( P.U.h) biography and the internal method of the Qur`ain text representing by the interpretation of the Qura`nic verses.

4-The coordination with the West in a serious attempt to be acquainted with Islam from its original resources and correct its distorted Image.

Ministry of Higher Education & Scientific Research

University of Kufa

College of Jurisprudence

# The Islamic Narrations` Effect on Creating the Orientalists Suspicions

## A Thesis

**Submitted to the Council of the College of Jurisprudence \ University of Kufa**

**by:**

**Inas Jasim Mohammed Al- Duroghy**

**as a Partial Fulfillment of the Requirements of the M.A Degree in Shari 'a and Islamic Science**

**Supervised by:-**

**Prof. Dr. Sattar Jabur Himmod Al- Aarajy**

2014 A.D 1435 A.H